

● الكبار والصغار يتعلمون

النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

الجزء الثاني: كتاب الأنشطة والتمارين

تمهيد

ما هو هذا الدليل؟

«الكبار والصغار يتعلمون» هو موردٌ تدريبي يتوجه إلى الميسرات والميسرين من المهنيين والعاملين مع الناس في مجالات تنمية الطفولة المبكرة، والمناداة بتحسين البرامج والسياسات الخاصة بهذه المرحلة العمرية.

الجزء الأول

في الجزء الأول نتعرف على النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، ونستكشف جذور النهج وعلاقته بحقوق الطفل، وبعلم النفس النمائي (الفصل الأول).
أمّا الفصل الثاني من هذا الجزء فيستعرض الخطوط العريضة لعمل الميسر أو الميسرة، والطرق المختلفة للتدريب التشاركي، والتي يتم استخدامها في تنفيذ الأنشطة الواردة في الجزء الثاني من الدليل.

الجزء الثاني: كتاب الأنشطة والتمارين

يمثل الجزء الثاني منهاجاً مقترحاً من المواضيع والأنشطة المستقاة من مبادئ النهج الشمولي التكاملي (كما وردت في «إطار المبادئ» في الجزء الأول من الدليل). يمكننا أن نطور المنهاج المقترح هنا إلى برنامج تدريبي لمدة ثلاث سنوات، أو أن نستخدم أجزاء منه في ورشات تدريبية قصيرة.

قبل الخوض في الأنشطة التدريبية الواردة في كتاب الأنشطة والتمارين، نُوصي بقراءة الجزء الأول من الدليل بعناية. لعلّه من المفيد أيضاً الرجوع إلى الجزء الأول أثناء التدريب، ولتسهيل ذلك أشرنا في العديد من الأنشطة التدريبية إلى إحالات محددة في الجزء الأول. إنّ المواد المرجعية التي تشكّل ملاحق الجزء الأول من شأنها أن تساند الميسرة أو الميسر في التدريب العملي، خاصة الملحق ٥: «لفتات نظر وأفكار للميسرين»، وهو ملحق مهم، من الضروري أن يطلع عليه مستخدم الدليل قبل الشروع في العمل.

ما هي أهداف هذا الجزء؟

يتوجه «كتاب الأنشطة والتمارين» إلى الكبار الذين يعملون ويعيشون مع الأطفال الصغار، والكبار الذين يشاركون في وضع السياسات، وفي المناداة بطفولة أفضل، ويوفّر لهم الفرصة من أجل:

- أن يثمنوا أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في نموّه الشمولي.
- أن يطوروا فهمهم لنمو الطفل وتطوره في السنوات الأولى من حياته.
- أن ينظروا بعين ناقدة إلى السياقات الحالية (أي الأوضاع والبيئات والمواقف المحيطة بتربية الطفولة المبكرة).
- أن يطوروا طرقاً وآليات عمل تتّجه إلى تحسين برامج وخدمات رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

لقد تمّ تصميم «كتاب الأنشطة والتمارين» على نحوٍ يساعد مستخدميه على أن يفهموا، ويراجعوا، ويطوّروا برامج وخدمات رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، في السياقات المحلية المختلفة.

المحتويات:

يتضمّن «كتاب الأنشطة والتمارين» الأقسام التالية:

القسم (١)

الطفل والطفولة في العُرف الثقافي

يتناول هذا القسم الإطار الفلسفي والثقافي للنهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة. يُتيح هذا القسم مستخدمات ومستخدمي الدليل: أن يتفحصوا قيمهم ومواقفهم الخاصة والمتعلقة بالأطفال، وأن يستكشفوا توقّعاتهم من الأطفال الصّغار. أن يثمنوا الغنى في التنوّع الموجود في الثقافات المختلفة، بما يتعلّق بالممارسات الخاصة بالطفولة.

القسم (٢)

الأطفال يتعلّمون وينمون

يتناول هذا القسم الأبعاد النظرية والعملية للنهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة. يُتيح هذا القسم مستخدمات ومستخدمي الدليل: أن يطوّروا فهمهم لمسار النمو والتعلّم عند الأطفال الصّغار، وأبعاد ذلك على ممارسات رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في البيت، وفي المجتمع، وفي المؤسسات. أن يركّزوا على دمج الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، والأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة. أن يستكشفوا طرق العمل التي تسهّل على الأطفال المشاركة في جميع الأنشطة والبرامج، والمساهمة بأرائهم وبوجهات نظرهم.

القسم (٣)

نحو طفولة أفضل

يسانّد هذا القسم مستخدمات ومستخدمي الدليل في تطوير البرامج والسياسات في مجال الطفولة المبكرة، من خلال تحديد القضايا الأساسية التي يلزم المناقشة بها، والطرق الكفيلة بتطبيق السياسات والبرامج التي تتّجه أكثر نحو الشمولية والتكاملية. يتيح هذا القسم مستخدميه: أن يطوّروا ويعزّزوا مهاراتهم في معايشة الأطفال الصّغار، وفي العمل معهم، وفي المناقشة بنهج يتّجه أكثر نحو الشمولية والتكاملية أن يطوّروا نهجاً في تخطيط البرامج، وفي وضع السياسات الخاصة برعاية وتنمية الطفولة المبكرة يركّز إلى إشراك الأفراد والهيئات من قطاعات واختصاصات مهنية متنوعة.

لماذا تمّ تطوير هذا الدليل؟

الاحتياجات الخاصة برعاية وتنمية الطفولة المبكرة في العالم العربي

شهد العقد الماضي لدى عددٍ من الأفراد والمجموعات في العالم العربي ازدياداً في الوعي بالحاجة إلى مراجعة وتطوير السياسات الخاصة برعاية وتنمية الطفولة المبكرة. إنّ الناظر إلى واقع الطفولة العربية عامّةً، تطلّعهُ صورٌ مختلفة. ففي حين تفتقر بعض المناطق والبلدان إلى خدمات ما قبل المدرسة، أو تعاني من ارتفاع كلفتها أو من اكتظاظها؛ تشهد مناطق أخرى انتشاراً سريعاً لخدمات ما قبل المدرسة، تتمثّل عادةً في الروضة. عموماً، فإنّ غالبية المناهج والتجهيزات المدرسيّة أو ما قبل المدرسيّة قديمة، خاصّةً في المجتمعات الأكثر فقراً وتهميشاً.

هنالك حاجةٌ كبيرة في حقل الطفولة المبكرة إلى خدمات نموذجية تحافظ على استمراريتها، وتتسجم مع الثقافة المحليّة، ويمكن تكييفها لتلائم الحاجات المتنوّعة للأهل وللأطفال، ومن ضمنهم الأطفال ذوو الحاجات الخاصّة. على هذه الخدمات أن ترتقي إلى مستوى أعلى من الرّعاية والإثراء والابتكار، في الوقت الذي تلبّي حاجات كلّ الأطفال وحقوقهم. على هذه الخدمات أن تكون أيضاً قليلة الكلفة، خاصّةً في المجتمعات والمناطق التي يصعب فيها الحصول على دعمٍ مالي، ولكن دون التّقرّيط بمستوى جودتها.

تطوير الموارد المحليّة

في مطلع سنوات التسعين، قامت مجموعةٌ إقليميةٌ من العاملات والعاملين في حقل رعاية وتنمية الطفولة المبكرة¹ باستطلاع الموارد العربيّة المنشورة في المجال. أظهر الاستطلاع وجود نقص كبير في الموارد، ناهيك عن أنّ ما توقّر - وهو قليلٌ - مترجمٌ بأغلبه. كانت الحاجة، إذًا، إلى موردٍ يتمّ إنتاجه محلياً، ويستقي مادّته من الخبرة المباشرة للناس الذين يعيشون ويعملون مع الأطفال في المجتمعات العربيّة.

أحد التّحدّيات التي برزت على نحوٍ خاص في العالم العربي، كانت الحاجة إلى مستوى أفضل من التّدريب من أجل إعداد قطاعٍ عريض من الناس لتولّي الأدوار والمسؤوليّات في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة. يشمل ذلك "تمكين" الأهل والأطفال كي يأخذوا دوراً فاعلاً في عمليّة تحسين السياسات والممارسات المتعلّقة بالطفولة المبكرة.

المساهمة الخاصّة لهذا الدليل

هذا الدليل هو بمثابة مساهمة في نشر النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة من خلال انتهاج الأساليب التشاركيّة في التّدريب، والتوعية والمناداة بطفولة أفضل لكلّ الأطفال بدون تمييز. لقد استمدّ هذا الدليل قوامه وروحه من الخبرة العمليّة للناس في العالم العربي، ومن غنى المشاركة بينهم، لكن يمكن تكييفه ليناسب ثقافاتٍ أخرى أيضاً.

¹ لمزيد من التفاصيل حول مسار التّشبيك الإقليمي، نراجع الفصل الأوّل من الجزء الأوّل.

من يستخدم كتاب الأنشطة والتمارين هذا؟

لا يزال النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في طور البناء والتشكّل. تبعاً لذلك، فمن المهمّ أن تشارك مجموعة متنوعة من الناس (ومن ضمنهم الأهل، والعاملون في حقل التربية، وواضعو السياسات، وغيرهم) في تطوير البرامج والخدمات الخاصّة بالمجال.

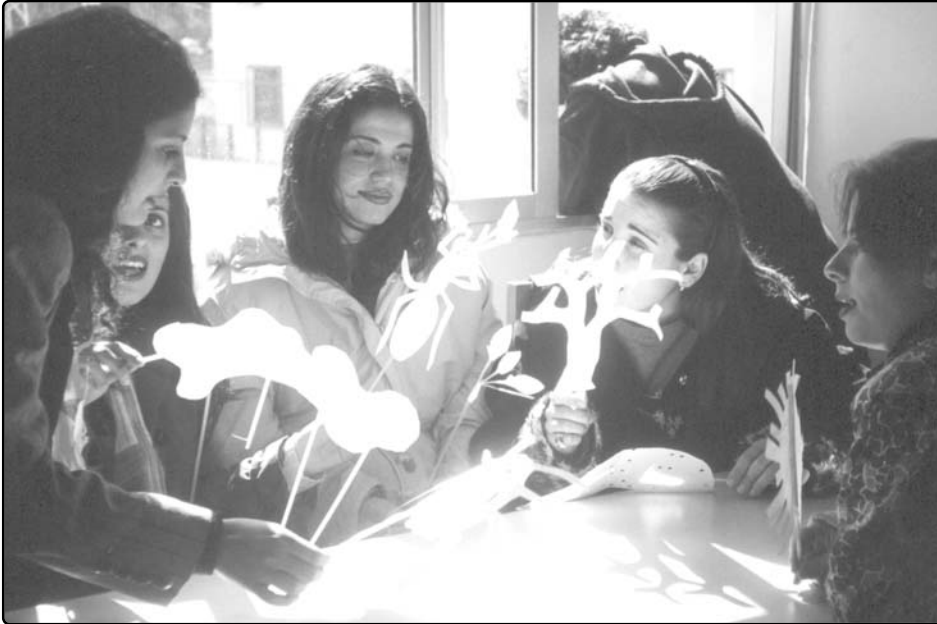
يتوجّه هذا الدليل إلى كل من يستخدمه كمرجع لإعداد الورشات وتنفيذ الأنشطة التدريبية، ويمكن أن يستفيد منه بشكل خاص المدربون في المستوى الأوسط والمدربون العاملون في الميدان مباشرة:

المدربون في المستوى الأوسط:

وهم عادةً أصحاب خبرة في التدريب، أو حديثو العهد بالمجال، ويعملون في مؤسسات تدريبية، أو في هيئات أخرى (مثل وزارة التربية والتعليم كالمفتشين والمشرفين). غالباً ما يتّبع هؤلاء المدربون نهجاً "رسمياً" في التعليم التقليدي، وقد يسعون إلى اكتساب المعرفة والمهارات من أجل أن يعزّزوا تفاعلهم مع المتدربين، ويوسّعوا آفاقهم في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

المدربون الميدانيون مباشرة:

وهم بأغلبهم نساء، ويعملون عادةً في الهيئات الأهلية، وغالباً ما يفتقدون إلى المؤهلات الرسميّة رمجالات التدريب وتربية الطفولة المبكرة.



تدريب على خيال الطفل

يعمل هؤلاء المدربات والمدربون مباشرة مع العائلات، ومع مقدّمي خدمات رعاية الطفولة المبكرة في القرى، وفي المدن، وفي مخيمات اللّاجئين، وغالباً ما يتركّز عملهم في إعداد وتيسير الورشات التدريبية للمعلّمين، وللأهل، وللأفراد في المجتمع المحلي. قد لا يتمكن

هؤلاء المدربين والمدربون من مواصلة تعليمهم العالي بسبب النقص في مؤهلاتهم الرّسميّة، أو بسبب غياب المؤسّسات التعليميّة التي تقي بحاجاتهم (أو قلة الموارد المالية).

مبنى كتاب الأنشطة والتمارين

لقد بني هذا الجزء على نحوٍ يمكن استخدامه من أن يصمّموا برنامج التدريب في تركيباتٍ مختلفة.
فما هي محتويات هذا المبنى؟

ثلاثة أقسام:

لكل قسم موضوع عام وهدف عام، ويتألف القسم الواحد من ثلاث وحدات.

تسع وحدات:

في كل وحدة ثلاثة من المواضيع المقترحة، يمكن أن تتبّعها الميسرة أو أن تتوسّع في العمل عليها، بناءً على حاجات المشاركين والمشاركات. تتألف الوحدة الواحدة من ثلاثة مواضيع.

سبعة وعشرون موضوعاً:

المواضيع المحددة هي مسائل محدّدة تتفرّع من الموضوع العام للوحدة، ولكل موضوع أهدافه الخاصّة. يتمّ التعريف بالموضوع من خلال "مقدمة الموضوع"، وهي صفحة (أو أكثر) تستعرض المفاهيم والمسائل الأساسية، وتهدف إلى مساندة الميسرة في تخطيط الورشات. يتضمّن كلّ موضوع مجموعة من الأنشطة التدرّيبية المقترحة (ومن ضمنها الموزّعات- وهي الأوراق التي توزّع على المشاركين وتوضّح مهامهم أو تقترح عليهم طرقاً للعمل). تهدف أنشطة التدريب إلى مساعدة المشاركين والمشاركات في استكشاف الموضوع، وفي تخطيط العمل الميداني وتحليل نتائجه، وفي وضع التوصيات بشأن خطوات العمل في المستقبل.

المواضيع السبعة والعشرون في «كتاب الأنشطة والتمارين»

القسم الثالث: نحو طفولة أفضل	القسم الثاني: الأطفال يتعلمون وينمون	القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي
<p>الوحدة لسابعة التخطيط من أجل الطفل النّامي</p> <p>١٩: مراجعة برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة. ٢٠: التشخيص والتدخل المبكر، والإحالة لطلب المساعدة. ٢١: مساندة «كلّ الأطفال».</p>	<p>الوحدة الرابعة تتمين لعب الأطفال</p> <p>١٠: ما الذي يحتاجه الطفل من أجل أن ينمو ككل واحد وموحّد؟ ١١: البيئة المثريّة والدّاعمة. ١٢: إحترام الطّفل.</p>	<p>الوحدة الأولى الطفل من منظور الكبار</p> <p>١: ماذا يخطر في بالنا حين نفكر بالطفل؟ ٢: ماذا يخطر في بالنا حين نفكر «بكل الأطفال»؟ ٣: الصفات المميزة للأطفال التي يثمنها مجتمعنا.</p>
<p>الوحدة الثامنة البرامج الشمولية التكاملية</p> <p>٢٢: الارتكاز على بيئة الطفل الصغير وتدعيمها. ٢٣: تعزيز قدرة الكبار على بناء الشراكات. ٢٤: شراكات من أجل طفولة أفضل.</p>	<p>الوحدة الخامسة العيش تعلّم</p> <p>١٣: يتعلّم الأطفال ما يعيشونه. ١٤: ملاحظة الأطفال وهم يتعلّمون وينمون. ١٥: عوائق وفرص التعلّم.</p>	<p>الوحدة الثانية كل ما يحتاج أن يعرفه الأطفال بنظر الكبار</p> <p>٤: الأطفال كمتعلمين ٥: ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال - في نظر الكبار. ٦: كيف ترى دورك في مساندة نمو الطفل الصغير وتطوره؟</p>
<p>الوحدة التاسعة المناداة ووضع السياسات</p> <p>٢٥: نحو نهج في المناداة يستند إلى حقوق الطفل. ٢٦: التّوصيات وخُطط العمل من أجل طفولة أفضل. ٢٧: التّأثير في وُضْع السّياسات.</p>	<p>الوحدة السادسة التّقييم، المنايية، المُساءلة، ومشاركة الأطفال</p> <p>١٦: هل الأطفال يتعلّمون حقاً؟ ١٧: أولويّات البرامج في البيت، والمجتمع المحلي، والمؤسسة. ١٨: إشراك الأطفال في تقييم برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.</p>	<p>الوحدة الثالثة هل يعيش الأطفال والكبار في أجواء مثريّة وداعمة؟</p> <p>٧: ما مفهومك «لمصلحة الطفل الفضلي»؟ ٨: العوامل المؤثرة في فهم «مصلحة الطفل الفضلي». ٩: «مصلحة الطفل الفضلي»: هل تثير تضارباً في المصالح داخل المجتمع؟</p>

كيف يمكن استخدام هذا الكتاب؟

يمكننا أن نختار مواضيع مختلفة تلبي حاجات المجموعة التي نعمل معها. قد يعني هذا أن نتبع تسلسل المواضيع من (١) إلى (٢٧)، أو أن نختار من بين الوحدات والأقسام (عمودياً وأفقياً) ما يناسبنا، ونبني برنامجاً تدريبياً خاصاً بنا.

إنّ هذا النهج "الثلاثي الأبعاد" في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة يُقرّ بمبدأ كلاً من الطفل (أي أنّ الطفل كيانٌ واحدٌ موحدٌ)، ويأخذ بالاعتبار:

- ✦ الطيف الواسع من الأطفال الذين يجب دمجهم في المجتمع،
 - ✦ والتنوّع في البرامج التي تخاطب احتياجات الأطفال وحقوقهم،
 - ✦ والاختلاف في حاجات الكبار الذين يعيشون ويعملون مع الأطفال الصغار.
- معنى هذا عملياً، أنّه يمكن استخدام هذا الكتاب من أجل تصميم "تشكيلة" من برامج التدريب. هذه بعض النماذج المقترحة:

برنامج جزئي لمدة ثلاث سنوات:

- ✦ باستخدام المواضيع السبعة والعشرين، كما ترد في الدليل، أو بعد تكييفها لأغراضنا.

دورات متوسطة الأمد:

- ✦ باتباع المبنى العمودي لهيكل الكتاب، والعمل على أحد الأقسام، بوحداته الثلاث، ومواضيعه التسعة.
- ✦ باتباع المبنى الأفقي لهيكل الكتاب، والعمل على وحدة واحدة من كلّ قسم، وبما مجموعه تسعة مواضيع.
- ✦ باختيار مواضيع متفرقة من ضمن الأقسام الثلاثة، بما مجموعه تسعة مواضيع.

دورات قصيرة:

- ✦ بالعمل على ٣-٥ مواضيع نختارها على نحو يلائم حاجات المشاركين والمشاركين.

لقاءات محدّدة:

يمكن أن نختار موضوعاً واحداً للعمل عليه من أجل التوعية على مسألة أساسية، وذلك من خلال اللقاءات التي تهدف إلى تطوير طاقم المؤسسة أو تطوير برنامج للمناداة، أو من خلال اللقاءات الداخلية لمنتدى الهيئات الأهلية.

إستناداً إلى خبرتنا في الاختبار الميداني لهذا الدليل، نقترح اتباع الخطوات التالية في تخطيط وتنفيذ برنامج التدريب:

ما هي خطوات تخطيط البرنامج التدريبي؟

الخطوة (١): تشكيل فريق تطوير البرنامج

- أعضاء فريق تطوير البرنامج هم ممثلون عن الشركاء المختلفين في البرنامج، وهم الذين يتخذون القرارات بشأن البرنامج. يمكن، على سبيل المثال، أن يتشكل الفريق من زملاء من: وزارة التربية، هيئة أهلية دولية، مؤسسة اجتماعية، جامعة أو معهد أكاديمي، أو مركز تدريب تابع لهيئة أهلية. يقوم هذا الفريق بالمهام التالية:
١. يختار المشاركات والمشاركين (إن معايير مثل: العدد، ومستوى الخبرة، والمستوى المهني هي معايير أساسية في عملية الاختيار)
 ٢. يحدد المواضيع ومستوى الأنشطة
 ٣. يقرر فترة ووتيرة اللقاءات التدريبية
 ٤. ينظم الأمور المالية، والجداول الزمنية، وترتيبات المكان والإقامة

الخطوة (٢): تشكيل فريق العمل

يتشكل هذا الفريق من الميسرات، ومن بعض المشاركات والمشاركين الرئيسيين في الورشات. يتولى الفريق مسؤولية تخطيط وتطوير الجلسات التدريبية على نحو يلي حاجات واهتمامات المشاركات والمشاركين، ويقوم أفرادها بتنفيذ الأنشطة، وبمساعدة المشاركين في عملهم الميداني، وبتيسير عملية المتابعة فيما بعد.

المراقبة والتقييم

يتولى فريق العمل أيضاً مسؤولية المراقبة المستمرة لسير البرنامج وتعديله، متى اقتضت الحاجة. تشمل عملية المراقبة تدوين الأفكار والتعليقات التي قد تظهر أثناء جلسات التدريب، والتي يمكن أن تساهم في تحسين أو تطوير البرنامج. نشير إلى أنه من المهم في ختام الجلسة (ب) * إجراء تقييم لكل موضوع، يشارك فيه جميع المشاركات والمشاركين، ويتضمن توصيات بشأن الجلسات التدريبية اللاحقة. من الضروري أن يعمل فريقا التخطيط والعمل معاً على تحليل نتائج التقييم (سواء تقييم المواضيع أو تقييم برنامج التدريب بمجمله)، وعلى استدخال التوصيات في التخطيط المستقبلي للبرنامج.

* أنظر الصفحات التالية

ما عدد المشاركات والمشاركين؟

لقد صممت أنشطة هذا الكتاب لاستخدامها مع مجموعات من الأفضل ألا يتجاوز عدد أفرادها ٢٥ مشاركاً ومشاركة. إذا زاد عدد المدعوين عن ذلك، فمن المهم أن نفكر في تنظيم المكان، وفي التشارك في تيسير الجلسات، وفي تهيئة الأماكن والمواد لعمل المجموعات الصغيرة.

العمل على المواضيع

يبين لنا الرّسم التالي كيف يمكننا أن نستخدم الأدوات المختلفة في كلّ موضوع من أجل القيام بالتدريب. ما يطمح إليه الدليل هو أن يسهّل علينا تكييف الأنشطة والموادّ من أجل أن تلائم الحاجات المحدّدة لكل مجموعة نعمل معها. وعليه، فلا مكان هنا للإجابات "الصّحيحة" أو "الخاطئة"، إنّما المهمّ حقاً هو علمية "التشارك" بحدّ ذاتها، كعملية تطوير لبرامج وسياسات في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة تقوم على الابتكار، والاستدامة، والتّواصل مع الأطفال، ومع النّاس.

نختار موضوعاً واحداً من بين ٢٧ موضوعاً في دليل العمل.

لقد صمّمت مقدّمة الموضوع لتساعد الميسّرة في إعداد الأفكار والأنشطة. تستعرض المقدّمة أهداف العمل على الموضوع، وملخصاً للمفاهيم والمسائل الرّئيسية الواردة فيه.

الأنشطة الواردة في هذه الجلسة ليست سوى اقتراحات فقط. وهي تهدف إلى عرض وتطوير الأفكار المنبثقة عن الموضوع، باستخدام الأساليب التشاركية، ومن ضمنها: العمل على المجموعة المشتركة، والمجموعات الصّغيرة، تقديم العروض، والتّشارك في المردود. بعضُ الجلسات قد أُرُفقت بمورّعات^(١)، وبدراسات حالة، أو بمواد مرجعية مختلفة. وفي الهامش الأيمن من الصفحات، هنالك لفتات نظر للميسّرين الذين يجري تشجيعهم على تكييف الأنشطة المقترحة وتوسيعها بناءً على حاجات المجموعة.

من خلال ملاحظة الأطفال، والأهل، وكبار آخرين يعملون مع الأطفال، يقوم المشاركون والمشاركات بجمع الأدلّة والبيانات اللّازمة من أجل تحليل الوضع الذي يدرسونه، ومن أجل تطوير أفكارهم الخاصّة. تتضمّن هذه الجلسة عدداً من الأنشطة والمورّعات والاقتراحات التي تساعد المشاركون والمشاركين في تخطيط وتنفيذ علمهم الميداني. يُتيح العمل الميداني للمشاركين أن يضعوا نظريّاتهم وأفكارهم وأحلامهم على محكّ الاختبار، من أجل أن يساهموا في تشكيل نهج أكثر شموليةً وتكامليةً في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

في جلسة المتابعة، يستخدم المشاركون ما جمعه من أدلّة ميدانية من أجل أن يتأمّلوا في الدّروس من عملهم الميداني، وفي أبعادها على ممارساتهم في البيت، وفي المؤسسة، وفي المجتمع المحلي.

الموضوع

مقدّمة الموضوع

الجلسة (أ):
استكشاف الموضوع

العمل الميداني

الجلسة (ب):
المتابعة

ومن خلال أنشطة التدريب المقترحة في هذه الجلسة، يتمّ تشجيع المشاركات والمشاركين على تحديد فرص للتغيير، وعلى التّوصية بمبادرات جديدة تسعى إلى تحسين برامج وسياسات رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

من المهم أن يأخذ المشاركون بعض الوقت للتأمّل في أبعاد خبرتهم التّدريبية على عملهم الحالي (يساعدهم في ذلك الموزع المرفق في الصفحة التالية)، ويساندون بعضهم البعض في بناء خطة عمل واقعية يمكن تنفيذها على المدى القريب، والمتوسّط، والبعيد، أو التخطيط لكيفية إدخال ما تعلموه في برامجهم الراهنة. تختتم هذه الجلسة بتقييم الموضوع، بناءً على مردود المشاركين كلّهم، ومردود الميسّرات والميسّرين.

ماذا بعد

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

دراسات الحالة

دراسات الحالة التالية هي أحد مراجع "كتاب الأنشطة والتمارين"، وليس الغرض منها أن تكون "نموذجاً" يحتذى به المستخدمون. فقد سبق وأشرنا إلى أن "نفس" الكتاب هو المرونة والابتكار: المرونة في تكييف المواد من أجل بناء برنامج تدريبي يجب على حاجات مجموعة المستخدمين المحددة، والانطلاق من هذا المواد لابتكار أفكار جديدة يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

دراسة حالة: الاختبار الميداني لكتاب الأنشطة والتمارين في لبنان^٢

من تقرير: Julia Gilkes, Evaluation
of Field Testing of the Manual in
Lebanon, 1999

- فريق تطوير البرنامج: الاتحاد الدولي لغوث الأطفال (بريطانيا)، وفريق العمل الإقليمي في ورشة الموارد العربية، وهما الشريكان في تطوير هذا الدليل.
- تمّ تخطيط برنامج الاختبار الميداني من قبل: المستشار الإقليمي في برامج الطفولة المبكرة (العاملة مع جمعية غوث الأطفال البريطانية)، (وهي أيضاً إحدى مؤلفتي الدليل)، ومنسقات العمل الميداني في ورشة الموارد العربية.
- شمل التخطيط ما يلي:
- التعرف على شركاء محتملين.
- وضع معايير للمشاركة في برنامج الاختبار.
- الاتفاق على الحد الأقصى من عدد المشاركات في البرنامج.
- وضع الجدول الزمني لإجراء المشاورات بين المؤلفتين، وبين المترجمة والمحرر لنصوص الدليل.
- وضع الجدول الزمني لزيارات مستشارة "غوث الأطفال" إلى لبنان، بغرض متابعة البرنامج ميدانياً.
- إختيار فريق العمل على البرنامج. تألف الفريق من: ميسرتين من المجتمع المحلي، وقائدة للفريق من قبل "غوث الأطفال"، ومستشارة للبرنامج من قبل ورشة الموارد العربية.
- تهيئة مكان اللقاءات (مركز الموارد التابع "لغوث الأطفال" في صيدا-جنوب لبنان).
- البت في أمور التمويل والميزانية.
- الاتفاق على طرق التنسيق بين المستشار الإقليمي، وبين فريق تطوير البرنامج، والفريق العامل فيه.

فريق العمل على البرنامج

قام هذا الفريق بالمهام التالية:

- تخطيط الأنشطة للعمل على المواضيع التي تمّ اختيارها، وجمع المواد والمراجع المساندة للمشاركات أثناء اللقاءات.
- تكييف المواضيع والمواد لتلائم أهداف البرنامج وحاجات المشاركات.
- تخطيط الأنشطة الميدانية سوياً مع المشاركات.
- إستخلاص التوصيات، ووضع الخطط بناءً على ما استنتجته المشاركات في نهاية

العمل على كل موضوع.

تتطلب عملية توثيق اللقاءات، بتوكيل إحدى المتطوعات من المجموعة بتدوين أنشطة الجلسات ومردود التقييم..إلخ، مما يساعد في توثيق مسار التدريب. إلتقى فريق تطوير البرنامج وفريق العمل للنظر في تقييم المشاركات للبرنامج. وبناءً عليه، جرى تعديل المفاهيم والمسائل الواردة في مقدمة كل موضوع، وذلك لمساعدة الميسرة في إعداد الموضوع وفق ما تقتضيه حاجة المجموعة. أظهر مردود المشاركات المستويات المختلفة من الوعي ومن القدرات التي تملكها المجموعات العاملة مع الناس مباشرة، مما ساهم في إغناء لفتات النظر والأفكار المقترحة على الميسرات والميسرين في الملحق (٥) من الجزء الأول.

دراسة حالة: اختيار المواضيع التي تركّز على قياس إنجازات الطالب في برنامج لتدريب المعلمين^٢

^٢ "Community Education Workshops for SCFUS Africa Programmes, Malawi". J.Gilkes,2000.

تم اختيار المواضيع ذات الصلة من الأقسام الثلاثة في "كتاب الأنشطة والتمارين" (الجزء الثاني). كان الهدف من العمل على هذه المواضيع إتاحة الفرصة لأعضاء الفريق (الذين يعملون في أفريقيا في برامج "إتحاد غوث الأطفال") من أجل: أن يتأملوا برامجهم بعين ناقدة. أن يتفحصوا، من منظور حقوق الطفل، المسائل التي يمكن أن تؤثر في الأطفال الذين يتعلمون وينمون في المؤسسات. أن يختبروا الأفكار والفرص الجديدة التي تهدف إلى تحسين إنجازات الأطفال، من خلال تطوير برامج تتحوّل إلى الشمولية، وإلى التّواصل مع حاجات الصغار والكبار في المجتمعات المحلية. هذه البرامج تقترض إشراك كل الفريق العامل في مراحل التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، والعمل مع الهيئات الأخرى الناشطة في المنطقة، ومع العائلات والأطفال. أن يفكروا بأبعاد ما يدرسونه على محيط عملهم الحالي. أن يبادروا إلى أنشطة جديدة مع الطلاب في الصف، ومع الفريق الإداري في المدرسة، ومع الناس في المجتمع المحلي.



مهرجان في عين الحلوة-لبنان.

قواعد عامة لقياس إنجازات الطالب

١. بناء سجلّ المعلومات عن الطفل والمداومة على إغناء طوال حياة الطفل المدرسيّة. وهو سجلُّ يساعد في التّعرّف على الطفل، ويسهّل عملية دخوله إلى المدرسة. من المهمّ أن تكون المعلومات عن الطفل شاملةً (مثل المعلومات عن: قدراته، مواضع اهتماماته، حاجاته، شخصيّته، تاريخه الطّبي، المسائل العائليّة التي يمكن أن تؤثر عليه، كالطلاق، ووفاة أحد أفراد العائلة، والانفصال... إلخ)، وأن تكون المعلومات من مصادر متنوّعة، مثل: العائلة، والطفل نفسه، والمربّيات في الرّوضة، والعامل أو العاملة في مجالات الصّحة، والعمل الاجتماعي، والتأهيل المجتمعي... إلخ).

٢. يراعى هذا السجلّ المبادئ الأساسيّة التالية :

- ✦ مصلحة الطفل الفضلى.
- ✦ عدم التمييز.
- ✦ مشاركة الأطفال وسماع آرائهم.

القسم (١) الوحدة (١) الموضوع (١)

المواضيع التي تمّ اختيارها في البرنامج التّدرّبي

ماذا يخطر في بالنا عندما نفكر بالطفل؟

- ✦ تحدّي الكبار في التّفكير بالفرضيات الشائعة عن الأطفال في المجتمع المحلي، وفي البيت، وفي المؤسّسات.
- ✦ تؤثر هذه الفرضيات في طرق التّواصل بين الكبار وبين الصّغار.
- ✦ تؤثر هذه الفرضيات في كيفية إدراك الأطفال لأنفسهم.

القسم (١) الوحدة (١) الموضوع (٢)

ماذا يخطر في بالنا عندما نفكر "بكلّ الأطفال"؟

- ✦ التّوعية بالتمييز الحاصل ضدّ الأطفال من فئاتٍ معيّنة، مثل: الفتيات، الأطفال غير الشرعيين، الأطفال من العائلات المهمّشة (عائلات المحكومين، والمدمنين على المخدّرات، والعائلات ذات الأصول الثقافيّة، والدينيّة المختلفة)، والأطفال ذوي الحاجات التربويّة الخاصّة.
- ✦ طرح قضايا مثل: التّفكير النّمطي ببعض الأطفال، ودمغهم بصفاتٍ معيّنة، وتقليل التّوقعات منهم.

القسم (١) الوحدة (١) الموضوع (٣)

الصفات المميّزة للأطفال التي يثمنها مجتمعنا.

- ✦ التّفكير بما نثمنه نحن، وما يثمنه مجتمعنا في التّشكّية "الجيدة" للأطفال.
- ✦ تحديد الصفات التي يرغبها المجتمع في الطفل عامّةً، وفي البنت والصّبي على وجه الخصوص، وفي الأطفال من أعمارٍ معيّنة.
- ✦ التّفكير بتأثير كلّ ما سبق على الأطفال الذين نرعاهم.

القسم (١) الوحدة (٢) الموضوع (٥)

- ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال- في نظر الكبار؟
- التوعية بأهمية أن نقدّر الطفل كمتعلّم بقوى ذاته (يتعلّم من حياته اليومية، وفي الأوضاع التعلّمية التي يخطط لها البالغ)، وله آراؤه وأفكاره الخاصّة به.
- مساعدة الكبار في التحوّل من تعليم الأطفال المفاهيم والمهارات، إلى مساندة الأطفال في مسار تعلّمهم.
- مساعدة الكبار في إدراك أنّ الأطفال يطوّرون منظومة قيم خاصّة بهم، على الرّغم من تأثرهم بقيم الكبار من حولهم.

القسم (١) الوحدة (٦) الموضوع (٧)

- ما مفهومك "لمصلحة الطفل الفضلى"؟
- حثّ الكبار على التفكير في المواقف والممارسات الشائعة في ثقافتهم المحليّة، والتي تعزّز أو تتحدّى مفهوم "المصلحة الفضلى" للطفل، وتشجيعهم على "إعادة" تعريف هذا المفهوم من وجهة نظرهم.
- عرض المؤشّر على اعتبار المصلحة الفضلى للطفل في علاقة البالغ بالطفل، وهو التحوّل من السيطرة المطلقة على الطفل إلى بناء علاقة تبادليّة معه تستند إلى التفاوض، والتّسوية عن طرق التّفاهم، وتشارك المعلومات، وفيها يتّخذ البالغ أدواراً جديدة، منها: الحامي، والمزود، والمدافع، والملاحظ، والميسّر، والمفاوض..إلخ.

القسم (٢) الوحدة (٤) الموضوع (١٢)

- إحترام الطفل
- ملاحظة ما يبذله الطفل من جهود في سبيل تطوير شخصيّته المستقلّة.
- تسليط الضوء على "الذات الداخليّة" للطفل: إنّ قدرة الإنسان على التكيّف بسهولة مع ما ومن حوله تتعلّق، إلى حدّ كبير، بمدى الغنى في "الذات الداخليّة"، وبوعيه بنفسه وبواقعه، وبقدرته على التّحليق في عوالم الأحلام والخيال..
- التأمّل في بعض المفاهيم، مثل: صورة الذات، تقبّل الذات، مفهوم الذات، الثّقة بالنفس، وتقدير الذات.

القسم (٢) الوحدة (٥) الموضوع (١٤)

- ملاحظة الأطفال وهم يتعلّمون وينمون
- عندما يأتي الكبار إلى جمع المعلومات عن الطفل، فهم لا يأتون خالي الوفاض، بل يحملون مواقفهم، ومعتقداتهم، وأولويّاتهم، وخبراتهم السّابقة.
- الأطفال يعيشون تحديّاتهم الخاصّة، وعلى الكبار أن يحترموا هذه التّحدّيات، وأن يساندوا الأطفال في التّعامل معها.
- مراعاة الموضوعيّة في الطرق التي نستخدمها من أجل ملاحظة الأطفال، ومن أجل تدوين ملاحظتنا (على سبيل المثال، أن نتجنّب اللّغة الدّاتيّة).

القسم (٢) الوحدة (٦) الموضوع (١٦)

هل الأطفال يتعلمون حقاً؟

رصد وتقييم قدرة الطفل على أن يتعلم:

- أن يفعل
- أن يتعلم
- أن يعيش مع الآخرين، ويعني ذلك أن يتعلم الرغبة في أن يعيش مع الآخرين باحترام، وبتفاهم متبادل، وبسلام، وفي محيط اجتماعي متعدد الثقافات.
- أن يكون، أي أن يتصرف باستقلالية، وأن يتعامل مع الأمور بحكمة وبمسؤولية.

القسم (٣) الوحدة (٩) الموضوع (١٩)

مراجعة برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

- النظر في أهمية مراجعة البرامج وتأملها على نحو منتظم من أجل بناء "بروفيل" لكل طفل (أي لمحة مختصرة عن حياته، اهتماماته، وحاجاته).
- تتم عملية المراجعة من منظور الطاقم المهني، والأهل والأطفال.
- تطوير خطوط عريضة للمراجعة تعزز التشارك في المعلومات حول التقدم الحاصل لدى الأطفال. تكتسب هذه المعلومات أهمية كبيرة عند انتقال الطفل من مرحلة إلى أخرى (من البيت إلى الروضة ومن ثم إلى المدرسة).



الموزعات: وهي الأوراق التي توزع على المشاركين أثناء الورشة.

الكبار والصغار يتعلمون

النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

الجزء الثاني: كتاب الأنشطة والتمارين

القسم الأول:

الطفل والطفولة في العرف الثقافي

- يساعدكم هذا القسم على استكشاف قيمكم الشخصية ومواقفكم من الأطفال والطفولة وعلى تحديد توقعاتكم من الأطفال الصغار؟
- سيزداد إدراككم التصورات المتعددة التي يحملها الكبار عن الأطفال والطفولة في الأطر الثقافية المختلفة.
- سيزداد وضوحاً فهمكم الأطفال الصغار كمتعلمين.
- سيتاح لكم الاحتفاء بالممارسات الراهنة في مجال الطفولة في البيت، وفي المجتمع المحلي والمؤسسات، وكذلك تحدي نقاط الضعف في تلك الممارسات.

• الوحدة الأولى:

الطفل من منظور الكبار

- الموضوع ١: ماذا يخطر في بالنا حين نفكر بالطفل؟
- الموضوع ٢: ماذا يخطر في بالنا حين نفكر "بكل الأطفال"؟
- الموضوع ٣: الصفات المميزة للأطفال التي يثمنها مجتمعنا.

• الوحدة الثانية:

ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال - في نظر الكبار؟

- الموضوع ٤: الأطفال كمتعلمين
- الموضوع ٥: ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال - في نظر الكبار؟
- الموضوع ٦: كيف ترى دورك في مساندة نمو الطفل الصغير وتطوره؟

• الوحدة الثالثة:

هل يعيش الأطفال والكبار في أجواء مثرية وداعمة؟

- الموضوع ٧: ما مفهومك "المصلحة الطفل الفضلى"؟
- الموضوع ٨: العوامل المؤثرة في فهم "المصلحة الفضلى" للطفل.
- الموضوع ٩: "المصلحة الفضلى للطفل": هل تثير تضارباً في المصالح داخل المجتمع؟

مفتاح

إضاءات للميسر:



- أ - تسهّل تيسير الجلسة (مثل: توفير مواد فنية كافية لعمل المشاركين، اقتراحات أخرى لتنفيذ النشاط).
ب- تلقي الضوء على الموضوع من زوايا أخرى (الجنس، الحاجات الخاصة، الفئات العمرية... إلخ).

وضّاح:



- أ - شرح مقتضب لتعابير ترد غالباً لمرة واحدة.
ب- إحالة إلى القاموس المشروح (تعابير أساسية).

إذهب إلى:



إحالات.

لفتة نظر: لفتة نظر:

نص مقتضب يساعد على إدراك المفهوم المطروح أو المسألة التي يتناولها النص.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي الوحدة الأولى: الطفل من منظور الكبار

الموضوع

ماذا يخطر في بالنا حين نفكر بالطفل؟

الغاية:

أن نتحصص كيف ينظر الكبار إلى الطفل.

الهدف:

- تشجيع المشاركين على البحث عن إجابات للأسئلة التالية:
- كيف تؤثر فرضيات الكبار عن الطفل، على نظرتهم إليه، وعلى علاقتهم به؟
- كيف تكوّنت هذه الفرضيات؟
- كيف يدرك الكبار، ممن يعيشون ويعملون مع الأطفال، تأثيرهم على الطريقة التي يبني بها الأطفال فرضياتهم عن أنفسهم وعن الكبار؟.

مفاهيم ومساائل

ماذا يعتقد الكبار عن الطفل؟



لدى الكبار فرضيات عن الطفل تؤثر على علاقتهم به

تعكس أفكار الكبار عن الأطفال (والمذكورة أعلاه) معتقدات شائعة عن الطفل؛ لكن الناس غالباً ما يختلفون في تفسير هذه المعتقدات. لتأخذ مثلاً حالة الشخص الذي يعتقد أن "لدى الطفل كل الوقت الذي يريد". إنه قد يفهم هذا الاعتقاد على النحو التالي:

- ✦ إن هذا يتيح للطفل أن يتعلم وفق إيقاعه الخاص في التعلم.
- ✦ إن توفير الحوافز التعليمية في وقت مبكر من حياة الطفل هو أمرٌ في غاية الأهمية، وعلى الحوافز أن تلائم مستوى قدرات الطفل واهتماماته.
- ✦ يتعلم الأطفال لوحدهم، فلندعهم وشأنهم إذن. أنظروا إلينا، ها قد نمونا على نحو جيد، ولا ينقصنا شيء!

يؤثر الكبار على كيفية إدراك الطفل لذاته

ترتبط نظرة الطفل للكبار إلى حدٍ بعيدٍ بالعوامل التالية:

- ✦ معتقدات الكبار عن الطفل، وطرق تعاملهم معه.
- ✦ حاجة الطفل إلى حبّ البالغ وإقراره بوجوده.

قد يبالغ الكبار في الاعتقاد "بأهمية توفير المحفزات في عمر مبكر"، فيدفعون الطفل دفعاً إلى التعلم. من الأرجح عندها، وفي ظلّ تجاهل الوضع العاطفي للطفل، والتغاضي عن اهتماماته ومستوى قدراته، أن تنشأ لدى الطفل:

- ✦ مشاعر متضاربة تجاه البالغ، أو تجاه نفسه.
- ✦ رفض للتعلم، ورغبة في مقاومته.
- ✦ الحاجة إلى "التواطؤ" مع البالغ، حتى يكسب الطفل حنان البالغ وحبّه ورضاه، وهذه كلها حاجات ذات تأثير كبير على الطفل. من ناحية أخرى، إذا آمن البالغ أن "توفير المحفزات في عمر مبكر هو أمر مهم، وأنه من الضروري أن تلائم هذه المحفزات الوضع العاطفي للطفل، ومستوى قدراته واهتماماته"، فمن الأرجح عندها أن يطور الطفل توجهاً إيجابياً نحو البالغ، وأن يجد التعلم ممتعاً.

إنّ المعتقدات الشائعة والنزعات السائدة في الثقافة الإجتماعية، هي بمثابة مؤشرات جيّدة على نظرة الكبار إلى الطفل، وكيفية إدراك الطفل للكبار.

(الجلسة أ)

نشاط إحصاء

نستخدم في هذا النشاط إحدى ألعاب الأطفال، أو إحدى أغانيهم. نشجّع المشاركين على التشارك بما يعرفونه من أغاني الأطفال، مثل: "حطّي زيت يا حجة" أو "أحي يا بردي"، ومن ألعاب الجلوس في حلقة، مثل: "طاق طاق طاقيّة" أو "أنا النحلة، أنا الدبور"، وغيرها من الأغاني والألعاب الشائعة في الثقافات الشعبية العربية المختلفة.

النشاط الأول:

ماذا يخطر في بالنا عندما نفكر بالطفل؟

😊 نشاط فردي

يجب ألا يغيب عن ذهننا أنّ ذات العبارات قد تؤدي معاني مختلفة باختلاف الأشخاص، وعلينا احترام هذه الاختلافات ضمن المجموعة الواحدة.

- ✍ نسترخي، ونركّز تفكيرنا، ونستحضر في ذهننا طفلاً نعيش أو نعمل معه.
- ✍ نسترجع بعض الأحداث التي صادفناها مع هذا الطفل، أو مع هذه الطفلة.
- ✍ ندوّن على الورق بضع كلماتٍ عمّا أثارته فينا هذه الأحداث. نتابع تسجيل قائمة بكل التعابير والكلمات التي ترد إلى ذهننا حين نفكر "بالطفل".

😊😊 في مجموعات ثنائية

تقارن بين القوائم التي أعدناها، ونصنّف الكلمات في مجموعتين:

مجموعة الكلمات السلبية	مجموعة الكلمات الإيجابية
مثلاً: شقي	مثلاً: فضولي

تتضمّن مقدمة هذا الجزء من الدليل أفكاراً حول طرق عرض الاختلافات في الرأي، باستخدام البطاقات الملونة.

😊😊😊 في مجموعات صغيرة

- ✍ نداول في مضمون مجموعتيّ الكلمات أعلاه، ثمّ ندوّن على بطاقاتٍ، أو على قصاصات ورقٍ عبارات تشير إلى معتقداتٍ إيجابية، وإلى معتقداتٍ سلبية يحملها المشاركون عن الأطفال.
- ✍ نلصق البطاقات أو قصاصات الورق على ورقة كبيرة معلقة على الحائط أو على اللوح، متّبعين تدرّجها في سلّم من عشر درجات. تشير الدرجة الأولى إلى أكثر المعتقدات إيجابية عن الأطفال، وتشير العاشرة إلى أقلّها إيجابيةً.

😊😊😊😊 في الجلسة المشتركة

- ✍ تعرض كلّ مجموعة كيف رتبت عباراتها في السلّم. ثمّ تقارن المجموعات نتائجها، وتبحث عن التشابه والاختلاف في تصنيفها للعبارات المتشابهة، أو المتكرّرة لدى عدّة مجموعات.
- ✍ نعدّ قائمةً موحّدة تعكس إجماع المشاركين على تدرّج كلّ عبارة. أمّا العبارات المثيرة للجدل أو للخلاف، فنضعها جانباً من أجل مناقشتها في الجلسة (ب).

النشاط الثاني:

ماذا تعني لي هذه المعتقدات حقاً؟

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الأول)

تتفق كل مجموعة على أن تختار ما يلي:

- عبارة واحدة تمّ وضعها بين الدرجتين ١ و ٣.
- عبارة واحدة تمّ وضعها بين الدرجتين ٤ و ٦.
- عبارة واحدة تمّ وضعها بين الدرجتين ٧ و ١٠.

تقف المجموعة عند كل عبارة من العبارات الثلاث أعلاه، وتقوم بما يلي:

١. تعطي مثلاً عن تأثير هذا المعتقد على طريقة اتصال الكبار بالأطفال بشكل عام.
 ٢. تناقش المجموعة ما إذا كان المثل ينطبق بالشكل ذاته على الأطفال في الفئات العمرية التالية: تحت سنّ الثالثة، أو بين سن الرابعة والسادسة، أو بين سن السابعة والتاسعة.
 ٣. هل يصحّ اختيار هذه العبارة أيضاً إذا كان الطفل ذا حاجة خاصة، أو إذا كان من أبناء الأقليات؟ وهل تنطبق هذه العبارة على الصبي وعلى البنت على السواء؟
- بناءً على العبارات الثلاث السابقة، وعلى الأمثلة المصاحبة لها، تحاول كل مجموعة أن:
- تفكّر ملياً في العوامل التي تساهم في تشكيل معتقدات الكبار عن الأطفال.
 - تشير إلى ما لا يقلّ عن ثلاثة عوامل تراها مهمة في تشكيل معتقدات الكبار عن الأطفال.

ملحوظة: سوف نقوم باستخدام قائمة العوامل في الإعداد للعمل الميداني

يفضل أن نشجّع المجموعات على اختيار عبارات مختلفة.

يلزم كلّ مجموعة أن تختار "مقررًا" يقوم بتدوين الأمثلة، من أجل أن تستخدمها المجموعة في النشاط اللاحق.

نشجّع المشاركين على التفكير بطيف واسع من العوامل، مثل: الإعلام، والأدب، والمواقف والمعتقدات العائلية، والخبرات الشخصية، والذاكرة الجماعية.

الذاكرة الجماعية: (Collective memory)

النشاط الثالث:

ماذا أعرف عن معتقدات الأطفال عن أنفسهم؟

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الأول)

- إعتماداً على واحد من الأمثلة التي وردت في النشاط الثاني، تقوم كلّ مجموعة بتحضير ثلاثة عروض تمثيلية، مدّة كلّ منها دقيقتان. يشمل العرض دور طفل تحت سنّ الثالثة، أو بين الرابعة والسادسة، أو بين السابعة والتاسعة. (هل نراعي في اختيارنا اعتبارات متعلّقة بجنس الطفل، أو باحتياجاته الخاصة؟)
- تقرّر المجموعة أيّ عرض ستقدّم من بين العروض الثلاثة. (من المهمّ أن تكون المجموعة مهياًة لتقديم عرض لم تختره، إذا ما اقتضت الحاجة أثناء عروض المجموعات).
- باستخدام نشاط العصف الذهني، تحدّد المجموعة بنوداً يُمكن أن تدرج تحتها تعليقات المجموعات عن العروض التمثيلية.

علينا التأكد من أنّ العروض النهائية ستغطّي جميع المراحل العمرية. نساند المجموعات في التفكير بنود مثل: اللغة، والمواقف، ولغة الجسم، والأفعال، ونبرة الصوت...إلخ.

في الجلسة المشتركة/ عمل فردي، أو عمل في مجموعات ثنائية

- تقدم كل مجموعة عرضها التمثيلي.
- بعد كل عرض، نعطي المشاركين فترة خمس دقائق حتى يعملوا بشكل فردي (أو في مجموعات ثنائية) على تدوين ملاحظاتهم حول السؤال التالي: ما هي برأيهم، وبناء على هذا العرض، فكرة الطفل/الطفلة عن نفسه/نفسها؟

في مجموعات صغيرة

- يتشارك أفراد كل مجموعة ملاحظاتهم حول ما يظنون أنه فكرة الأطفال عن أنفسهم كما ظهرت في العروض التمثيلية المختلفة.
- يحدّد المشاركون ما لا يقلّ عن ثلاث عبارات، تعبّر عن فكرة الأطفال عن أنفسهم، في كل فئة من الفئات العمرية الثلاث.

ملحوظة: سيجري استخدام هذه العبارات في الإعداد للعمل الميداني.



الكبار والصغار!

(الجلسة أ)

الإعداد للعمل الميداني

عمل في مجموعتين

(نقسّم كل مجموعة من المجموعات الصغيرة التي عملت في الأنشطة السابقة إلى نصفين: تكوّن الأناصاف الأولى المجموعة (١) وتكوّن الأناصاف الثانية المجموعة (٢)).
تعدّ المجموعة (١) عرضاً للقائمة التي أعدتها المجموعات الصغيرة (من النشاط السابق) وفيها العوامل التي تساهم في تشكيل معتقدات الكبار عن الأطفال.
أمّا المجموعة (٢) فتعدّ عرضاً آخر فيه حصيلة الملاحظات عمّا "يظن الكبار أنّ الأطفال يعتقدونه عن أنفسهم" (في الفئات العمرية الثلاث).

كثيراً ما لا يعي الكبار حقيقة معتقداتهم، ويفتقدون إلى الحسّ النقدي لأبعاد هذه المعتقدات، وإلى إدراك أثرها عليهم وعلى الغير من حولهم، خاصة على الأطفال الصغار. من المهمّ أن نشجّع المشاركين على التأمل ملياً في تأثير هذه الجلسة على الطريقة التي يدركون بها معتقداتهم الخاصة.

في الجلسة المشتركة

يختار المشاركون من القائمة التي أعدتها المجموعة (١) عدداً من العوامل التي يرغبون في استكشافها أثناء عملهم الميداني.
بعدها يتوزع المشاركون في مجموعات، بناءً على الفئات العمرية المختلفة للأطفال الذين يرغب المشاركون في التعاطي معهم أثناء عملهم الميداني.

قد يكون مفيداً أن يتدرّب المشاركون على استخدام الجدول الوارد في الموزع الميداني، والذي يتناول مثال الطفلة بنت الثمانية أعوام.

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الأول)

يختار المشاركون من القائمة التي أعدتها المجموعة (٢) عدداً من المعتقدات التي يرغبون في التركيز عليها أثناء عملهم الميداني.
ثمّ يحدّدون الأوضاع أو الأماكن حيث سيقومون بعملهم الميداني (مثل البيت، أو الروضة...)
وأخيراً، يحدّد المشاركون أنواع الأنشطة التي يشارك فيها البالغ والأطفال معاً، والتي يرغبون في ملاحظتها.

إنّ مناقشة هذا الجدول في الجلسة العامة قد تولّد اقتراحات جيدة عن طريقة تدوين الخبرة الميدانية.

ملحوظة: من المهمّ أن يعود المشاركون إلى الجلسة (ب) وهم يحملون صوراً، أو أيّ مواد أخرى جمعوها أثناء عملهم الميداني. تشير أيضاً إلى أننا سنحتاج في الجلسة (ب) إلى التقارير عن الملاحظات الميدانية.

ملاحظة التفاعل بين الكبار والصغار

هنالك عددٌ من الفرص المُتاحة في البيت، أو في المؤسسات، أو في المجتمع المحلي لملاحظة التفاعل بين الكبار والأطفال. من المفضل أن تكون الأوضاع التي نرغب في ملاحظتها مألوفة لنا، كذلك الأشخاص (الكبار والأطفال) الذين هم موضع ملاحظتنا. بالتشاور مع مجموعة الزملاء والزميلات الذين يقومون بملاحظة الأطفال من ذات الفئة العمرية، نقوم بتصميم "جدول ملاحظة" يقوم على مُعطيين:

المُعطى الأول هو العوامل التي اخترناها حين تهيأنا للعمل الميداني. والمعطى الثاني هو مُدركاتنا للمواقف التي يحملها الطفل/الطفلة.

من المهم أن يعرض الجدول هذين المُعطيين بطريقة تمكّن مستخدم الجدول من تدوين ملاحظاته أثناء إجراء الملاحظة، أو حالاً بعد إتمامها. لنفترض مثلاً أننا نلاحظ وضعاً، يساعد فيه الأب طفله (ابنة الثمانية أعوام) على إتمام واجباتها المدرسية. يمكننا عندها أن نبنّي "جدول ملاحظة" على النحو التالي:

عوامل مؤثرة	مدركات الطفلة	"إنّ أبي يثق بي"	"أستطيع أن أقوم بذلك كله لوحدي"	"أن أحاول أهم من أن أنجح"	غير ذلك
١. الحالة العاطفية (الانفعالية)	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:
٢. خبرة سابقة	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:
٣. توقّعات تُمليها التقاليد الثقافية	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:
٤. توقّعات شخصية	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:
٥. غير ذلك	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:	مؤشرات: تعليقات:

"مُدركات الطفلة" المقترحة في المثال السابق تعكس ما يمكن أن تفكّر به ابنة الثمانية أعوام في "عقل قلبها" (أي في عقلها الذي تتحكّم به المشاعر). إنّ الطفل الأصغر سنّاً، ولتقل ابن السنتين مثلاً، لا يستطيع أن يصوغ في "عقل قلبه" عبارات كلامية كالتالي وردت في المثال السابق؛ ومن الأرجح أن مشاعره تتأثر بردود فعل الكبار له. فإذا لعب الطفل بالماء مثلاً، وهو في مطبخ جدته، فإنّه سيفكّر في نفسه: "لا بأس من اللعب بالماء، طالما أن جدتي لا تعترض على ذلك".

"المؤشر" في الجدول السابق يدل على سلوكيات يمكن ملاحظتها مثل: نبرة الصوت، والحركة، والكلام، ولغة الجسم، وغيرها من المُعطيات التي تعكس ما لا يمكن ملاحظته مثل: المواقف، والمدركات، والتعلّم الناتج عن الخبرة. وهذه كلّها تتيح للملاحظ أن يصل إلى استنتاجات موضوعية بشأن مدركات الطفلة.

لمعرفة: لا بأس إن لم نملأ تلك خانة الجدول، فالأرجح أننا لن نجد في الوضع الذي نلاحظه كلّ ما يعيننا.

النشاط الأول:

(الجلسة ب)

دليل من الميدان

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في العمل الميداني)

نجري مقارنة بين ملاحظتنا.
بناءً على النقاش في المجموعة، نعدّ عرضاً إبداعياً⁽³⁾ لاستنتاجات أفراد المجموعة بشأن:

- العوامل التي تكوّن معتقدات الكبار عن الأطفال.
- نظرتنا لمعتقدات الصغار عن أنفسهم.

في الجلسة المشتركة

نشير نقاشاً حول العروض الإبداعية.

ملاحظة: يمكننا أن نستخدم في عروضنا الإبداعية الرسم الكاريكاتوري، أو الملك الشعبي، أو التورية اللفظية

يوفّر هذا النشاط فرصةً ليعبّر المشاركون بوضوح عن نظرتهم للمعتقدات التي يحملها الكبار في مجتمعهم عن الأطفال.

التورية اللفظية: (وهي نوعٌ من الإيهام أو التلاعب باللفظ، وذكر معنيين له، كقولنا: قريب وبعيد أو ظاهر وخفي).

أو الاصطلاح (وهو جملة ذات معنى، لا يمكن أن يستمد من مجرد فهم معاني كلمات الجملة منفصلة، كقولنا: عمل رغم أنه، أي مجبراً).

النشاط الثاني:

عودة إلى العبارات!

في الجلسة المشتركة

نراجع ترتيب العبارات الذي تمّ في الجلسة (أ) ونعدّله إذا اقتضت الحاجة.
ننظر ثانية في العبارات المثيرة للجدل، ونحاول أن نجد لها موقفاً ملائماً على السلم.

يغلب أن يكون المشاركون قد قلبوا وجهات نظرهم وتأمّلوها بعين ناقدة. ستجد بعض المعتقدات ووجهات النظر تأييداً لها في هذا النشاط، فيما ستقابل أخرى باعتراض.

النشاط الثالث:

ما هي الاتجاهات العامة الغالبة في العرف الثقافي؟

في مجموعات صغيرة

نستعين بالعروض الإبداعية، وبناتج السلم المعدّل، من أجل أن نخرج بعبارة واحدة، تعبّر عمّا وصلنا إليه بشأن طبيعة العلاقات بين البالغ والطفل في مجتمعنا المحلي.

في الجلسة المشتركة

تعرض كل مجموعة عبارتها التلخيصية.
نقارن بين العبارات.
نشير إلى أكثر ثلاث عبارات تلقى قبولاً لدينا.

تكمّن أهمية هذا النشاط في كونه يرسم أساساً يساعدنا على تحديد موقفاً من الأطفال والطفولة بحكم ثقافتنا الراهنة.

إن الثقافة هي تفاعل مستمرّ ودينامي، ينتج عن تراكم العادات والتقاليد، والممارسات الحياتية الحالية.

ومن المهم أن نتوقف، ونعود خطوة إلى الوراء، وننظر إلى أنفسنا وإلى مجتمعنا بالعين الناقدة للغريب.

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

ما هي العوائق المحتملة؟

كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي
الوحدة الأولى: الطفل من منظور الكبار

الموضوع:

ماذا يخطر في بالنا حين نفكر "بكل الأطفال"؟

الغاية:

أن نتحدّى التمييز ضد الأطفال المهمّشين (كالأطفال ذوي الحاجات الخاصة، والبنات، والأطفال غير الشرعيين...).

الهدف:

البحث في مدى إدراك المجتمع المحلي (بأفراده ومؤسساته) للتنوع الموجود بين الأطفال داخل المجتمع، أو على هامشه.
تسليط الضوء على مواقفنا (كأفراد، وكمؤسسات) من هذا التنوع.

مفاهيم ومساءل

هل نرى الأطفال حقاً؟ كل الأطفال؟

- هل ندرك أنّهم ليسوا كلّهم متشابهين؟
- فالرضيع يختلف عن الطفل الدارج^(١).
- والبنات يختلفن عن الصبيان.
- هل ندرك أنّ حالة الطفل وظروفه المعيشية، قد تؤدّي في كثير من الأحيان إلى دمهغ بصفات مميزة أخرى (مثل الصفات النمطية التي تتجاهل السمات الفردية للطفل، أو النوع واللقاب، أو الاستهانة بقدراته، أو التمييز ضدّه). قد يحدث ذلك بناءً على:
 - مقدرته و/أو عدم مقدرته.
 - حاجاته الخاصة.
 - ظروفه الاجتماعية-الاقتصادية.
 - ظروفه المعيشية (العيش في فقر مُدقع، أو في منطقة نائية يصعب الوصول إليها، أو في منزل لا يصلح للسكن...).
 - وضعه الاجتماعي (لاجئ، يتيم، طفل "غير شرعي"، منبوذ اجتماعياً...).
 - الظروف الصعبة المحيطة به (طفل الشوارع، الطفل المحروم عاطفياً، الطفل المعرض للتّكيد أو لسوء المعاملة...إلخ).
 - انتمائه الثقافي أو الديني (ينتمي إلى أقلية، أو إلى مجموعة قومية أو إثنية^(٢)).
 - جنسه (وما يتبع ذلك من قضايا ترتبط بالنوع الاجتماعي-الجنس^(٣)).



(١) الطفل الدارج: الطفل في أول خطوه، ونعني بها الطفل ما بين سن العام والثلاثة أعوام.
إثنية (Ethnic): أي عرقية.
النوع الاجتماعي (Gender): أو الجندر، وهو التمييز في الوظائف المجتمعية المبني على التمييز على أساس الجنس.



المنايية

(Accessibility): (و)

سهولة الوصول أو الشاؤل.



إنّ الأمر يتعدى ما تراه العين

نورد على سبيل المثال، قضية المنايية^(٥) (أو سهولة الوصول إلى الموارد والخدمات).

الطفل

قد يعاني الطفل من صعوبة حركية (بسبب عجز جسدي) لكنّه يعتبر سويّاً من حيث المقدرة الفكرية.

الحق

لهذا الطفل الحق في أن يكون بين أطفالٍ أسوياء. وله الحق في أن يحظى بفرصٍ للتعلّم، وللاستجمام، وللاغتناء الفكري، ثلاثم مقدراته، ويسهل عليه الوصول إليها في إطار العائلة، أو في إطار المجتمع المحليّ.

القضايا

- ما هي عواقب ضمان هذا الحق للطفل؟
- ما هي التحديات التي تكمن في ممارسة مثل هذا الحق؟
- إلى أيّ مدى يدرك الناس وجود هؤلاء الأطفال، وإلى أيّ مدى يدركون حقّهم في الوصول بسهولة إلى الموارد المختلفة؟
- هل نتوّّع أن يتّخذ المجتمع موقفاً إيجابياً من دمج هؤلاء الأطفال؟
- هل سيحظى هؤلاء الأطفال بفرص أفضل للاندماج في التيار الغالب داخل مجتمعهم، إذا ما قارناهم بالأطفال ذوي الإعاقات العقلية الشديدة، أو بالأطفال المكفوفين، أو الأصمّاء؟
- كيف ننظر إلى الأسئلة السابقة، حين يكون محورها مجموعات أخرى من الأطفال، أمثال:
 - * أطفال الأهل المنبوذين اجتماعياً (مثل أطفال المحكومين بالسجن، أو المدمنين على المخدّرات...)
 - * الفتيات
 - * الأطفال العاملين

النشاط الأول:

(الجلسة أ)

كيف أشعر حين أكون واحداً منهم؟

😊😊 في مجموعاتٍ ثنائية: نشاط لعب الأدوار

- ✎ يتوزع المشاركون في مجموعاتٍ ثنائية، ويمثل المشاركون في كل مجموعة دور طفلين ذوي حاجاتٍ خاصّة. على سبيل المثال:
 - طفلان كفيفان (يعصب الممثلان أعينهما)
 - طفل كفيف، والآخر ذو إعاقة حركية (يقيد الممثل رجله)
 - طفلٌ موهوب في الثالثة من عمره، والآخر في الرابعة عشرة من عمره.
- ✎ هنالك أدوارٌ أخرى عديدة يمكن تمثيلها، نذكر منها:
 - طفلٌ يلزم فراشه في المستشفى.
 - طفلٌ يعيش في بيئة محرومة، أو طفلٌ يتيمٌ لم يذق طعم العيش في بيئةٍ أُسرية.
 - طفلٌ يعاني من مشكلة اتصالٍ مع الآخرين، مثال الطفل التوحّدي⁽³⁾.
- يحاول المشاركون في كل مجموعة أن يتفاعلا مع بعضهما البعض، في أحد مراكز النشاط الموزعة في الغرفة، وذلك لمدة ١٠ دقائق.

😊 نشاط فردي

- ✎ يختلي كلٌّ مشارك بنفسه بضع دقائق، ليدون ما يلي:
 - ✎ ماذا اكتشفت في نفسي، وأنا في دور الطفل؟ وماذا اكتشفت في نفسي، وأنا على طبيعتي؟
 - ✎ ماذا اكتشفت في زميلي، وهو في دور الطفل؟ وماذا اكتشفت فيه، وهو على طبيعته؟
 - ✎ ما هي الجوانب الإيجابية لهذه الخبرة؟
 - ✎ ما هي الجوانب الأكثر إحباطاً لهذه الخبرة؟

😊😊😊 في مجموعاتٍ صغيرة (وهي مجموعاتٌ تتشكّل على نحوٍ اعتباطيٍّ، وتتألف من خمسة إلى ستة مشاركين):

- ✎ نتشارك ما وصلنا إليه في النشاط السابق.
- ✎ نعدّ قائمةً بالقضايا التي نراها مهمّة، عند تخطيط وتطبيق أنشطةٍ مع "أطفالٍ ذوي حاجاتٍ خاصّة".

😊😊😊 في الجلسة المشتركة

- ✎ تقوم المجموعات بعرض القوائم.
- ✎ نشير مناقشةً عامّةً حول القضايا التي وردت في القوائم.
- ✎ نصنّف هذه القضايا في مجموعاتٍ.

في زوايا مختلفة من الغرفة، نقيم "مراكز نشاط" غنيّة بالمشيرات الحسيّة والحركيّة (مثل الأغراض المصنوعة من موادّ طبيعيّة، ومن أنسجة مختلفة، أو صناديق الحواس^(٤)، وما شابه. نحاول أن "نحسّ" بمشاعر الطفل، وبقدراته الجسدية والاجتماعيّة.



صندوق الحواس

(و) (Feely box): وهو

الصندوق الذي يحوي أغراضاً تثير الحواس المختلفة، مثل: قطع القماش، أو الأجراس، أو عُلب الصابون والتوابل، وما شابه. يشيع استعماله في دور الحضنة،

وررياض الأطفال، كأحد الألعاب التي تساهم في الإثراء الحسيّ للأطفال في سنواتهم الأولى.

التوحّدي (autistic): وهو الطفل الذي يعيش في عالمه الخاص وتكون قدرته على التواصل مع الآخرين أو مع محيطه محدودة جداً.

يمكن أن تشمل القائمة القضايا التالية:

- * سهولة وصول الأطفال إلى المواد (درجة مناليّتها، أي كونها في متناول اليد).
- * مراعاة التوعيّة في اختيار مواد النشاط، ومكان النشاط، والأثاث المتوفّر، والتجهيزات اللازمة للنشاط.... إلخ.
- * سلامة الأطفال.
- * نسبة عدد الكبار إلى عدد الأطفال في النشاط.
- عدد الأطفال ذوي الحاجات الخاصّة في مجموعة النشاط مؤهّلات الكبار (للعمل مع الأطفال).
- * تكلفة النشاط.

النشاط الثاني:

« كل الأطفال »

في مجموعات صغيرة (وهي مجموعات تتشكل على نحوٍ اعتباطيٍّ، وتتألف من خمسة إلى ستة مشاركين):

نعدُّ نسخاً من موزع النشاط الثاني للتوزيع على كل المشاركين.

نقرأ الموزع الخاص بهذا النشاط (والمرفق للجلسة أ) ثم نفكر بالسؤال التالي: من الذي يمكن أن يشملته تعبير «كل الأطفال» مجتمعنا؟
نعدُّ عرضاً إبداعياً، يوضح فهم المجموعة لتعبير «كل الأطفال».

في الجلسة المشتركة

نناقش عروض المجموعات الصغيرة.
نراجع قائمة القضايا التي أفرزها النشاط السابق، على ضوء ما فهمته المجموعات من تعبير «كل الأطفال».

النشاط الثالث:

الجودة «لكل الأطفال»

في الجلسة المشتركة

نراجع معاً الإطار العام للمبادئ التي تركز عليها برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، ذات التوجّه الشمولي والتكاملي^(٩).
نميز المبادئ ذات الصلة بموضوعنا، ونختار من بينها ثلاثة، هي الأكثر ملاءمةً للمجموعة. (انظر نص المبادئ في الصفحة التالية).

ملاحظة: إن الإطار العام للمبادئ التي تركز عليها برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، هو الذي يضع المعايير لقياس جودة هذه البرامج.

تشجع المشاركين على اختيار أكثر المبادئ تأثيراً بالقيم والمواقف الاجتماعية، مثل المبادئ التي تشدد على:

- وجود حياة داخلية للطفل
- أهمية التفاعل مع الآخرين
- أهمية التفاعل مع البيئة
- تامين دور البالغ
- أهمية الانطلاق من ما يستطيع الأطفال أن يفعلوه.
- تشجيع الطفل على الانضباط الذاتي
- تامين الدافعية الداخلية^(٩) لدى الطفل
- أهمية الانطلاقات من ما يستطيع الأطفال أن يفعلوه.
- تشجيع الطفل على الانضباط الذاتي
- تامين الدافعية الداخلية^(٩) لدى الطفل

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الثاني)

نختار مبدأً واحداً من بين المبادئ الثلاثة.

نستعين بمردود النشاط الثاني، كي نفكر ملياً في الأسئلة التالية:

- ماذا يضيف المبدأ المختار إلى قائمة التحديات الكامنة في توفير الجودة «لكل الأطفال»؟

- ندون ملاحظتنا حول هذه التحديات، كي نستخدمها لاحقاً في الإعداد للعمل الميداني.



الدافعية الداخلية
(Intrinsic motivation)

توجه إلى
للمزيد عن مبادئ رعاية وتنمية الطفولة المبكرة: نراجع الفصل الأول من الجزء الأول.

مبادئ النهج الشمولي التكاملي لتنمية وتربية الطفولة المبكرة

الطفل والطفولة

١. الطفولة مرحلة عمرية قائمة ومتكاملة في حد ذاتها، ومن حق الطفل وحاجته أن يحياها بكاملها.
٢. الطفل كيان واحد موحد، مهم بكافة جوانبه، حيث يتأثر كل جانب بالجوانب الأخرى ويؤثر فيها.
٣. يحدث النمو في "خطوات متسلسلة" يمكن التنبؤ بها، تتخللها فترات تكون فيها جاهزية الطفل للتعلم في أوجها.

الطفل والبيئة

٤. تفاعل الطفل مع الأشخاص (كباراً وصغاراً) يحفز عملية التعلم عند الطفل وينشطها ويشجعها ويدعمها.
٥. تربية الطفل هي تفاعل ما بين الطفل وبين بيئته، بما في ذلك، وبشكل خاص، الناس الآخرين والمعرفة.
٦. تنمية هوية الطفل الثقافية، ولغته الأم، وقيمه الخاصة (المحلية) مهمة لنموه السوي والمتكامل.

الطفل والبرامج

٧. هناك "حياة داخلية" للطفل تظهر وتزدهر في الظروف المناسبة.
٨. الاعتراف بأهمية "الدافعية الداخلية" للطفل التي تقوده إلى المبادرة للقيام بأنشطة يوجهها بنفسه، وتشجيعها، أمر مهم في تحقيق مختلف جوانب شخصيته.
٩. من المهم تمييز الفروق الفردية بين الأطفال والاحتراف بها.
١٠. تنشئة الطفل على "الضبط الذاتي" لضمان وتأمين حريته الشخصية والتصرف بمسؤولية في السياق الاجتماعي والثقافي.
١١. يحتاج الطفل الذي يعيش في ظروف صعبة إلى دعم نفسي ومجتمعي كافٍ من أجل تطوير المهارات والقدرات الكامنة لديه التي تساعد على البقاء والتغلب على الصعوبات والصدمات.
١٢. تربية الطفل تنطلق مما يقدر الطفل على القيام به وليس مما لا يقدر على القيام به.
١٣. نظرة الطفل شمولية وهولاً يميز بين فروع المعرفة المختلفة بل يتعلم بشكل متكامل.
١٤. تقدير واحترام دور الوالدين و/أو عند الحاجة، دور أعضاء الأسرة الموسعة أو الجماعة الراعية أو الكافلة في منظور العرف المحلي.

(الجلسة أ)

الإعداد للعمل الميداني

أين يقف الناس من المبادئ؟

المشاركون إلى فئات مختلفة من الكبار المعنيين بأمر الأطفال، مثل: الأهل، والعاملين مع الأطفال، على اختلاف درجات تأهيلهم المهني.

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الثاني)

نستعين بموزع المهام للعمل الميداني، من أجل:
* أن نشير مناقشةً حول الطرق التي يمكن أن يستخدمها المشاركون في عملهم الميداني، من أجل أن يستكشفوا مواقف الناس من المبدأ الذي اختاروه.
* قد يُجمع المشاركون على اختيار مجال واحد، أو قد يختارون مجالات مختلفة، تبعاً لميولهم الشخصية، أو مشاربهم المهنية.

ملاحظة: من المهم أن يقرّر كلّ مشارك المجال الذي سيركّز عليه في عمله الميداني.

هل سيركّز على:

* المجال الشخصي؟

* المجال المهني؟

* المجتمع المحلي/الناس؟

* برامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

* غير ذلك؟



هل نرى كل الأطفال حقاً؟

هل نرى الأطفال حقاً؟ كل الأطفال؟

هل ندرك أنهم ليسوا كلهم متشابهين؟

- إن الرضيع مختلف عن الطفل الدارج (فكل فئة عمرية مواصفاتها المتميزة، ولكل فرد داخل الفئة الواحدة وجوده المتميز).
- تختلف البنات عن الصبيان (وتختلف كل بنت عن الأخرى، وكل صبي عن الآخر)



ليس مردد الاختلاف هو الجنس فحسب، وإنما أيضاً وجود قضايا ذات صلة بالتنوع الاجتماعي (الجنس)، أي التي ترتبط بالمواقف ووجهات النظر السائدة في المجتمع تجاه البنات والصبيان.

من المهم الالتفات إلى أن الأطفال ذوي الحاجات الخاصة يمكنهم أن يكونوا موهوبين في مجالات مختلفة، كأن يكون الطفل المعاق حركياً موهوباً في الموسيقى أو الرسم...إلخ.

هل ندرك أن هناك ظروفاً تؤدي بنا في كثير من الأحيان إلى "تصنيف" الطفل في فئة معينة:

بناء على مقدرته، و/أو عدم مقدرته؟ على سبيل المثال:

◀ هنالك أطفال موهوبون (في الموسيقى، أو الرياضة، أو الكتابة، أو القدرة على التفكير، أو التواصل الاجتماعي...إلخ)، وهنالك أطفال محدودو القدرات، وهنالك أطفال عاديون (بمعنى أنهم ينتمون إلى الفئة التي تشكل أكثر من 70 بالمئة من عدد الأطفال في جيلهم).

◀ هنالك الأطفال المختلفون في قدراتهم (والذين يشار إليهم عادةً بالتعبير "غير قادرين" أو "معاقين"). يشير هذا التعبير غالباً إلى الأطفال الذين يعانون من خلل في الوظائف الحسية، والحركية، والتفكيرية، والذهنية والاجتماعية).

◀ هنالك أطفال ذوو حاجات خاصة، غير التي ذكرناها أعلاه. مثلاً:

- الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة.
- الأطفال الذين يعانون من اضطرابات عاطفية.
- الأطفال الذين لديهم قصور حسي أو جسدي، بدرجة بسيطة أو متوسطة.
- الأطفال الذين يواجهون تحديات في أدائهم الذهني (ويشار إليهم عادةً بالمتخلفين عقلياً).
- الأطفال الذين يعانون من اضطرابات سلوكية.

الظروف الاجتماعية-الاقتصادية المحيطة بالطفل؟ على سبيل المثال:

- مستوى دخل الأهل
- التّحصيل العلمي للأهل
- نوع المهن التي يحترفها الأهل
- المكانة الاجتماعية للأهل

بناء على الظروف المعيشية للطفل؟ مثال:

- العيش في فقر مدقع
- العيش في منطقة نائية يصعب الوصول إليها
- العيش في منازل لا تصلح للسكن

بناء على الوضع الاجتماعي للطفل؟ مثال:

- الطفل اللاجئ
- الطفل اليتيم
- الطفل "غير الشرعي"

بناء على الظروف الصعبة؟ مثل:

- طفل الشارع، الطفل المحروم عاطفياً، الطفل المعرض للتكيزل إلخ
- التنوع الثقافي، أو الديني للطفل (إذا كان ينتمي إلى أقلية، أو إلى مجموعة إثنية، أو قومية)
- الطفل المنتمي لأهل منبوذين اجتماعياً (مثل المحكومين بالسجن، أو المدمنين على المخدرات، وعلى لعب القمار والمراهنات)

ملاحظة: إن العجز ماله ذهنية أو نفسية يمكن أن تتج عن الإعاقة، وبغذيرها أحياناً تعامل الناس مع الشخص ذي الإعاقة. أما إذا تعاملنا مع الإعاقة كخلك وظليني، فيمكن عندها للإنسان أن يعوض عنها باتباع نمط حياة مختلفة عن النمط الذي يعيشه معظم الناس. نسوت هذه الملاحظة لنقول إنّه من الممكن أحياناً أن تُسعر الطفلُ بالعجز حتى لو كان 'عادياً' جداً.

أين يقف الناس في مجتمعنا من المبادئ؟

نورد فيما يلي بعض الاقتراحات للتعامل مع الإمكانيات المختلفة في عملنا الميداني:

في المجال الشخصي

- ✦ مشاعري الخاصة تجاه هذا المبدأ:
- ✦ من هم الأطفال الذين ألتقي بهم في حياتي؟ وهل أرى حقاً "كلّ الأطفال"؟ ماذا أنوي أن أفعل حتى ألتقي "بكلّ الأطفال" في مجتمعي المحلي، أو في المجتمع عامّة؟
- ✦ في حياتي الشخصية (مواقفي وميولي): ما هي القضايا التي أراها مرتبطة "بكلّ الأطفال"؟ (أفكر بأطفالي، وبإخوتي، وبأقاربي، وبجيراني من الأطفال، وبسائر الأطفال الذين ألتقي بهم يومياً)
- ✦ في البيت، أو في محيط العائلة:
- ✦ من هم الأطفال في عائلتي؟
- ✦ أين يقف أفراد عائلتي من هذا المبدأ؟ ما هي مواقفهم؟ وما هي ميولهم؟ وما هي القضايا التي يرونها مرتبطة "بكلّ الأطفال"؟

في المجتمع المحلي

- ✦ من هم الأطفال الذين يعيشون في مجتمعنا المحلي أو في المجتمع عامّة؟
- ✦ هل هنالك متّسع "لكلّ الأطفال" في مجتمعنا المحلي، أو في المجتمع عامّة؟ ما هي الدلائل على ذلك؟ (مثلاً: وجود معايير مائلة لتسهيل دخول المباني، تنظيم أنشطة تتوجّه إلى كلّ الأطفال في المجتمع، توفّر الحضانات... إلخ)
- ✦ أين يقف الناس من هذا المبدأ؟ ما هي مواقفهم؟ وما هي ميولهم؟ ما هي القضايا التي يرونها مرتبطة "بكلّ الأطفال"؟
- ✦ أين يقف أهل الأطفال ذوي الحاجات الخاصة؟

غير ذلك

- ✦ أيّ المؤشرات يمكن اشتقاقها من المبدأ، والتي توضّح المواقف السائدة في كلّ من المجالات التالية، بالنظر إلى "كلّ الأطفال"؟
- ✦ الإعلام.
- ✦ أدب الأطفال.
- ✦ جهاز التعليم.
- ✦ الموارد الثقافية والترفيهية العامة.
- ✦ النظام القانوني، والنظام القضائي.
- ✦ الخدمات العامّة: المواصلات، والتجهيزات الصحيّة.
- ✦ الخدمات الصحيّة: المستشفيات، والعيادات، ومراكز رعاية الأم والطفل... إلخ.

في المجال المهني

- ✦ من هم الأطفال الموجودون في مكان عملي؟ أيّ الأطفال غائبون في عملنا؟ ولماذا؟
- ✦ أين يقف زملائي من هذا المبدأ، بالنظر إلى "كلّ الأطفال"؟
- ✦ ما هي مواقفهم؟ ما هي ميولهم؟
- ✦ ما هي القضايا التي يرونها مرتبطة "بكلّ الأطفال"؟
- ✦ ما هي أولوياتهم في تطبيق المبدأ الذي اخترناه، بالنظر إلى "كلّ الأطفال"؟

في البرامج


- ✦ من هم الأطفال المشاركون في برنامجنا؟ ومن هم الأطفال الغائبون عن البرنامج؟ ولماذا هم غائبون؟
- ✦ هل هناك متّسع في برنامجنا "لكلّ الأطفال"؟ ما هي الدلائل على ذلك؟
- ✦ كيف يلزمنا أن نعدّل برنامجنا، كي يتّجه أكثر نحو الدمج؟

ملاحظة: هناك قائمة مفيدة في الجزء الأول، الملحق، مع أمثلة على المؤشرات المستعملة من مبادئ رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

(الجلسة ب)

النشاط الأول:

واقنا المعلمي، والجودة المتامة "لكل الأطفال"

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في العمل الميداني)  تقوم كل مجموعة بإعداد معرض لمردود عملها الميداني، مستخدمةً المبدأ الذي اختارته كعنوان أو كموضوع للعرض.


نشاط فردي


يتجول كل مشارك بين المعارض كلها، ويدون ملاحظاته حول المبادئ التي اختارتها المجموعات.

ملاحظة: لن يغطي عمل المجموعات جميع المبادئ، لكن من المستحسن أن نبيح جميع المبادئ في بالنا، ونحن نتجول بين المعارض.

النشاط الثاني:

"من وجهة نظر المبدأ"

في مجموعات صغيرة (وهي ثلاث مجموعات، تختص كل واحدة منها بمبدأ من المبادئ الثلاثة) 

 نشجع المشاركين على التفكير بعروض إبداعية، فمن الصعب أن نصغي مطولاً إلى سبعة عروض شفوية. يمكننا أن نوصل الرسائل بطريقة أفضل إذا استخدمنا طرقاً جذابة في العرض، مثل الرسومات، وملصقات الحائط، والعروض التمثيلية، وما شابه.

نتشارك ملاحظتنا جميعاً حول العروض.

نتفق على المؤشرات التي يمكن اشتقاقها من مبدأ معين، بالنظر إلى "كل الأطفال". نعدّ ملخصاً باستنتاجات المجموعة من العروض المختلفة.

في الجلسة المشتركة

تعرض كل مجموعة استنتاجاتها. نشير مناقشة عامة حول عروض المجموعات.

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب ؟

- على المدى المتوسط؟

- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي
الوحدة الأولى: الطفل من منظور الكبار

الموضوع: ٢

الصفات المميزة للأطفال التي يثمنها مجتمعنا

الغاية:

أن نتفحص طرقاً مختلفة لتنشئة الأطفال في مجتمعنا.

الهدف:

إتاحة الفرصة أمام الكبار الذين يعايشون الأطفال، ويعملون معهم، من أجل أن:
يُبرزوا بوضوح الفرضيات المقبولة بين الناس عموماً، والتي تتعلق بالممارسات "الجيدة"، والممارسات "المقبولة" في تنشئة الأطفال، سواء في البيت، أو في المؤسسات، أو في المجتمع.
ينظروا بعين ناقدة إلى أثر هذه الممارسات على الأطفال الصغار.

مفاهيم ومساءك

- المؤشرات التي تدلّ على الصفات المرغوب بها للأطفال الصغار في مجتمع معين:
- يُجمع الناس على أن سلوكاً ما، يقوم به طفل في عمر معين هو مقبول، أو غير مقبول.
- يحسّ الأطفال بأن سلوكاً ما، هو مقبول، أو غير مقبول عند الآخرين.
- تعجّ قصص الأطفال، والحكايات، والبرامج التلفزيونية الشائعة بأمثلة عن السلوكيات والصفات الخلقية "الجيدة" و"السيئة".
- يميل الكبار عادةً إلى "انتقاء" ما يقولونه أو يفعلونه أمام الأطفال.
- في المقولات الشائعة، والأمثال الشعبية، هناك العديد من الدلائل على الصفات والسلوكيات المرغوب بها، وغير المرغوب بها.
- يتوارث الناس عبر الأجيال طرقاً شائعة في رعاية الأطفال، ونوعاً من "الحكمة الشعبية" في هذا المجال.
- يكون الأهل فكرتهم عن "التنشئة الجيدة" لطفلهم فيما هو ينمو ويكبر.
- إنّ من يراقب الأطفال أثناء لعبهم التمثيلي، وهم يقلّدون أدوار الأم، والأب، والمعلم، والمعلمة، يتعلّم الكثير عن مفاهيم الناس المتعلقة بالتنشئة الجيدة.

ما هي مقومات التنشئة "الجيدة" بمنظور العرف الثقافي السائد في مجتمعنا؟
إذا رغبتنا في معرفة المزيد عن مقومات «التنشئة الجيدة» في مجتمع ما، يمكننا أن



الرعاية الوالدية:
Parenting care

نلاحظ ما يلي:

- ما هي أنماط الرعاية الوالدية⁽³⁾ الشائعة في هذا المجتمع؟
- كيف ينقل الأهل القيم الاجتماعية السائدة إلى أطفالهم، سواء بشكل واعٍ، وغير واعٍ؟
- من المفيد أن نتحدث مع الأهل والمربين، ومع غيرهم ممن يتولون رعاية الأطفال في مواضيع مثل:
 - كيف يرون دورهم في تهيئة الطفل للدخول للمجتمع؟
 - من بنظرهم يشاركونهم في تولي هذه المسؤولية؟
 - ما هي توقعاتهم من أطفالهم؟
- هل هناك اختلاف في النظر إلى "التنشئة الجيدة" للصبي واللبنت؟ ما هي الأفكار النمطية⁽³⁾ السائدة في مجتمعنا، والمتعلقة بالنوع الاجتماعي (الجنس)؟ وكيف يجري تثبيتها في أذهان الناس، جيلاً بعد جيل؟



كيف يتأثر الأطفال بنظرة المجتمع إلى "التنشئة الجيدة"؟

- ليس الأطفال بمتلقين سلبيين. فهم يتمتعون بمقدرة فطرية تعينهم على "غريبة" تصرفاتهم، وعلى تكييفها لتلائم حاجاتهم من جهة، ولتكسبهم قبول الكبار المهمين في حياتهم وتقديرهم، من جهة أخرى.
- ينشغل الأطفال باستمرار في تطوير واختبار فرضيات ترتبط بالتوصل إلى "أفضل" نتائج ممكنة، أي إلى ما يسعدهم ويسعد الكبار المهمين في حياتهم. إن الأطفال معرضون بسهولة إلى الابتزاز العاطفي، وغالباً ما يتلقون "رسائل مزدوجة" من الكبار حولهم.
- إن الطريقة التي يتجاوب بها الأشخاص المهمون في حياة الطفل معه، تؤثر إلى حد كبير على: نظرة الطفل لنفسه، وحسّه بمن يكون ونظرته إلى الأمور المهمة له، وعلاقته بذاته وبالآخرين.

(الجلسة أ)



بيت وبيت: تُعرف هذه اللعبة في الثقافات العربية بأسماء أخرى، مثل: "بيت-بيوت"، أو "عريس وعروسة" وغيرها من الأسماء.

نشجّع المشاركين على تممّص أدوار أطفال من فئات عمريّة مختلفة، ومن الجنسين، ومن "كلّ الأطفال".

نشاط إحماء

"بيت وبيت" (لعبة تمثيلي)

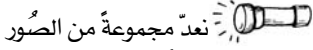
في مجموعات صغيرة (من ثلاثة إلى خمسة مشاركين)

نعود إلى طفولتنا، ونستذكر كيف كنّا نلعب لعبة يلاً نعمل مثل الكبار. نتشارك مع المجموعة بعض هذه الذكريات. نتظاهر بأننا أطفال، ونلعب "بيت وبيت" (٩)، أو أية لعبة تخيلية أخرى.

النشاط الأول:

أنت أتمو، ليس بالأمر السهل!

في مجموعات ثنائية



نعزّ مجموعة من الصور الفوتوغرافية لأطفال من فئات عمريّة مختلفة، وهم منهمكون في لعب تخيلي.

نحرص على أن تعرض الصور طيفاً واسعاً من الأطفال، مثل الأطفال ذوي الحاجات الخاصّة، أو الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة.

كذلك تأتي بصور تجمع بين أطفال من فئات مختلفة، مثل الصبيان والبنات... إلخ.

نختار صورة واحدة من بين الصور المعروضة.

نتبادل التعليقات حول الصورة، ثمّ نقوم بما يلي:

- ندوّن عبارة واحدة تصف ما نعتقد أنّ الأطفال يقومون بتمثيله.
- نحاول أن نخمّن ما يفترضه هؤلاء الأطفال عن أنفسهم، أو عن الكبار الذين يجري تقليدهم في اللعب التمثيلي. ندوّن أربع أو خمس افتراضات كهذه.

في مجموعات صغيرة (تشكّل من مجموعتين ثنائيتين، أو من ثلاث مجموعات ثنائية)

نقارن بين الفرضيات التي دوّنتها المجموعات الثنائية.

نناقش هذه الفرضيات من منظور الأطفال. نشير إلى الرسائل الرئيسيّة التي يبدو أنّ الأطفال يستنتجونها بخصوص ما يثمنه مجتمعهم.

نختار رسالة واحدة، أو رسالتين، يمكنها أن:

- تعكس مقوّمات "التنشئة الجيدة" من منظور العرف الثقافي السائد في المجتمع الذي ينتمي إليها أفراد المجموعة.

- أو تتناقض مع آراء المجموعة في مقوّمات "التنشئة الجيدة".

ندوّن هذه الرسائل على قصاصات طوليّة ملوّنة من الورق المقوّى (الكرتون) الخفيف.

النشاط الثاني:

كيف توصل الأطفال إلى تصوراتهم؟

في الجلسة المشتركة



- تعرض كل مجموعة من المجموعات، العبارات (الرسائل) التي اختارتها في النشاط الأول.
- بعد أن تتم المجموعات عروضها، نثير نقاشاً يسعى إلى تصنيف العبارات في ثلاث قوائم:
- (١) قائمة بالعبارات التي نتفق على أنها تعكس ما نسميه "بالتنشئة الجيدة" للأطفال.
- (٢) قائمة بالعبارات التي نتفق على أنها لا تعكس "التنشئة الجيدة" للأطفال.
- (٣) قائمة بالعبارات التي نختلف فيما بيننا حول مدى تعبيرها عن "التنشئة الجيدة" للأطفال.

نهى المكان لعرض المجموعات الثلاث من العبارات. يمكننا الاستعانة ببعض الاقتراحات الواردة في الفصل الثاني من الجزء الأول.

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات من النشاط الأول)



- نختار عبارة واحدة من كل قائمة من القوائم المذكورة أعلاه.
- نتباحث في السؤال التالي: ما الذي يفعله الكبار أو لا يفعلونه، وما الذي يقولونه أو لا يقولونه، فيوصلون الطفل إلى الحالة الموصوفة في العبارة التي اخترناها؟
- نعدّ قائمةً بعوامل أخرى تدفع الطفل/الطفلة إلى الوصول إلى استنتاج يشابه مضمون العبارة (عوامل مثل: الإعلام، أدب الأطفال، بعض الممارسات الشعبية... إلخ).
- ولا ننسى أن نرفق كل بند من بنود القائمة بمثل واقعي وملمس، يوضح أثر هذا العامل على بناء تصوّر الأطفال بالنسبة لمقومات "التنشئة الجيدة".

لغة نظر:

كثيراً ما لا يدرك الكبار إدراكاً واعياً الطرق التي يؤثرون فيها على استنتاجات الأطفال، حول الأمور التي يثمنها مجتمعهم.

النشاط الثالث:

«الطفل المثالي» في نظر الكبار؟

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي عملت في النشاط الثاني)



- نراجع القائمة التي أعددناها في النشاط الثاني، من أجل أن:
- نجري مناقشة حول مميزات «الطفل المثالي» في نظر المجتمع المحلي.
- نبتكر وسيلة عرض (قد تكون رسمة، أو رسماً كاريكاتورياً، أو مقولةً شائعة، أو قصيدة... أو خليطاً من هذه الاقتراحات) نوصل من خلالها استنتاجات المجموعة.
- نعرض «عملنا الإبداعي» أمام باقي المجموعات.

كلما ازداد فهم الكبار لطبيعة الطفل المثالي، أبدوا ميلاً نحو التسامح معه، والدعم له، والتّظر إليه بواقعية.



في الجلسة المشتركة



نشير مناقشةً حول عروض المجموعات،
بالتركيز على الأسئلة التالية:
هل نحترم "طبيعة" الطفل احتراماً كافياً
حين نصوغ تصورنا "للطفل المثالي"؟
هل تتسجم رؤيتنا "للطفل المثالي" مع
المبدأ التالي:

الطفولة مرحلة عُمرية قائمة
ومتكاملة في حدّ ذاتها، ومن حق
الطفل وحاجته أن يحيها
بأكملها؟

النشاط الرابع:

«أمي قالت إنّه ما كان عليّ أبداً أن...»

😊 نشاط فردي

(استقيننا هذا النشاط من كتاب
"العمل مع الأطفال"^(١) النشاط
٦-١) وعدّناه ليلائم غرضنا.
انظر المراجع.

نعود في مخيلتنا إلى الطفولة، ونحاول أن نستذكر عبارتين (أو ثلاث)، كنّا نسمعها
من أمّنا، أو أبينا، أو معلّمنا/ معلّمتنا، أو جارنا/ جارتنا، أو جدّتنا، وما زالت
أصداؤها ترنّ في أسماعنا.
أيّ قيم حاولوا نقلها إلينا؟ وهل تقبّلنا كأطفال هذه العبارات، وعملنا بموجبها، أم
أنّنا قاومناها، وتمردنا عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية

نفكّر في طفولتنا، ونشارك الآخرين في أفكارنا. كيف نشعر اليوم حيال هذه
الخبرات؟ وهل حدث وأن ضبطنّا أنفسنا، ونحن نتصرّف تماماً كما كانت أمّنا
تتصرّف؟
كم من الأمور التي تعلّمناها بهذه الطريقة، نقوم اليوم بنقلها إلى الآخرين من حولنا؟

(الجلسة أ)

الإعداد للعمل الميداني

«أين نقف نحن؟ إعداد مسَّحٍ (أ) ميداني»

في الجلسة المشتركة



- نتبادل الأفكار بشأن المجموعات المحورية^(ب) (أو مجموعات التركيز) التي سنركِّز عليها عملنا في المسح الميداني.
- نتوزع في مجموعات صغيرة، بناءً على نوع المجموعات المحورية التي اخترناها.

استقمينا هذا النشاط من كتاب «العمل مع الأطفال» (النشاط ٦-د)، وعدلناه ليلائم غرضنا). انظر المراجع

في مجموعات صغيرة



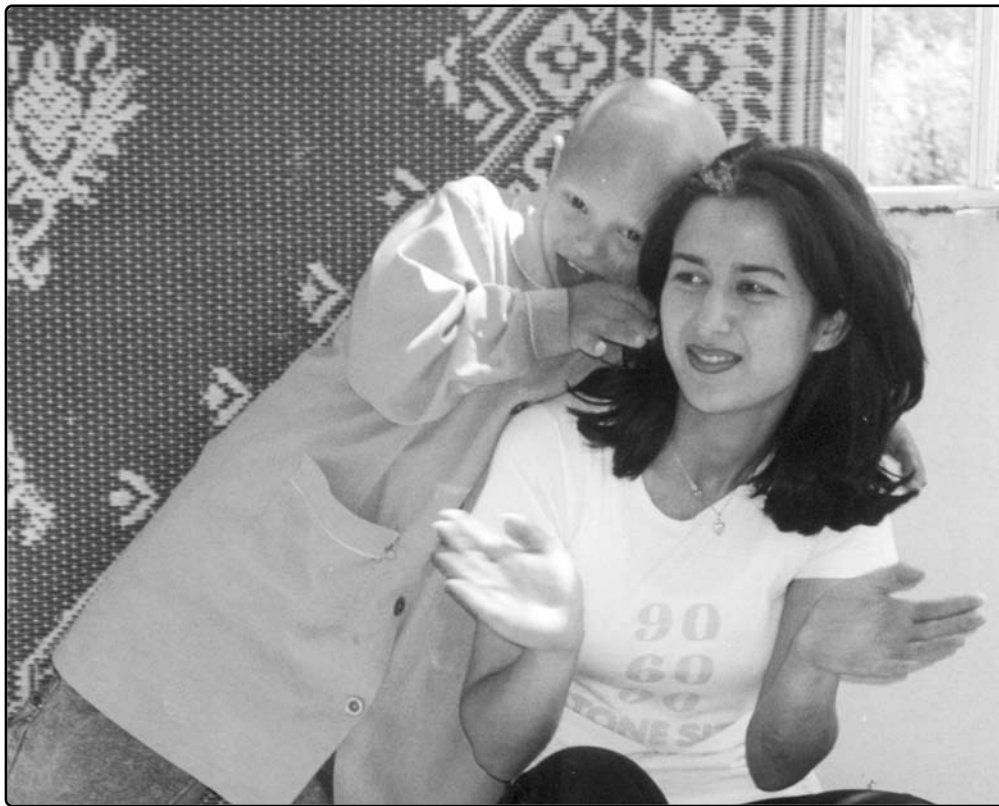
- إن الموزع «أين نقف نحن»، الوارد في الصفحة التالية، هو مثالٌ على كيفية صياغة عبارات خاصة بنا، يمكن أن نستخدمها في عملنا الميداني.
- نصوغ العبارات الخاصة بالمسَّح، ونتأكد من أنها تناسب المجموعة المحورية التي اخترناها.
- نفكر في طريقة لتقديم نتائج المسح في الجلسة (ب).

ملاحظة: قد يساعدنا أن ننظر في المثال الوارد في موزع المهام للعمل الميداني. يقترح هذا المثال على كلِّ مشارك ومشاركة طريقةً لتجميع مردود المجموعة المحورية، مما يسهل عرض نتائج المسح لكك مجموعة في الجلسة المشتركة.

مسَّح: Survey

المجموعة المحورية (و)

مجموعة التركيز (Focus Group): وهي المجموعة التي يتركز فيها عمل المشاركين الميداني.



ما الذي نتعلمه اليوم وما الذي ننقله الى أطفالنا؟

«أين نقتف نحن؟»

نورد فيما يلي بعض النماذج لعبارات يمكن أن نستخدمها في إعداد المسح، وهو النشاط الذي اقترحناه للعمل الميداني:

١. يضع الكبار القوانين، وعلى الأطفال أن ينصاعوا لها.
٢. حين يأتي دورنا لنصبح آباء وأمّهات، نجد أننا نعامل أطفالنا ذات المعاملة التي عاملنا بها أهلنا.
٣. إن الصّبي والبنت مختلفان عن بعضهما منذ الولادة، لذا يجب التعامل معهما على نحوٍ مختلف.
٤. يجب رعاية الأطفال في البيت خلال السنوات الثلاث الأولى من حياتهم.
٥. يجب عدم السماح للأطفال باللعب بالبنادق، أو بألعاب الحرب الأخرى.
٦. تتعرّض النساء والفتيات في مجتمعا إلى معاملة غير عادلة.
٧. للتلفزيون أثرٌ عظيم الضّرر على نمو الأطفال الصغار.
٨. نحن نعيش في مجتمعٍ يميّز بانعدام العدالة وانعدام المساواة.

(استقينا هذا النشاط من كتاب "العمل مع الأطفال" (الموزع ٦-د)، وعدّناه ليلائم غرضنا)

فيما يلي بعض الاقتراحات لتنفيذ العمل الميداني، يمكننا الاستعانة بها عند التخطيط لعملنا:

- ✎ نستخدم العبارات التي أعدناها سابقاً، من أجل التخطيط لنشاط المسح مع المجموعة المحورية.
- ✎ نطلب من كلّ فردٍ من أفراد المجموعة قراءة العبارات، وترتيبها في سلّمٍ من عشر درجاتٍ، بحيث تشير الدرجة (١) إلى المعارضة الشديدة، والدرجة (١٠) إلى الموافقة الشديدة.
- ✎ نقرأ كلّ عبارةٍ على حدة، ونطلب من أفراد المجموعة أن يصطّفوا في الغرفة، وفق الترتيب الذي اختاروه للعبارة. هكذا، سيكون بوسعنا أن نرى الطيف المتنوّع في آراء المجموعة.
- ✎ نتمهّل بعض الوقت عند كلّ صفٍّ (طابور)، ونسأل الأشخاص عن أسباب اختيارهم هذا الموقع أو ذاك (هذه فرصةٌ لأن ينظر كلّ شخصٍ في الأسباب الكامنة وراء معتقداته وقيمه).

ماذا نُحضر معنا إلى الجلسة (ب)؟

- ✎ نُحضر أولاً نتائج المسح، وقد نظّمناها بالشكل الذي تمّ الاتفاق عليه في الجلسة (أ). إن الجدول التالي هو نموذجٌ مقترحٌ لطريقة تلخيص نتائج كلّ مجموعة.



المجموعة المحورية الأولى: الإعلام والصحافة (الجرائد والمجلات والراديو والتلفزيون):

المشاركون/المشاركات	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	الترتيب العبارات
عملت هالة مع المجموعة المحورية ١-أ، والتي ضمت سبعة من المذيعين والمذيعات لبرامج حوارية في الراديو والتلفزيون تتناول القضايا العائلية.	١				٤			٢			يضع الكبار القوانين، وعلى الصغار أن ينصاعوا لها.
				٤					٢		حين يأتي دورنا لنصبح آباء وأمّهات، نجد أننا نعامل أطفالنا ذات المعاملة التي عاملنا بها أهلنا.
	٥					٢					إنّ الصبي والبنت مختلفان منذ الولادة، لذا يجب التعامل معهما على نحوٍ مختلف.
عملت وصال مع المجموعة المحورية ١-ب، والتي ضمت خمسة من مراسلي ومراسلات التلفزيون، الذين يعدّون برامج وثائقية حول قضايا تخص الأطفال.			٢		٣						يضع الكبار القوانين، وعلى الصغار أن ينصاعوا لها.
		٤		١							حين يأتي دورنا لنصبح آباء وأمّهات، نجد أننا نعامل أطفالنا ذات المعاملة التي عاملنا بها أهلنا.
							٣	٢			إنّ الصبي والبنت مختلفان منذ الولادة، لذا يجب التعامل معهما على نحوٍ مختلف.
عمل سامر مع المجموعة المحورية ١-ج التي ضمت ١٢ من الصحفيين الذين يحرّرون في الجرائد زوايا خاصة بالقضايا الاجتماعية.	٣				٢			٣		٤	يضع الكبار القوانين، وعلى الصغار أن ينصاعوا لها.
			٢		٣				٥		حين يأتي دورنا لنصبح آباء وأمّهات، نجد أننا نعامل أطفالنا ذات المعاملة التي عاملنا بها أهلنا.
		١	٢	١	١	٢	٢			٣	إنّ الصبي والبنت مختلفان منذ الولادة، لذا يجب التعامل معهما على نحوٍ مختلف.

استعداداً للجلسة ب نجمع صوراً حديثة أو قديمة تُظهر أطفالاً صغاراً يعيشون في مجتمعنا، أو في مجتمعاتٍ أخرى. يمكننا أن نقصّ الصور من الجرائد والمجلات، أو أن نستعيرها من ألبوم الصور العائلية.

(الجلسة ب)

النشاط الأول:

تعلّمنا أنت...

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي عملت في إعداد النشاط الميداني)

(استقينا هذا النشاط من كتاب
"العمل مع الأطفال" (النشاط ٦-ج)،
وعدّناه ليلائم غرضنا). انظر
المراجع

- نعدّ ملخصاً لحصيلة المردود من العمل الميداني مع المجموعات المحوريّة.
- نشير إلى الاتجاهات العامّة والبارزة في ردود فعل أفراد هذه المجموعات.
- نتداول في السؤال التالي: ما هي مقومات "التنشئة الصالحة" من وجهة نظر المجموعة المحوريّة؟ ندون استنتاجنا (كمجموعة) ليسهل مشاركته مع الآخرين.

في الجلسة المشتركة

- نقارن بين النتائج التي حصلنا عليها من المجموعات المحوريّة المختلفة.
- نشير مناقشةً حول أبعاد هذه النتائج على الطفولة في ثقافتنا المحليّة.

النشاط الثاني:

هل يجري تغييرٌ في معتقداتنا؟

في مجموعات صغيرة

(مجموعات تتشكّل كل منها على نحوٍ اعتباطي، من ثلاثة أو أربعة مشاركين)

نعدّ معرضاً لجميع
الصُور التي جمعها المشاركون
أثناء نشاطهم الميداني.

- نختار بعض الصُور من المعرض.
- نفكّر ملياً بما تُخبرنا هذه الصُور عن معنى أن يكون الإنسان طفلاً.
- ماذا يجب على الأطفال أن يفعلوا، وما الصورة التي يجب أن يكونوا عليها في نظر مجتمعنا المحليّ وفي نظر المجتمعات الأخرى؟
- هل يتفق جميع أفراد المجموعة على ذلك؟

إنّ ما يميّز كلّ مجتمع يمرّ في طُور
الانتقال والتحول، هو أنّ القيم
والمعتقدات السائدة فيه تكون
عُرصةً للتغيير. فالتغيّرات التي
تحصل في النظامين، الاقتصادي
والسياسي، تولّد متطلبات جديدة؛
وهذه بدورها تؤثر على نمط الحياة
في المجتمع، وداخل العائلة، وبالتالي
تؤثر على حياة الأفراد.

نشاط فردي

نأخذ بضع دقائق لننظر في كومة الصُور لدى كلّ مجموعة صغيرة.

في الجلسة المشتركة

نفكّر ملياً في التغيير الذي يحصل اليوم في آراء المشاركين والمشاركات، قياساً بآراء
والديهم وأجدادهم.

النشاط الثالث:

لو كنت طفلاً أو طفلة اليوم!

نشاط فردي 😊

لمدة خمس دقائق، نُغلق أعيننا ونسترخي، ونتخيّل أننا أطفالٌ نعيش في عالم اليوم. ندوّن ملحوظتين أو ثلاثاً، تلخّص تأمّلاتنا في الحياة لو كنّا أطفالاً نعيش في عالم اليوم.

ليس من السهل أن يحزّر الكبار أنفسهم من مُدركات ومفاهيم قائمة في أذهانهم، وأن يروا العالم كما يراه الأطفال.

في الجلسة المشتركة

نثير مناقشةً حول السؤال: ماذا كنّا سنشعر لو أنّنا أطفالٌ نعيش في عالم اليوم؟ هذه بعض النماذج لتساؤلات يمكن أن نطرحها:

- ماذا عليّ (أنا الطفل) أن أفعل حتى أكون سعيداً؟
- وهل الذي يسعدني، يسعد أهلي، ومعلّمي، وجيراني... أيضاً؟
- ما المعاملة التي تبدو لي (أنا الطفل) "عادلة" من جانب الكبار؟
- وما المعاملة التي تبدو لي "غير عادلة"؟

نشارك، إن أردنا، الآخرين في تأمّلاتنا.

نعدّ عرضاً جماعياً ومبتكراً، يحمل عنوان: "لو كنت طفلاً/طفلةً اليوم..."

نشجّع المشاركين على التعامل مع هذا النشاط بجدية، ونوفّر لهم مساحات وأجواء مريحة تعينهم على الاسترخاء والتركيز الذهني.

لعلّه من المناسب أن نستهل هذا النشاط بتمرين في الاسترخاء الذهني، أو بنشاط إجماع، ندعو فيه المشاركين إلى زيارة طفولتهم.



لو كنت اليوم طفلاً!!



موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاطٌ فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعاتٍ ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاطٌ فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي
الوحدة الثانية: ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال- في نظر الكبار؟

الموضوع: الأطفال كمتعلمين

الغاية:

التعرف على خبرات تعليمية قيمة يمر بها الطفل/ الطفلة في البيت، وفي المجتمع المحلي، ويغنيها التفاعل مع البالغ.

المبدأ:

تنظر إلى تربية الطفل على أنها تفاعل ما بين الطفل والبيئة، وهو يتضمن، على وجه الخصوص، التفاعل مع الآخرين، ومع المعرفة ذاتها.

الهدف:

إن التعلم النشط هو واحد من طرق التعلم الطبيعي أو التعلم بالفطرة، والتي ينتهجها الأطفال والكبار على السواء في حياتهم اليومية. يسعى هذا الموضوع إلى أن يستكشف المشاركون كيف يتعلم الكبار والأطفال عن الحياة من حولهم: كيف يتعلمون عن أنفسهم؟ وكيف يكتسبون المعرفة اللازمة، والسلوك الملائم في الأوضاع المختلفة؟

مفاهيم ومساائل

نحن نعتبر الحياة بواسطة:



* لقد تعلّمنا طرق الكلام، والمشي،
والجلوس، والأكل، والتحدث.
* وتعلّمنا كيف نتواصل مع الآخرين،
وكيف نخالطهم.
* وتعلّمنا كيف نميّز مشاعرنا، وكيف
نعيش هذه المشاعر.
* وتعلّمنا كيف نفكّر، وما الذي نفكّر به

* إننا حصيلة ما أحدثته الخبرات فينا.
* إن مواقفنا ومدركاتنا هي نتاج ما نتعلّمه
من خبراتنا نحن، ومن ملاحظة الحياة
من حولنا.
* هل نستطيع أن نسيطر على "مَن" نحن
الآن، وأن نحوّل أنفسنا إلى من نريد أن
نكون؟

كل ما نعرفه هو
تراكمٌ للمعرفة،
والأحاسيس،
والمشاعر التي تُولد
من اختبار الحياة

* إن ما نتعلّمه في الروضة أو في
المدرسة هو جزءٌ ضئيلٌ من
معرفتنا.
* لنحاول أن نفكّر بما تعلّمناه حقاً في
الروضة/المدرسة: كيف يمكن
للروضة/المدرسة أن تكون أوثق
صلةً بحاجاتنا المعرفية؟

(الجلسة أ)

النشاط الأول:

لقد تعلّمْتُ "هذا" لومدي تماماً!

ندعو المشاركين إلى استذكار خبراتٍ تعلّموا منها في طفولتهم (يمكن أن تكون خبراتٍ مفرحة أو أليمة).

قد يستعيد بعض المشاركين ذكرياتٍ أليمة، ممّا يستدعي دعمنا ودعم المجموعة.

😊😊 في مجموعاتٍ ثنائية

١. خبرات لم يشاركنا بها آخرون:

يتأمل المشاركون هذه الخبرات، ويناقشونها على ضوء النقاط التالية:

الوسائل وطرق العمل التي استخدمناها في هذه الخبرات.

الظروف التي أحاطت بالخبرات.

هل كانت الخبرة لمرة واحدة، أم كانت سلسلة من الخبرات المتشابهة؟

وهل تمّت الخبرة بفعل محفّز أم بمحض الصدفة؟

كيف شعرنا حينها؟

٢. نقارن بين الخبرات السابقة، وبين خبراتٍ تعلّمية يمرّ بها الأطفال، ويشاركهم فيها آخرون (كبار، أو إخوة أكبر سنّاً، أو فتيان من الحي..).

😊😊😊 في الجلسة المشتركة

سويّاً مع المشاركين، نلخص نتائج المناقشة، ونوضّح ما يلي:

طبيعة الأماكن التي يحدث فيها التعلّم.

خصائص التعلّم في السنوات الأولى من حياة الطفل، بمشاركة الكبار أو بدونهم.

أنماط التفاعل في العملية التعلّمية بين الطفل، وبين من حوله من الكبار، أو الأطفال الأكبر سنّاً، أو الفتيان.

النشاط الثاني:

إعداد خريطةٍ لبيئتنا التعلّمية

😊😊😊 في الجلسة المشتركة

نستخدم أسلوب العصف الذهني، لنعدّ قائمةً بالعناصر التي تشكّل معاً البيئات التعليمية المحيطة بالأطفال (مثل البيئة الطبيعية، أو المادية، أو الاجتماعية.. إلخ) نستعين بالقائمة التي أفرزها النشاط الأول (في الجلسة المشتركة)، من أجل إغناء هذا النشاط.

😊😊😊 في مجموعاتٍ صغيرة

نوزع المشاركين إلى مجموعات بحسب خبراتهم مع الأطفال.

ندعو كل مجموعة إلى إعداد خارطة تصف البيئة التعليمية المحيطة بالأطفال الذين

يعمل ويعيش المشاركون معهم.

يتعلّق توزيع المجموعات بطبيعة المشاركين والمشاركات. فإذا كانت المجموعة مكوّنة من مربيّات الروضة، أمكن توزيعهنّ بحسب الفئات العمرية للأطفال الذين يعملن معهم. وإذا كانت المجموعة مكوّنة من معلّمين ومعلّمات في المرحلة الابتدائية، أمكن توزيعهم بحسب المواد التي يدرّسونها.

في الجلسة المشتركة



- تعرض كل مجموعة خريبتها، ثم نفتح باب النقاش. يمكن أن يتناول النقاش النقاط التالية:
- مصادر المعلومات الملائمة للأطفال، والمتاحة لهم.
- المهارات التي يمكن أن يكتسبها الأطفال.
- كيف يتشرب الأطفال القيم الثقافية، والتقاليد الخاصة بمجتمعهم المحلي، والسلوكيات التي يتوقعها الكبار منهم، والمعرفة، والمفاهيم، والرسائل الصريحة التي يبثها المجتمع أو الأشخاص المحيطين بالطفل...إلخ.
- (يمكن أن نستعين ببعض الأمثلة من النشاط السابق)
- هل هنالك فوارق جديرة بالاهتمام بين مجتمع الريف، ومجتمع المدينة؟ وهل تبدو هذه الفوارق جليّة في مخيمات اللاجئين مثلاً، وفي أوساط المجموعات السكانية شبه المترحلة (مثل: البدو، والفجر، والعمالّ المترحّلين...إلخ)؟
- نشير إلى هذه الاختلافات، ونطرح السؤال التالي: هل هذه الفوارق مهمّة؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا؟ وإذا كانت الإجابة بلا، فلماذا أيضاً؟

النشاط التالي:

الكبار والصفراء يتعلمون

في مجموعات صغيرة



- تختلف أنماط وأساليب التعلّم من طفلٍ إلى آخر. لنعدّ إلى قائمة الخبرات التي أفرزها النشاطان السابقان، ونحدّد الأولويات التي يلزم إدراجها في برامج الطفولة المبكرة، والتي تعزّز التعلّم المستمر الحاصل لدى الأطفال الصغار في سنواتهم التكوينية الأولى.
- (من الأفضل ألاّ نطيل القائمة، بل نختار القضايا ذات الدرجة العالية من الأهمية بالنسبة لنا).
- نتشارك القائمة التي أعدناها مع المجموعات الأخرى.

نشاط فردي / في مجموعاتٍ ثنائية

- على كل مشارك ومشاركة إكمال الجمل الواردة في الموزّع الأول (والذي يحمل عنوان: الكبار يتعلمون) ثم تشارك الإجابات مع زميل/زميلة.
- يتباحث كل اثنين من المشاركين في الأمور التالية:
- ما هي أوجه الشبه، وما هي أوجه الاختلاف في أنماط التعلّم عندنا، نحن الاثنين؟
- ماذا تخبر هذه الجمل عن بيوتنا، وعن أماكن عملنا؟
- ما هي أبعاد ذلك على الأطفال الذين نعيش أو نعمل معهم؟

فتحة نظر:

- من المهم في العمل مع الأطفال أن ندرك أن:
- * أنماط السلوك تتعلّق بالمرحلة العمرية.
- * هناك فروقات فردية بين الأطفال.
- * هناك فروقات في أنماط النمو بين طفل وآخر.
- * أنماط النمو تعكس إلى حدّ كبير آثار الطبيعة والتنشئة على الطفل

نرجو الاطلاع على موزّع "الكبار يتعلمون"، (اقلب الصفحة).

الإعداد للعمل الميداني

(الجلسة أ)

سيقوم المشاركون بملاحظة مجموعة متنوعة من الأطفال، وبالبحث عن أدلة تشير إلى أن الأطفال يتعلمون في أوضاع مختلفة.



نشجّع المشاركين على اختيار بيئات مختلفة، إذا أمكن الأمر. فهم قد يعيشون أو قد يعملون في مجتمع صغير ينعم بالاستقرار، أو في مجتمع يعاني من ظروف معيشية صعبة. وقد يتسم المجتمع بتعدد الديانات أو الطوائف، أو بوجود عدد كبير من الأقليات ذات الأصول الثقافية المختلفة، والتي تعيش بين أغلبية سائدة من السكان المحليين. هنالك أيضاً من يعيش في الريف، أو في داخل المدينة، أو في ضواحيها، أو في مخيم للاجئين... إلخ.



الآبار يتعلمون

ندعو المشاركين إلى أن يستذكروا تجربة تعليمية مرّوا بها وهم كبار، وأن يقضوا بضع دقائق وهم يفكّرون بأنفسهم "كمتعلمين كبار". كيف استطاعوا أن يتعلموا كيفية صنع كعكة أو طبخة مثلاً، أو استخدام جهاز الفيديو، أو إصلاح العطل في الشريط الكهربائي، أو قيادة السيارة، أو كيف تعلموا أن يصبحوا آباء وأمّهات؟! يمكن للمشاركين أن يستخدموا الجدول المقترح أدناه، من أجل تدوين خبراتهم.

كيف أتعلّم؟

أكمل/أكملي ما يلي:

أتعلّم بسرعة حين

أتعلّم ببطء حين

أجد التعلّم سهلاً حين

إنّ التعلّم في مجموعات

إنّ التعلّم من الكتب

أتعلّم جيداً ممّن

أستمتع بالتعلّم حين

من كتاب: "العمل مع الأطفال"، (انظر المراجع)

سيقوم المشاركون بملاحظة أطفال صغار، وهم يتعلمون في أوضاع مختلفة: في البيت، وبين الناس، أو في المدرسة. على المشاركين أن يقوموا بعدد من جولات الملاحظة قبل الجلسة التالية.

بعماً عن دليل

نقترح استخدام الخطوات التالية في العمل الميداني:
 نقوم بملاحظة أكبر عدد ممكن من الأطفال، وهم متواجدون في أوضاع مختلفة، إما برفقة كبار (تربطهم بهم علاقات مختلفة) أو برفقة أطفال آخرين.
 نختار اللحظة التي نتأكد فيها من أن الطفل يخطو في مسار تعلمي. قد يرتبط هذا المسار بعلاقات اجتماعية (مثل الاستئذان أو التعبير عن الشكر)، أو بتطوير مفهوم معين (مثل النفخ على الطعام لتبريده)، أو باكتساب مهارة (مثل عبور الشارع)، وما إلى ذلك.
 نجمع نماذج من أدلة ملموسة تؤكد حدوث التعلم.
 نحضر عرضاً لمردود عملية الملاحظة. نوضح فيه سبب اختيار الوضع الذي لاحظنا الطفل فيه، وكيف استنتجنا أن الطفل قد تعلم من خبرته هذه.
 قد نرغب في استخدام أداة الملاحظة البسيطة التالية، أو قد نرغب في ابتداء أداة أخرى تناسب احتياجاتنا.

ورقة الملاحظة

التاريخ:

الاسم/الأسماء:

العمر/الأعمار:

أين حدث التعلم؟ ومتى؟

من شارك في النشاط؟

كيف تعلم الأطفال؟

ماذا حدث قبل النشاط؟

ماذا حدث أثناء النشاط؟

ماذا حدث بعد النشاط؟

نورد أمثلة على اللغة التي استخدمها الأطفال أو الكبار أثناء النشاط؟

(الجلسة ب)

النشاط الأول:

بعنا عن دليل على التعلم

يأتي كل مشارك إلى هذه الجلسة مزوداً بأدلة ملموسة، استقاها من ملاحظته للأطفال.

في مجموعات صغيرة

تلمنا هنا تشكيلة

جيدة من المواد الفنية، من أجل صنع ملصقات الحائط، وملصقات السيارة.

نشجع كل مجموعة على اختيار مجموعة متنوعة من الأطفال، من حيث القدرات، والأعمار، والجنس، والأوضاع التي تمت فيها عمليات الملاحظة.

يختار كل مشارك ومشاركة مثلاً واحداً من بين الأمثلة التي أعدها أو أعدتها.

نشجع المشاركين على مناقشة بعض الأمور التالية:

- ✎ سبب اختيار دليل معين دون سواه.
- ✎ السياق أو الظروف التي حدث فيها التعلم.
- ✎ ماذا حدث: قبل، وأثناء الخبرة التي مرّ بها الطفل؟ وهل لمسنا في سلوكه ما يدلّ على أنّه يخطو في مسار تعلّمي؟
- ✎ كيف توصل كل مشارك ومشاركة إلى الاستنتاج بأن الطفل قد تعلّم من خبرته؟
- ✎ ماذا كانت أهم عوامل التعلم في الأوضاع التي جرت ملاحظتها؟
- ✎ هل اختصت بعض عمليات الملاحظة الصبيان فقط، أو البنات فقط؟
- ✎ لو أنّ الكبار، أو آخرين غيرهم، قد شاركوا في النشاط، فماذا كانت مساهماتهم في عملية التعلم لدى الطفل؟
- ✎ ما هي أهم الأمور التي تعلّمها كل مشارك ومشاركة من عملية الملاحظة؟

في الجلسة المشتركة

نتطرق إلى مواضيع أخرى تتعلق بالتعلم. أحد هذه المواضيع مثلاً، هو "العدّة" التي يتزوّد الطفل عند دخوله في خبرة تعلّمية جديدة، مثل المهارات، والمعرفة، والخبرات السابقة، والدافعية للتعلم، والمشاعر والقيم والمواقف تجاه التعلم.

النشاط الثاني:

يتعلم الأطفال باستمرارٍ أين...

في الجلسة المشتركة

نعود إلى القائمة التي أعدناها في الجلسة (أ) والمختصة بأساليب وأنماط التعلم لدى الأطفال. ندعو المشاركين إلى:

- ✎ أن يقارنوا بين مضمون هذه القائمة وبين نتائج عمليات الملاحظة التي قاموا بها، وأن يضيفوا إلى القائمة نقاطاً أخرى، يرونها ذات صلة.
- ✎ أن يناقشوا معاً ما يترتب على هذه الخبرات الجوهرية بالنسبة لعملهم، في مكان العمل، أو في البيت:
- ✎ هل هناك حاجة للتعويض عن غياب مثل هذه الخبرات، التي يعتبرونها ضرورية لكل الأطفال في محيطهم؟ كيف يمكن ذلك؟

النشاط الثالث:

لو كان لنا أن نقود جملة...

في مجموعات صغيرة

نختار أهم ثلاث قضايا، يتفق المشاركون على ضرورة العمل عليها في المستقبل، كل في محيطه. فيما يلي بعض القضايا التي نوردها على سبيل المثال:
 ماذا يلزم الأطفال حتى يصبحوا أكثر كفاءة في تعلّمهم؟
 كيف يقدر الكبار على مساندة الطفل وهو يتعلّم؟
 كيف نقدر أن نعزز رغبة الكبار في تعميق معرفتهم بالطرق التي يتعلّم بها الأطفال؟

ندعو المشاركين إلى تذكر أبيات شعر أو إلى نظم أشعار قصيرة، وتأليف شعارات، وجمل جذابة، يمكن أن تكون كلها وسائل ناجعة في التوعية على المسائل المتعلقة بتشجيع التعلّم لدى الأطفال الصغار.
 نقترح على المشاركين إعداد ملصق كبير، أو ملصق صغير للسيارة، يحمل رسالة أساسية وواضحة موجهة للأهل أو للمجتمع بخصوص التعلّم لدى الأطفال الصغار. يقوم المشاركون باستعراض الملصقات، والتعليق عليها.



كيف نتعلم أكثر عن الطرق التي بها يتعلم الأطفال؟



موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

ما هي العوائق المحتملة؟

كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي

الوحدة الثانية: ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال- في نظر الكبار؟

الموضوع:

ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال- في نظر الكبار؟

الغاية:

أن نثمن ونحترم التعلّم النابع من الطفل/الطفلة، وأن نعتبره عاملاً مهماً من عوامل نموّه/نموها.

الهدف:

- تقدير واحترام الطفل كإنسان يتعلّم بقوى ذاته، ويملك أفكاراً ووجهات نظر خاصة به.
- مساعدة الكبار على مواجهة التحديّ النابع من تحويل رغبتهم في "تعليم" الأطفال (المفاهيم والمهارات وما شابه)، إلى الرغبة في مساندة الأطفال في عملية تعلّمهم.
- مساعدة الكبار على التحول من تثمين نتاج التعليم إلى تثمين عملية التعلّم⁽³⁾.

مفاهيم ومساءئل

ينصّ أحد المبادئ التي يتبنّاها النهج الشمولي التكاملي على أن: الطفولة هي مرحلة عمرية، تتميز بالشمولية والاستقلالية، ويحتاج الطفل أن يعيشها بكاملها، وله الحق في ذلك.

- حين ننظر في ترجمة هذا المبدأ في الممارسات التربوية، يلزمنا أن نتأمل في بعض وجهات النظر التقليدية السائدة. من وجهات النظر هذه:
 - إن الهدف من تعليم الأطفال هو إعدادهم لسن البلوغ/الحياة.
 - يجب أن تركز تربية الأطفال على التقاليد الثقافية، حتى ينشأ الأطفال على احترام وصون التقاليد التي يثمنها مجتمعهم عالياً.
 - يجب أن "نعلم" الأطفال، كي نضمن أنهم قد امتلكوا "أسس" المعرفة الضرورية من أجل نجاحهم في المدرسة أولاً، وفي الحياة لاحقاً.

حين نثق في أنفسنا، نستطيع عندها أن نضع ثقتنا في الأطفال، وفي أنهم ينمون على أفضل وجه هم بحاجة إليه.

- حين نمارس معتقداتنا، ونكون صادقين مع أنفسنا، فإننا نخلق مناخاً من القيم والمبادئ المهمة لنا. هكذا نتيح للأطفال أن يطوروا حساً أخلاقياً يؤثر في تعاملهم مع أنفسهم ومع الآخرين:



عملية التعلّم

(و) (Learning Process):

أنظر/ أنظري تعريف المصطلح في القاموس المشروح.



- يحتاج الأطفال أن نحترم رغبتهم في البحث عن يتعلمون المعرفة.
- يتشرب الأطفال الكثير من المواقف والمعلومات من الكبار حولهم، فالكبار سهم بمثابة "إطارهم المرجعي".
- إذا اتخذ الكبار من التعلم طريقاً، وثنوا المعرفة واستخدموها في حياتهم؛ وإذا آمن الكبار بمعتقداتهم، والتزموا بها، فإن الأطفال سيلتقطون هذه المعرفة وتلك المعتقدات، وبتبنيها بطريقتهم الخاصة.

لا يمكننا أن نعلمهم، إنهم هم الذين يتعلمون:

✓ القدرات لا المهارات

✓ المواقف لا التصرفات

✓ المعرفة لا المعلومات

✓ القيم لا الممارسات التقليدية

(الجلسة أ)

النشاط الأول:

تذكر...!

نستذكر من طفولتنا خبرةً في اللعب أشعرتنا بالسعادة. نتأمل هذه الخبرة: ما الذي جعلها خبرةً جيدة؟ ما الذي قمنا به؟ من كان بصحبتنا آنذاك؟ أكانت خبرةً جديدة أم نشاطاً أحببنا ممارسته؟

😊😊 في مجموعاتٍ ثنائية

نتشارك خبراتنا ونعدّ معاً قائمةً بخصائص اللعب. نحفظ بهذه القائمة للنشاط الثالث.

يهدف نشاط الإجماع هذا إلى مساعدة المشاركين على العودة إلى طفولتهم. إن العودة إلى ذكريات الطفولة، واستعادة المشاعر التي أثارها، فينا، من تحدٍّ ومن متعة، من شأنها أن تهيئ الجو لنشاطات الجلسة.

النشاط الثاني:

هيا نستكشف ما هو الحماك بالنسبة للأطفال الصغار؟

ملاحظة للمنشط/ة: ثمة أشكال عدّة لتنظيم هذا النشاط:

يمكن تنظيمه كنشاطٍ فردي، أو نشاطٍ في مجموعاتٍ ثنائية، أو نشاطٍ في مجموعاتٍ صغيرة.

يمكن اختيار مواد أو تجهيزاتٍ مألوفة للمشاركين، ومتوفرة في بيئتهم القريبة، ليقوموا بتجريبها وبمراجعة إمكانيات استخدامها. (يمكننا مثلاً، أن نضع المواد في مكان آخر غير مكان النشاط، أو أن نجتمع ما بين موادٍ متنوعة، مثل وضع صندوقٍ من الخردة^(١) في زاوية "اللعب بالمكعبات"، ليستسى للمشاركين أن "يرتجلوا" استعمالاتٍ مبدعة للمواد).

ويمكن أيضاً اختيار مواد أو تجهيزاتٍ جديدة، يقوم المشاركون بتجريبها.

من المحبّب أن نختار

مواد مألوفة للمشاركين، وأن نقدّمها لهم بأشكالٍ غير مألوفة. ويمكننا أيضاً أن نتقي بعض المعدات، أو بعض الألعاب "الغريبة"، مع الانتباه إلى تجنّب الألعاب "المغلقة" التي ليس لها إلا تركيب أو حل واحد ووحيد.

خردة: بقايا القماش والورق والخيوط، وغيرها (و) من الفضلات واللعب البلاستيكية والأكياس وما إلى ذلك.

من المهم أن يخوض

المشاركون هذه التجربة بكلّيتهم، وبكثير من الصدق. فهي فرصة لتدوّق متعة الاكتشاف الذاتي، والتعرّف على الطاقات الإبداعية لدى كل مشاركٍ ومشاركة.

قد يواجه بعض المشاركين صعوباتٍ في اللعب، وعلينا أن نكون صبورين ومساندين لهم. إن مشاركتنا نحن في النشاط تشجّع المتردّدين منهم على الانضمام إلى اللاعبين.

١. نتفحص المواد، ونجرّبها، ونستكشف استخداماتها، ونلاحظ ما لا يمكن استخدامها فيه.

٢. نتناقش في الأسئلة التالية:

- ماذا نعرف عن المواد/التجهيزات قبل هذا النشاط؟

- ما الجديد الذي عملناه؟

- ما الجديد الذي تعلّمناه؟

- هل "لعبنا" لوحدها، أم مع آخرين؟

- ما الذي كان يحدث داخل المجموعة؟

- كيف شعرنا حينها؟

٣. نفكر كيف كان يمكن أن يتفاعل الطفل مع هذه المواد.

٤. نسجّل على بطاقاتٍ بعض العناوين التي تساعدنا في تلخيص هذا النشاط، وفي تسهيل

النشاط التالي. هذه عناوين مقترحة:

تمتعت حقاً بالنشاط لأنّ.....

ما هي عمليات التعلّم التي تمّ توظيفها في النشاط؟

النشاط الثالث:

تشارك الآخريين في خبراتنا وفي مشاعرنا.

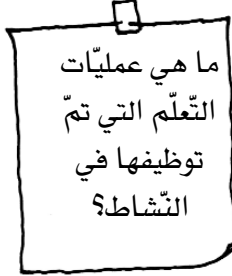
نلصق البطاقات التالية على ورقة كبيرة، ونعلقها على الحائط:

فتة نظر:

يحمل بعض الكبار أفكاراً راسخة عن إمكانيات استخدام مواد معينة، وعن أهداف استعمالها، وما يمكن إنتاجه منها. علينا أن نشجّع المشاركين على تسجيل:

- * ردود الفعل عندهم مثل المتعة الحسية، والشعور بالإحباط، والرغبة في التكرار.
- * العمليات مثل التفاعل الاجتماعي، مراقبة الآخرين وتقليدهم، ارتكاب الأخطاء وإعادة المحاولة، الإبحار في عالم الخيال.
- * الطرق المختلفة لحل المشكلات.

إستكشاف المواد عن طريق اللعب

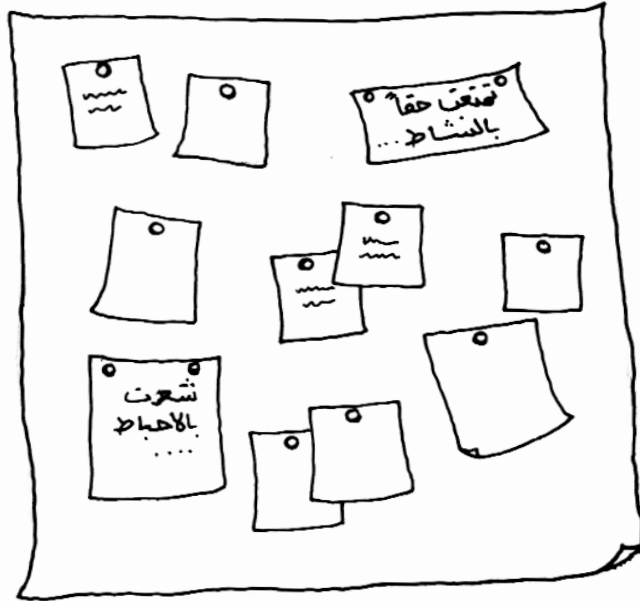


في الجلسة المشتركة



- نتناقش في النتائج التي توصلنا إليها.
- هل صادفتنا مفاجآت؟
- هل شعرنا ببعض الإحباط أو بعدم الارتياح في التعامل مع نواح معينة من النشاط؟
- هل لدينا أفكار لتحسين هذا النشاط؟
- نعود إلى الورقة المعلقة، ونستخلص منها قائمة بخصائص اللعب.
- نقارن هذه القائمة بالقائمة الأخرى التي أفرزها النشاط الأول. هل نرغب في أن نضيف شيئاً إلى القائمة الحالية؟

ملاحظة: إن نتائج التعلّم عن طريق الخبرة غير ظاهر للعيان. فالمفاهيم (المعرفة) والقدرات (المهارات) والقيم والمواقف، تتسلّك كلها تدريجياً، عبر تراكم الخبرات التعليمية (الرسمية منها وغير الرسمية).



الإعداد للعمل الميداني

(الجلسة أ)

مهمّة العمل الميداني:

سيقدّم المشاركون ذات المواد وذات النشاط لمجموعة من الأطفال، وسيقومون بملاحظة ما يفعله الأطفال في النشاط، وما يتحدّثون به، وكيف يتواصلون بعضهم مع بعض، وما إلى ذلك.

إنّ تسجيل الملاحظات أمرٌ يحتاج إلى المناقشة.

في الجلسة المشتركة

- نعطي كلّ مشارك ومشاركة موزّع المهام للعمل الميداني، ثمّ:
- نتباحث معاً في كيفية إعداد هذا النشاط.
- نفكر ملياً بما نريد معرفته واكتشافه خلال النشاط.
- ماذا سيكون دورنا؟
- أيّ طرق توثيق سنستخدم في تسجيل ملاحظتنا؟

يلزمنا أن نفكر معاً في طرق تمكّن الأطفال من التعبير عن تقييمهم النشاط.

(تُغري الصور الفوتوغرافية بالمزيد من النقاش، وتخبّر عمّا يُحدثه الزمن من تغيير. كذلك فإنّ وضع عناوين مناسبة للصفحات في دفتر الملاحظات، يساعدنا على تركيز ملاحظتنا وتنظيمها. نشير أيضاً إلى أنّ المسجّل الصوتي مفيدٌ أيضاً في التقاط اللغة والأحاديث.)

يمكننا أن نزوّد المشاركين بأداة تمكّنهم من إجراء ملاحظاتهم، أو أن ندعوهم إلى تطوير أدوات خاصّة بهم. ويستطيع المشاركون أن يعملوا على تطوير هذه الأدوات بشكل فردي، أو في مجموعات صغيرة، أو في الجلسة المشتركة. (يعتمد القرار بهذا الشأن على معرفتنا بالمشاركين).

علينا التأكيد من أنّ مهمّة المشاركين تتعدّى ملاحظة ما يقوم به الأطفال، إلى ملاحظة كيف يقومون بالنشاط، وكيف يبدو أنهم يشعرون أثناءه.

يقدم موزّع المهام المرفق لهذه الجلسة بعض الاقتراحات من أجل تطوير أدوات للعمل الميداني.



قد يتم النشاط الميداني في البيت، أو في المركز، أو في المدرسة، أو في أي مكان آخر نختاره. ويمكننا ملاحظة أفراد، أو أزواج، أو مجموعات من الأطفال. وقد يكون الأطفال أقل من سنّ الثالثة، أو في سنّ ما قبل المدرسة، أو أبناء 6-9 سنوات.

✍ **إعداد النشاط** (نفكر: أين، وكيف، وما عدد الأطفال، وما كمية ونوعية المواد.... إلخ)

فيما يلي اقتراحات تساعدنا في تطوير أدوات الملاحظة، وذلك في شكل "سجلّ ملاحظات":

نسجلّ بعد النشاط

ما سأحسّنه في المرة القادمة:

نسجلّ قبل النشاط

ما كنت أقوم به قبل النشاط:

✍ **دور البالغ**

نسجلّ بعد النشاط

ما تعلّمته عن دور البالغ:

كان دور البالغ أثناء النشاط:

نسجلّ قبل النشاط

على ضوء تجربتي، أعتقد أن:

✍ **ملاحظة الأطفال وتسجيل نشاطهم**

نسجلّ بعد النشاط

ما تعلّمته من الأطفال:

ما أريد معرفته:

نسجلّ قبل النشاط

خطّطت إجراء الملاحظة وتسجيلها بالطريقة التالية:

نحضر سجلّ الملاحظات معنا إلى الجلسة التالية.

النشاط الأول:

(الجلسة ب)

ماذا تعلمنا عن أنفسنا؟

غالباً ما يميل الأشخاص الذين يقومون بالملاحظة إلى إسقاط فرضياتهم وآرائهم المسبقة على الأمور التي يلاحظونها.

في مجموعات صغيرة

- نستخدم ملاحظتنا في مناقشة ما يلي:
- ما توقعنا أن نتعلم من ملاحظة الأطفال.
- ما تعلمناه حقاً من ملاحظة الأطفال.
- نسجل مردود المناقشة أو حصيلتها في لائحة.

من المهم أن نساند المشاركين من أجل أن يصبحوا أكثر وعياً بحقيقة افتراضاتهم، وأفكارهم المسبقة، وتوقعاتهم. وهذه فرصة ممتازة ليتعلموا أكثر عن أنفسهم. النشاط الأول: ماذا تعلمنا عن أنفسنا؟

في الجلسة المشتركة

نتأمل ملياً في أوجه التشابه والاختلاف بين التعلّم الذي توقعنا حصوله، وبين التعلّم الذي حصل فعلاً. نحاول أن نجد تفسيراً لهذه الاختلافات والتشابهات.

النشاط الثاني:

ماذا اكتشفنا عن الأطفال كمتعلمين؟

لقد أظهر لنا الأطفال أساليب التعلّم الخاصة بهم، وما شدّهم وأثار اهتمامهم في النشاط وفي المواد المختلفة.

في مجموعات صغيرة

- نعيد تنظيم ملاحظتنا، وندرجها على النحو التالي:
- أفعال ونقاشات بادر إليها الأطفال.
- أفعال ونقاشات بادر إليها البالغ.
- فعل قام به البالغ، ولم يتضمّن اتصالاً كلامياً.
- فعل قام به الأطفال، ولم يتضمّن اتصالاً كلامياً.

في الجلسة المشتركة

نقارن بين اهتمامات البالغ وبين اهتمامات الطفل، كما تظهر في ما بادر إليه كل منهما من فعل، سواء تضمّن ذلك اتصالاً كلامياً أو غير كلامي. ماذا تعلمنا من هذه الخبرة عن:

- الطريقة التي يقيم بها الأطفال المواد والأنشطة التي نقدّمها لهم؟
- المعرفة التي وظّفها الأطفال في النشاط؟
- دور الكبار في مساندة الأطفال أثناء تعلّمهم؟
- ما يضيفه الطفل إلى العملية التعليمية التي يعيشها؟
- الطريقة التي يتمكن فيها البالغ من أن يبني على ميل الطفل الفطري للتعلّم؟

نذكر المشاركين بأنّ ما شهوده هو البداية فقط، وذلك إذا كان الأطفال الذين لاحظوهم لم يألفوا من قبل البيئة التعليمية الفنية، ولم يعتادوا على مساندة البالغ الذي يعطي اللعب حقّ قدره.

النشاط الثالث:

هذا لعب الصغار

🔑 نشجع المشاركين على الالتفات إلى أمور مهمة مثل: الحاجات الفردية للأطفال، وقدراتهم المختلفة، والمسائل المتعلقة بنوعهم الاجتماعي (الجنس). كذلك الالتفات إلى الأطفال ذوي الإعاقات، وإلى مختلف الفئات العمرية (الأطفال دون سن الثالثة، وأطفال الروضة، والأطفال الذين تعدوا السادسة).

فتة نظر:

بيدو أن الأطفال يعرفون ما يحتاجون أن يلعبوا به، في حين يغلب على الكبار الميل إلى منح أطفالهم ما قد حرموا منه هم أثناء طفولتهم. لا شك في أن هذه النزعة هي تعبير عن حب الكبار للأطفال، لكن يجدر بنا أن نتذكر أن ظروف حياة الطفل اليوم تختلف عن ظروف حياة البالغ يوم كان الأخير طفلاً. هذا لا ينفي بالطبع التشابه بين خبرات الأطفال في الأجيال المختلفة، ولكن علينا أن ننظر إلى هذه القضايا بعين ناقدة، وبكثير من الصدق.

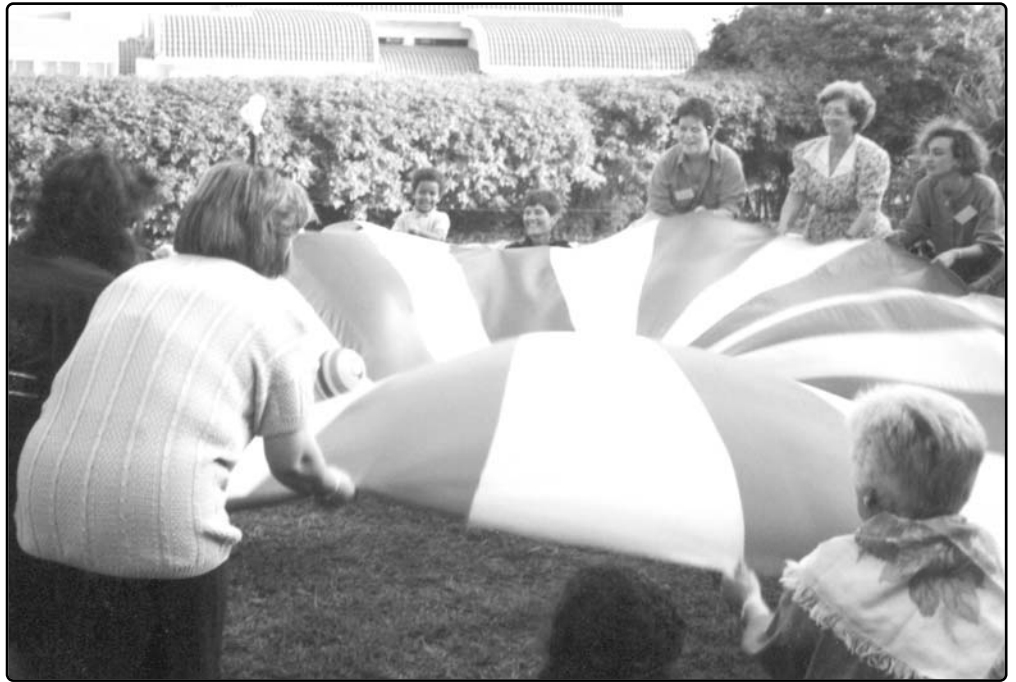
لا شك في أن تمييز اللعب وإيلاءه حقه من التقدير، هو تحدٍّ أمام الكبار الذين يختبرون اللعب بأنفسهم بوصفه وسيلة تعلم. إن استخدام الدراما (التمثيل) هو شكل من أشكال اللعب، وهو يتيح للكبار أن "يكتشفوا" أنفسهم، وأن يفتربوا قليلاً من معايشة خبرة الطفل في التعلم.

في مجموعات صغيرة

- نعدّ عرضاً لتمثيل أدوار، يُظهر أحد الأوضاع التالية:
- خبرة تعليمية يبادر إليها الطفل
- تفاعل بين البالغ والطفل، يعزّز من استقلالية الطفل المتنامية.
- تفاعل بين الطفل والبالغ، نرغب في تغييره.

في الجلسة المشتركة

- يتم تقديم العروض التمثيلية، ومناقشتها.
- من المهم النظر إلى أهمية اللعب عند الأطفال من زاوية العرف الثقافي (سيكون ممتعاً ومثيراً للاهتمام أن "تنبش" ذاكرتنا، ونسترجع سوياً ألعاب الأطفال قبل جيلين أو ثلاثة. سنكتشف مدهولين كم كانت تلك الخبرات غنية، وسيراودنا السؤال: ماذا سيعلمنا التحليق إلى الماضي، على بساطٍ من المعرفة المتراكمة والمتاحة؟)
- ندون في قائمة ما نعتقد أن الأطفال يحتاجون إلى معرفته اليوم.



تتمين اللعب يشكل تحدياً أمام الكبار الذين يريدون اختباره وسيلة للتعلم (نشاط مشاركين في ورشة عمل، وم ع).

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي
الوحدة الثانية: ماذا يحتاج أن يعرفه الأطفال - في نظر الكبار؟

الموضوع:

كيف ترى دورك في مساندة نموّ الطفل الصغير وتطوّره؟

الغاية:

تفحص دور البالغ في مساندة الطفل النامي.

الهدف:

دعوة الكبار إلى أن ينظروا بعين ناقدة في أدوارهم المتباينة مع الأطفال الصغار.

مفاهيم ومساءئل

يتشرب الأطفال أموراً كثيرة من الكبار المحيطين بهم، إذ أن الكبار هم بمثابة الإطار المرجعي لهم. وإذا آمن الكبار حقاً بمعتقداتهم، والتزموا بها، تشرب الأطفال هذه المعتقدات، وتبنوها بطرقهم الخاصة.

الأدوار الأساسية التي يلعبها البالغ في حياة الطفل من منظور شمولي - تكاملي:

يوفر للطفل بيئة داعمة، وراعية، وحاضنة، ومليئة بالمشيرات، وأمنة من النواحي العاطفية والجسدية والفكرية.

يضمن تعرّض الطفل لخبرات نوعية، تعينه على بناء شخصية سليمة ومعاونة، تتّصف بمفهوم إيجابي عن الذات، وبحسّ واضح بالهوية الذاتية.

يعزز المواقف الإيجابية لدى الطفل من المعرفة والتعلم.

يقرّ بالقوة الدّاخلية التي يملكها الطفل، وبقدرته على التصرّف بفعل دافع ذاتي، ويقوم بتتميتها.

يقوّي لدى الطفل الحسّ بالمسؤولية تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه.

يوفر للطفل خيارات ذات صلة بثقافته، وبما يحبه ولا يحبه.

تُجمع الثقافات الشعبية على أن الدور الرئيسي للكبار هو نقل القيم والتقاليد السائدة في المجتمع من جيل إلى جيل. ويتأتّى ذلك بطريقة التعليم المباشر، وبأن يكون الكبار قدوةً للجيل الفتى.

يقوم الكبار بمساعدة الأطفال على رؤية القيم والتقاليد السائدة في الثقافة المحليّة، وذلك من خلال سلوكهم، ومن خلال الخيارات التي يتّخذونها للأطفال (أو نيابة عنهم).

وفي أيّامنا هذه، يقف الكبار أمام تحديات مجتمع أخذ في التّغيير بسرعة، ممّا يضع التقاليد والقيم في محكّ الاختبار. هل ثمة حاجة، إذاً، إلى إعادة تعريف دور الكبار في نقل تقاليدهم الثقافية إلى الجيل الفتى؟

الكبار في حياة الطفل

أدوارهم المختلفة

من هم؟

حين يعيش الكبار والأطفال معاً، فهم يتفاعلون باستمرار، ويتصلون فيما بينهم بطرقٍ متنوعة، بعضها واعية، وبعضها الآخر لاواعية. والأطفال ينشغلون بشكلٍ دائمٍ في محاولاتهم فهم العالم من حولهم.

إنّ الأطفال يتشربون مواقف ومعتقدات الكبار المحيطين بهم. فعلى سبيل المثال:

* يمكن لعابر السبيل أن يؤثّر على الطفل، حتى لو لم يدرك أنّ الطفل يراقبه.

* هنالك بعض الكبار الذين يلعبون دوراً مهماً في مساعدة الأطفال على أن يتنبهوا إلى مسؤوليتهم في بناء معتقداتهم وتكوين أفكارهم الخاصّة بهم، وأن يتولّوا هذه المسؤولية بأنفسهم.

* هنالك كباراً لا يتقبّلون أنّ يكون للطفل الحقّ في أن يشكّل قيمه ومعتقداته الخاصّة به.

إنّ الأسئلة الرئيسيّة هي كالتالي:

* ما مدى وعي الكبار بأدوارهم المختلفة، والتي تؤثر على الأطفال بشكلٍ عام، وعلى الأطفال الذين يعيشون ويعملون معهم، بشكلٍ خاص؟

* إلى أيّ مدى يتحمّل الكبار مسؤولية أدوارهم، آخذين بعين الاعتبار كلّ الأطفال؟

الراعون الأساسيون للطفل:

* **في العائلة:** الوالدان، الأجداد والجَدّات، الأقارب، زوجة الأب، زوج الأم، ومريّيات الأطفال.

* **في العائلات "البديلة":** العاملون في دور الأيتام (والبدائل الأخرى مثل قُرى الأطفال SOS⁽³⁾) وفي المؤسسات التي تأوي أطفالاً ذوي حاجاتٍ خاصّة.. إلخ.

"الآخرون المهمون":

* وهم الآخرون الذين يتصلون بحياة الطفل، وقد يكونون:

* أفراداً من العائلة النووية (المصغرة) / أو من العائلة الممتدة.

* أصدقاء حميمين للعائلة.

* جيراناً.

* معلّمين في المدرسة، أو معلّمين خاصّين.

الكبار في المجتمع المحلي، أو "الغرباء المألوفون":

وهم الكبار الذين يصادفهم الطفل في حياته اليومية، كأصحاب الحوانيت، والجيران، وسائر "الغرباء" ذوي الوجوه المألوفة. وقد تتسع أعداد هؤلاء بحسب ظروف معيشة الطفل، فهو قد يعيش:

* بين جماعة سكانية تتنظم بعلاقات تقليدية⁽³⁾، سواء في الريف، أو داخل المدينة وفي ضواحيها، وفي مخيمات اللاجئين، وفي المجموعات السكانية المترحلة.

* بين جماعة تتنظم بعلاقات غير تقليدية، مثل أطفال الشوارع، والأطفال المنبوذين اجتماعياً، أو الأطفال الذين يعيشون في فقرٍ مدقع.

الكبار في المجتمع الواسع، أو "الغرباء تماماً":

وهم الكبار الذين يحيطون بالطفل، ويصبحون مع الوقت شخصيات بديلة يحتذي بها الطفل، فلا تؤثر مباشرة على وجهات نظره وأماله. نُورد على سبيل المثال: أبطال الرياضة، ونجوم الموسيقى، وشخصيات أفلام وقصص الأطفال.

الكبار المتواجدون في المؤسسات:

وهم الكبار الذين يعملون في مختلف المهن، سواء في القطاع العام أو الخاص. على سبيل المثال: عمال النظافة، الطباخون، السائقون، الحراس، أفراد الأمن، أفراد الشرطة، المعلّمون والمعلّمتات، العاملون في مجال الصحة، العاملون في مجال «التأهيل المجتمعي»²، وغيرهم.

قد ينتمي البالغ إلى عددٍ من الفئات المذكورة أعلاه في آنٍ واحد.



قرية الأطفال

(SOS children's village)

وهي مؤسسة تأوي الأطفال الأيتام في بيوت يضم كل بيت منها موظفين دائمين يحملان لقب ومسؤولية الأهل.

التأهيل المجتمعي (CBR):

فنّ مساعدة الإنسان على أن يتعلم كيف يعيش بأفضل ما أمكن رغم قصوراته أو إعاقاته.

(الجلسة أ)

النشاط الأول:

هيا نختار صورة

على طاولة جانبية، نبسط ٣٠-٣٥ صورة مقلوبة.

خطوات النشاط:

١. يتناول كل مشارك صورة واحدة كيفما اتفق، ويعود إلى مجلسه مكانه بين المجموعة كلها.
٢. تُمهّل المشاركين دقيقة للتأمل ملياً، وبصمت. كل واحد يتأمل في الصورة بين يديه.
٣. ندعو أحد المشاركين إلى وضع صورته على إحدى الأوراق الكبيرة.
٤. ندعو مشاركاً آخر إلى إيجاد موضع لصورته وفق التعليمات التالية: إذا كنت تشعر بأن صورتك تتلاءم مع الصورة الموضوعية على الورقة، فيمكنك أن تضع صورتك إلى جانبها، وإلا فعليك أن تضعها على إحدى الأوراق الأخرى الفارغة.
٥. نكرر الخطوة الرابعة حتى يتم وضع يصبغ هناك صورة واحدة على الأقل على كل ورقة.
٦. نضيف ورقة جديدة تحمل عنوان: "غير ملائمة".
٧. ندعو خمسة مشاركين إلى إيجاد موضع لصورهم على الأوراق.
٨. نكرر دعوة خمسة مشاركين آخرين، إلى أن يضع جميع المشاركين صورهم.

😊 نشاط فردي

يتناول كل مشارك صورة واحدة كيفما اتفق من بين الصور التي بقيت مقلوبة على الطاولة، ويتأملها ملياً وبصمت.

في الجلسة المشتركة

يتوزع المشاركون إلى أربع مجموعات:

بعد أن يمضي المشاركون بضع دقائق في تأمل الصور، يقوم كل مشارك بالتعريف عن نفسه، ووضعا الصورة التي في حوزته على إحدى الأوراق الكبيرة. (إن عملية التعريف هذه مهمة، إذا كانت المجموعة تلتقي لأول مرة. فإن لم يكن الأمر كذلك، يمكن للمشاركين أن يضعوا الصور بصمت).

إن المشاركين الذين اختاروا أن يدرجوا صورهم تحت العنوان: "غير ملائمة"، يتم توزيعهم على المجموعات الأخرى، وذلك من أجل أن تتوازن الأعداد بين المجموعات. نطلب من هؤلاء المشاركين أن يسترجعوا صورهم، وأن يحتفظوا بها من أجل استخدامها في النقاش داخل المجموعات الصغيرة.

ملاحظة: من المهم أن يكون عدد المشاركين في المجموعات متساوياً تقريباً. يمكن أن تنقسم المجموعة الواحدة إذا كانت كبيرة إلى مجموعتين.

نشاط إحماء، ويهدف إلى إطلاق نقاش مفتوح حول أدوار الكبار في حياة الأطفال. من المهم ألا نكشف هدف النشاط للمشاركين إلى أن يتموا الجزء الأول من النشاط الثاني. (نهياً أربعة أماكن لعرض الصور. نستخدم لكل عرض ورقة كبيرة، يمكن تعليقها على اللوح أو على الحائط، ونترك الأوراق بلا عنوان).

● نختار صوراً تظهر:

* تتفاعل الأطفال والكبار في أوضاع مختلفة (في البيت، وفي المؤسسة، وفي المجتمع).
* مجموعات سكانية متنوعة (ومنها مجموعات تعيش في ظروف صعبة).
* "كل الأطفال": نختار صوراً لكبار ذوي حاجات خاصة، وهم يتفاعلون مع أطفال عاديين، أو مع أطفال ذوي حاجات خاصة.


● ويمكننا أن نجمع الصور من: الجرائد والمجلات المحلية، ومن ألبومات العائلات (ولكن علينا التأكد من أن أصحاب الصور لا يعرفهم المشاركون. إن أفضل وسيلة لضمان ذلك هي جمع الصور من ناس يعيشون في مجتمعات مشابهة: في مدينة أو في قرية أخرى وفي مخيم آخر... إلخ).


النشاط الثاني: قراءة الصور

في مجموعات صغيرة (أربع مجموعات) 

- ✎ يتبادل المشاركون ذكر الأسباب من وراء اختيار مواضع صورهم.
- ✎ إن أمام المشاركين الذين اتخذوا خيار "غير ملائمة" لصورهم فرصة إعادة النظر، وإدراج الصور في تصنيف آخر.
- ✎ ينظر المشاركون ملياً في الصور بين أيديهم والتي يظهر فيها الكبار، ويسجلون خمس جمل تحمل تعليقاتهم حول أدوار الكبار كما تبدو في الصور (يمكن للمجموعة أن تستخدم الصور والجمل بشكل إبداعي، من أجل إعداد عرض لعملها في الجلسة المشتركة).

ملاحظة: من المرجح أن تعكس الجمل مفهوم المشاركين ومواقفهم العامة من الأدوار المتلفة التي يلعبها الكبار في حياة الطفل.

 نشجع المشاركين على استخدام الصور كنقطة انطلاق للمناقشة، مع تجنب الدخول في تفاصيل صورة معينة. إن الهدف من استخدام الصور هو المساهمة في تهيئة الأجواء للمناقشة.

في الجلسة المشتركة 

- ✎ تقدم المجموعات عروضها.
- ✎ يتلو العروض نقاش عام.

النشاط الثالث:

ماذا لو....؟

نشاط فردي 



✎ يتأمل كل مشارك ومشاركة في الصورة التي اختارها/اختارتها في النشاط الأول ويفكر/تفكر في التالي:

- ماذا لو كان هذا البالغ أنا؟

- ماذا لو كنت أنا

أحد الوالدين

(الذين يظهران

في الصورة)؟ كيف

كنت سأتصرف حينها؟

وكيف كنت سأشعر؟

- ماذا لو كنت أنا أحد الوالدين

(ولكن كما أنا عليه اليوم فعلاً)؟ كيف كنت سأتصرف حينها؟ وكيف كنت سأشعر؟

- ماذا لو كنت "غريباً تماماً" (كما الشخص الظاهر في الرسم)؟ كيف كنت سأتصرف

حينها؟ وكيف كنت سأشعر؟

يمكن التحدّي في هذا النشاط في تشجيع المشاركين على أن يتبينوا وجهات نظرهم الشخصية. وسيبرز النشاط كيف يدرك الكبار علاقتهم بالأطفال.

نقطة نظر:

إن العوامل التي تؤثر على العلاقات بين البالغ والطفل يمكن أن تكون كالتالي:

- * البيئة التي يتفاعل فيها البالغ مع الطفل (الريف، أو المدينة، أو داخل المدينة، أو مخيم اللاجئين، أو أوساط المجتمعات المترحلة)
- * اختلاف الفئات العمرية عند الأطفال الذين يظهرون في الصور.
- * نوع العلاقة بين البالغ والطفل (أب، أم، أخت، جار..)
- * مواقف الكبار.
- * قدرات الطفل ومواقفه من البالغ.

- ماذا لو كنت غريباً تماماً (كما أنا عليه اليوم فعلاً)؟ كيف كنت سأتصرف؟ وكيف كنت سأشعر؟

يلخص كل مشارك ومشاركة حصيلة تأمله/تأملها في هذه الأسئلة، و/أو في أسئلة أخرى يمكن أن تكون ملائمة.

اعتماداً على الجمل التي دوّنتها المجموعة الصغيرة في النشاط الثاني، يقوم كل مشارك بتخمين نوع العلاقة التي يمكن أن تربط الكبار بالأطفال، كما تبدو في الصور، ويصنّف هذه العلاقة في إحدى المجموعات التالية:

الراعون الأساسيون للطفل

الآخرون المهمون


الغرباء "المألوفون"

الغرباء تماماً


في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في النشاط الثاني)

يقارن المشاركون في المجموعة نتائج عملهم الفردي، ويتباحثون في العناصر الموجودة في الصور والتي أوحى إليهم بنوع العلاقة بين الطفل والبالغ. يستخلص المشاركون قائمةً بالعوامل التي تؤثر على العلاقات بين الكبار والأطفال.

(الجلسة أ)


الإعداد للعمل الميداني 

أين أتت من الأطفال الذين أعيش وأعمل معهم؟

في الجلسة المشتركة 

تعرض المجموعات قوائم العوامل التي تؤثر على علاقات البالغ بالطفل.
 نشر مناقشة حول الأدوار المتنوعة التي يلعبها البالغ الواحد في حياة الأطفال الذين يعيش ويعمل معهم.
 نعرف المشاركين بالنشاط الميداني، مشددين على أهمية أن يعوا إمكانية وجود فرق بين "صورة واقع" علاقتهم بالأطفال (كما هي في إدراكهم أو وعيهم)، وبين ما يحدث في الواقع حقاً.

ندعو المشاركين أثناء إعدادهم لمهمة النشاط الميداني إلى استكشاف مواقفهم من الأطفال في الواقع الحقيقي، مقارنةً بـ "صورة الواقع" كما هي في إدراكهم أو وعيهم (أو الواقع كما يتصورونه).

في مجموعات صغيرة (ذات المجموعات التي تشكلت في الأنشطة السابقة) 

تخطيط الملاحظة الذاتية اعتماداً على موزع المهام للعمل الميداني:
 يستخدم المشاركون العصف الذهني للخروج ببعض الأفكار حول الطرق التي تمكنهم من أن يعرفوا أكثر عن علاقتهم الفردية بالأطفال الذين يعيشون ويعملون معهم.

إنّ المحافظة على تركيبة المجموعات ذاتها يتيح للمشاركين أن يركزوا في نشاطهم الحالي على نقاشاتهم السابقة. وهذا عنصر مهم من عناصر هذا الموضوع.

أين أقف من الأطفال الذين أعيش وأعمل معهم؟ جمع الأدلة

إنّ المشاركين مدعوون أثناء إعدادهم للنشاط الميداني إلى استكشاف مواقفهم من الأطفال في الواقع الحقيقي، مقارنةً بصورة الواقع كما هي في إدراكهم أو وعيهم.

يلخص الجدول التالي تركيبات متنوعة، يمكن الاعتماد عليها في تخطيط الملاحظة الذاتيّة.

المحيط: احتمالات	المتغيرات	أ. طفلٌ من عائلتي القريبة	ب. طفلٌ أعرفه	ج. طفلٌ لا أعرفه
١. في البيت	جميل/كريمة	جميل/كريمة	زينب/كريمة	غانم/كريمة
٢. في المجتمع المحلي	غانم	غانم	جميل	زينب
٣. في المؤسسة	زينب	زينب	غانم	جميل

يختار كلّ مشارك ثلاث تركيباتٍ على الأقلّ. تتألف كلّ تركيبيةٍ من عنصرين: أحد المتغيرات الثلاثة، وأحد الاحتمالات المختلفة في المحيط. لغرض التوضيح نورد مثالاً على ما اختارته إحدى المجموعات التي شاركت في ورشة عمل لأصحاب البيوت في مشروع إسكاني تابع للبلديّة:

إختار جميل (عامل بناء) أن يلاحظ الأوضاع الثلاثة التالية:
الوضع (أ-١): طفلة ابنة الخمس سنوات، وهي تستعدّ للنوم باكراً كي تنهض إلى المدرسة في اليوم التالي.
الوضع (ب-٢): أطفالاً من الحيّ (أبناء سنتين إلى ست سنوات) وهم يلعبون في حديقة مجاورة لإحدى البنايات، تراقبهم بعض الأمّهات.
الوضع (ج-٣): أمّاً مع طفلها ابن الأربع سنوات في المكتبة العامّة.

إختار غانم (عامل اجتماعي) أن يلاحظ الأوضاع الثلاثة التالية:
الوضع (أ-٢): طفليه (طفلة ابنة السنتين، وطفله ابن الست سنوات) أثناء قيام العائلة بالمشتريات في سوقٍ مفتوح في الهواء الطلق.
الوضع (ب-٣): طفلاً في السابعة من عمره، وقد أُدخل المستشفى ثانيةً بعد مضيّ فترة وجيزة، تحسّن فيها حال مرضه المزمن في جهازه التنفسيّ.
الوضع (ج-١): طفلة في الخامسة من عمرها، وأخيها في التاسعة من عمره، وهما يتفعلان في شقتيها التي تضمّ غرفة نومٍ واحدة، في يومٍ مطر.

إختارت زينب (سكرتيرة) أن تلاحظ الأوضاع الثلاثة التالية:
الوضع (ب-١): ابنة زميلتها البالغة من العمر ست سنوات، أثناء زيارة زينب لمنزلها بمناسبة انتقال العائلة إلى منزلٍ شيّدوه حديثاً.
الوضع (ج-٢): عائلة تضمّ ثلاث بناتٍ في أعمار ١٣، ٧، ٤، وهم يجلسون في مطعم.
الوضع (أ-٣): طفلها ابن الأربع سنوات والذي يعاني من ضعف في النظر (يرى بشكلٍ جزئيّ، ويضع نظاراتٍ طبيّة سميكّة) أثناء رحلةٍ مع أولاد صفّه إلى متنزهٍ مائيّ.

إختارت كريمة (مدرسة في مدرسة ابتدائية) أن تلاحظ الأوضاع الثلاثة التالية:
الوضع (أ-١): ابن أخيها، ويبلغ من العمر ٩ سنوات، وهو يتفاعل مع ضيوفها في غرفة الاستقبال في بيتها (وضيوفها هم زميلٌ لها، وطفلة ابنة السنتين، وطفله ابن الخمس سنوات).
الوضع (ب ١ خ): أطفالاً من عائلة كريمة الموسّعة، في عيد ميلاد جدّتهم.
الوضع (ج-٢): طفلاً في السابعة من عمره يرافق أمّه، وهي بائعة متجوّلة، أتت لتبيع كريمة بعض الخضّر.

يقوم كل مشارك بإعداد تقرير عن نشاطه الميداني. فيما يلي نموذج مقترح لإعداد التقرير:

النتائج الفعلية	النتائج المتوقعة	ماذا ألاحظ؟
(بعد إتمام عملية الملاحظة، نقوم بتدوين ما حدث فعلاً في كل مجال من المجالات التي لاحظناها. نضيف أيضاً تعليقاً، يلخص استنتاجاتنا بشأن ما تعلمناه عن أنفسنا ككبار يعيشون مع الأطفال الصغار، ويعملون معهم).	(ماذا أتوقع أن أقول أو أفعل...)	تصرفاتي:
	(في المتغيرين أ و ب): ما هي نظرتي إلى الطفل الذي أنوي ملاحظته؟ (في المتغير ج): ماذا أحمل من أفكار مسبقة عن الأطفال الذين أتوقع لقاءهم؟	مواقفي:
	(ما هو الدور الذي أتوقع أن أعبه في السياق المعين؟)	توقعاتي من نفسي:
	(كيف أتوقع أن يتصرف الأطفال؟)	توقعاتي من الأطفال:

بعد أن يقرر المشارك الوضع الذي يرغب في ملاحظته، يقوم بملء الخانات المدرجة في عمود "النتائج المتوقعة". ولاحقاً، أي بعد إتمام الملاحظة، يملأ خانات "النتائج الفعلية".

(الجلسة ب)

النشاط الأول:
النظر في الأدلة

😊 نشاط فردي

- نراجع النتائج التي دوّناها عن عملية ملاحظة أنفسنا.
- نلخص ما يبدو لنا بمثابة تعليق إجمالي على كل من المتغيرات (أ-ج) وذلك في الأوضاع المختلفة التي لاحظنا بها أنفسنا.

طفل لا أعرفه	طفل أعرفه	طفل من عائلتي القريبة	تصرفاتي
	(تعليقات)		مواقفي
			توقعاتي من نفسي
			توقعاتي من الأطفال

يستطيع الكبار أن يعيدوا بناء توقعاتهم من أنفسهم، إذا قاموا بمراجعة وتقييم ما يعرفونه عن أنفسهم، وعن الأطفال فالمعرفة هي وسيلة من وسائل التمكن.

🔦 * نشجع كل مشارك على تدوين عبارة في كل خانة من خانات الجدول. يجب أن تعكس العبارات ما اكتشفه المشارك حول الطرق التي يدرك بها أدواره المختلفة في حياة الأطفال الذين يعيش ويعمل معهم.

* إذا كان المشاركون اعتادوا تدوين أفكارهم فيمكنهم أن يحتفظوا بسجل للمردود الفردي والجماعي. (بهذا، يتوفر بين أيدينا مورد مهم عن معلومات أولية وغنية للغاية، يخدم الأفراد والمؤسسات المهتمة بإجراء بحوث منهجية).

* نشجع المشاركين على إبراز التنوع في الأدوار التي يلعبها كل شخص بالغ في حياة الأطفال عامة، وليس فقط في حياة الأطفال الموجودين في دائرة أسرته المصغرة.

😊😊😊 في مجموعات صغيرة (كما في الإعداد للعمل الميداني - جلسة ١)

- نتبادل العبارات التي تلخص تقييم كل واحد نفسه.
- نستخدم الجدول المرسوم أعلاه من أجل أن نلّم العبارات التي دوّناها كل منا، ونخرج بمجموعة من العبارات، تعكس كيف يقيم أفراد المجموعة فهمهم للأدوار المختلفة التي يلعبها "الكبار في حياة الطفل".
- في كل خانة من خانات الجدول، ندون قائمة بالفوارق الناتجة عن اختلاف محيط الملاحظة (البيت، المؤسسة والمجتمع المحلي، مع تشديد خاص على الأنماط المختلفة من المجتمعات المحلية).

النشاط الثاني:

من منظور البالغ

😊😊😊 في مجموعات صغيرة

- نختار أبرز ما ورد في استنتاجات المجموعة كبرهان على الكيفية التي يدرك بها الكبار في المجتمع المحلي أدوارهم المختلفة في مساندة نمو وتطور الطفل.
- نعدّ عروضاً إبداعية وتقدم ما توصلنا إليه من نتائج.

😊😊😊 في الجلسة المشتركة

- يتمّ تقديم عروض المجموعات ومناقشتها.

إن الرسومات، والكولاج^(٩)، وتمثيل الأدوار، هي وسائل جذابة ومثيرة للاهتمام، يمكن أن تستخدمها المجموعات في عروضها.



الكولاج/المُلصقة

(Collage)، أو خليط

المواد: رسم مؤلف من (٩)

قصاصات جرائد وإعلانات وما شابه، ملصقة على سطح صورة.

النشاط الثالث:

نقاط القوّة، ونقاط الضّعف، والفرص المتاحة

في مجموعات صغيرة

نختار من بين العناوين الواردة في الإطار التالي ثلاثة على الأكثر، ونحدّد في كلٍّ منها نقاط القوّة، ونقاط الضّعف، والفرص المتاحة التي تميّز دور الكبار في مساندة نمو وتطوّر الطفل في مجتمعنا.

تحديد نقاط القوّة والضعف والفرص في المؤسسات:

في المؤسسة	في البيت	فيما يلي بعض الأسئلة التي يمكن طرحها لاكتشاف نقاط القوّة، ونقاط الضّعف والفرص المتاحة ضمن إطار المؤسسات (نلاحظ ما يلي في الوقت الذي يلعب فيه الأطفال لعباً حرّاً):
الحضانة النهارية: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	الأهل: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	* هل يقوم الكبار بالتحدّث إلى الأطفال، وحضنهم، وإرشادهم، فيما يتعلّم الأطفال التفاعل مع محيطهم الاجتماعي؟ * ما هي المدّة التي يقضيها الأطفال في اللعب الحرّ أثناء اليوم؟ (من الضروري أن يستغرق اللعب الحرّ بضع ساعات من ضمن برنامج الرعاية ليوم كامل. هكذا يتطوّر الأطفال منذ آلاف السنين).
المدارس، والبرامج ما قبل المدرسيّة: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	الأجداد والجدّات: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	* هل ينشغل الأطفال بنشاط مفيد وذي مغزى أثناء لعبهم الحرّ، مثل استكشاف موادّ طبيعيّة، كالماء، والرّمْل، والنبات.. ومثل اللعب التمثيلي، واللعب بالدمى، وبالعجينة (الملتينة)، وبمكعبات البناء وسائر المواد الفنيّة، وسرد القصص، والتّمنّع بالأنشطة الموسيقيّة.. إلخ؟
أطر الرعاية الداخليّة (دور الأيتام، والمؤسسات التي ترعى الأطفال ذوي الحاجات الخاصّة): - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	الأقارب: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	* هل يشرح الكبار قواعد السلوك للأطفال، وهل يساعدونهم على تعديل سلوكهم غير اللائق، أو المؤذي لهم؟
المؤسسات العامّة والخاصّة (المستشفيات، والمرافق الثقافيّة والترفيهيّة): - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	الآخرون المهمّون: - نقاط القوّة: - نقاط الضّعف: - الفرص المتاحة:	

كيف نميز البرامج النوعية في الطفولة المبكرة ورعاية الطفل المبكرة: "How to Identify Quality Early Childhood/Childcare Programs".
انظر المراجع.

لفتة نظر:

من الشائع أن يعتقد الكبار أنهم يتمتعون بالمرونة والحساسية تجاه مهارات الطفل، وخلفيته المعرفية، وخبراته.

من المهم أن نشجع الكبار على مراجعة هذه النظرة إلى أنفسهم مراجعة نقدية. ويمكننا فعل ذلك بأن نطلب منهم أن يعطوا أمثلة عينية، توضح كيف قاموا فعلاً بتكييف أدوارهم لكي تلائم حاجات الأطفال الذين يعيشون ويعملون معهم.

النشاط الرابع:

أين نقف الآن؟

في الجلسة المشتركة



- يناقش المشاركون الفرص التي حددها المشاركون في النشاط السابق.
- يستخلص المشاركون سوياً عدداً من العبارات التي يتفقون على أنها تعبر عن فهمهم للأدوار المختلفة التي يلعبونها في حياة الأطفال الذين يعيشون ويعملون معهم.
- يجري المشاركون مقارنةً بين هذه العبارات وبين النتائج التي أفرزها نشاط "الكبار في حياة الطفل" في النشاط الأول.



صغار وكبار كما تراها نرمين: يجب تشجيع الكبار على مراجعة النظر إلى أنفسهم، وإلى الصغار.

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي

الوحدة الثالثة: هل يعيش الأطفال والكبار في أجواء مثرية وداعمة؟

الموضوع:

ما مفهومك "لمصلحة الطفل الفضلى"؟

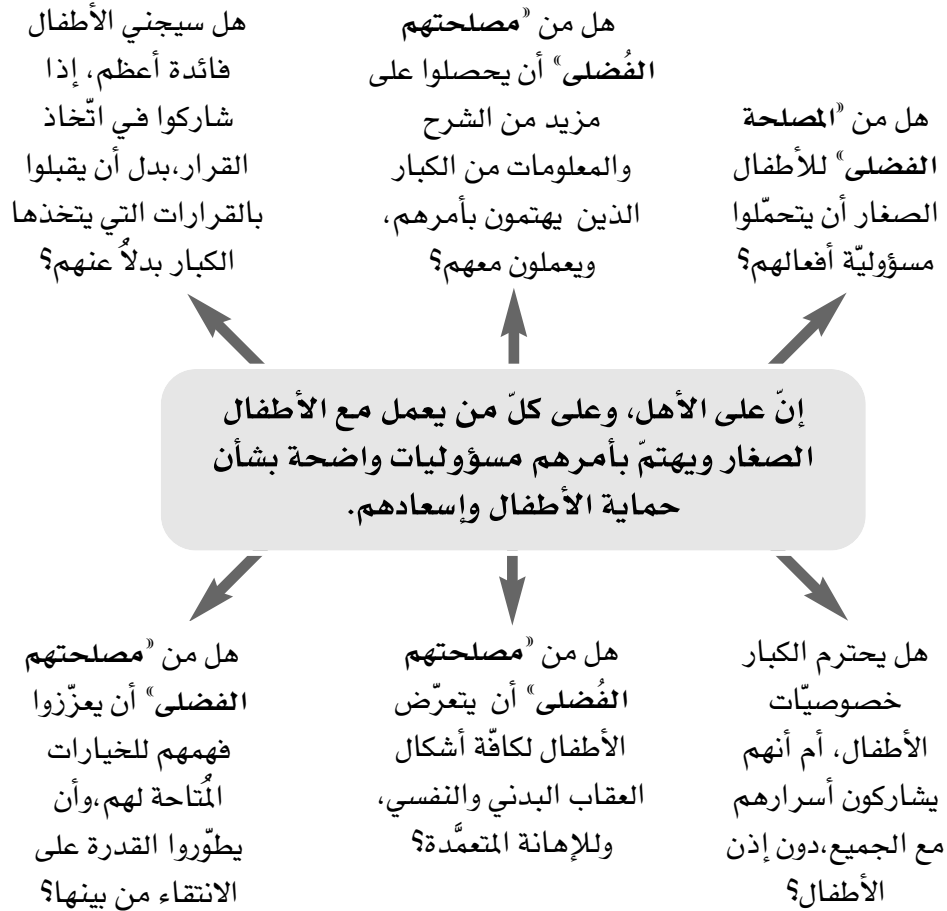
الغاية:

النظر في مفهوم "لمصلحة الطفل الفضلى" للطفل في السياق الثقافي المحلي.

الهدف:

مساعدة المشاركين في توضيح فهمهم الذاتي "لمصلحة الطفل الفضلى".

مفاهيم ومساءل



ما يحتاجه الطفل الصغير كي ينمو ككل واحدٍ وموحدٍ

المواقف والممارسات السائدة في العُرف الثقافي:

التي تتحدّى مفهوم
"المصلحة الفضلى"

غالباً ما ينظر إلى الطفل على
أنّه صفحة "بيضاء"، يمكن أن
نخطّ عليها ما نشاء.

إنّ طفلي حسّاس وسريع التّأثر،
وهو معتمدٌ عليّ كلياً. على أي
حال، فأنا أدري بما هو ملائم
وجيدٌ له.

كيف يمكن لطفلي ذي الإعاقة أن
يفهم ويعرف ما هو الأفضل له؟

التي توكّد على مفهوم
"المصلحة الفضلى"

إنّ العديد من الممارسات الشّائعة،
مثل: اللعب بالرمل، والتراب، وبالماء
وبمواد من البيئّة، تعزّز التّمو الحيووي
والمهمّ للقدرات الحسيّة والذهنيّة لدى
الطفل، وتقوي استقلاليتّه واحترامه
لذاته.

إنّ التنوّع داخل العائلة، وفي
المجتمع عامّةً، كفيلاً بتوفير
فرص لكل الأطفال لأنّ يتمنّعوا
بطفولة أكثر تكافؤاً وأنّ يُغنوا
بعضهم البعض عبر رؤية العالم
من زوايا مختلفة.

إحاطة الطفل ببيئّة آمنة،
ومُحبّة، وحاضنة، يتواجد
فيها كبار يتفاعلون مع
الطفل، ويهتمون بأمره.

مؤشّرات تدلّ على أنّ العمل يتقدّم نحو "المصلحة الفضلى" لكلّ الأطفال:

➤ التّحول من السلطة المطلقة على الطفل إلى التفاوض معه، ومشاركته
المعلومات، والتوصّل إلى حلّ وسط.

➤ علاقات متفاعلة بين الطفل والبالغ يأخذ فيها البالغ الأدوار التالية: الحامي،
المعيل، المدافع، الملاحظ والمراقب، الميسّر، والمفاوض.

(الجلسة أ)

النشاط الأول:

أريد الأفضل للطفل



في مجموعات ثنائية

- ✦ نفكر في طفل من عائلتنا، أو من محيط عملنا.
- ✦ نفكر معاً بكل الأمور التي تخطر على بالنا تحت عنوان "أفضل ما يمكن توفيره للطفل".
- ✦ نحلل الأسباب التي تجعل هذه الأمور في غاية الأهمية (يمكننا إجراء التحليل من وجهة نظر شخصية، أو مهنية).

في الجلسة المشتركة

- ✦ تعرض المجموعات أمثلتها، ومن المفضل أن نبتكر طريقة عرض جذابة، باستخدام ورقة كبيرة تعلق على الحائط، أو على اللوح، مثلاً.
- ✦ نشير مناقشة حول ما يلي:

- هل يمكننا اقتفاء أثر هذه الأمثلة في التقاليد الثقافية لو عدنا خمس سنين، أو خمس عشرة سنة، أو حتى خمسين سنة إلى الوراء؟
- وهل تغير الحال مع الزمن؟ ما الذي أدى إلى حدوث هذه التغييرات؟
- أي من التقاليد، ومن الآمال والتوقعات، ما زالت مقبولة منذ تلك الأزمنة وحتى يومنا هذا؟
- نشير إلى بعض الأمثلة التي تعكس حالات واضحة من "التضارب" بين مصلحة البالغ ومصلحة الطفل. على سبيل المثال:

- * إدخال الطفل إلى الحضانة، أو الروضة، أو المدرسة، بطريقة متعجلة، وغير متدرجة وضع الطفل في ميثم، أو في مدرسة داخلية، حتى يحصل على "أفضل" تعليم يمكن للطفل الفقير، أو الطفل ذي الإعاقة، أن يحصل عليه.
- * تزويد الطفل بعدد كبير من ألعاب الحاسوب، والسماح له بمشاهدة التلفزيون لفترات غير محددة، وبدون مراقبة من البالغ.
- * التوقع من الطفل أن يحافظ على درجة عالية من النظافة والترتيب خلال اللعب.
- * غير ذلك من الأمثلة.

فتة نظر:

يحمل الكبار صورة متخيلة عن آمالهم للأطفال. وغالباً ما تستعير هذه الصورة ألوانها وخطوطها من مصدرين:

١. الرغبات التي لم يحققها الكبار في طفولتهم،
 ٢. التقاليد والخبرات التي يرى الكبار أهمية نقلها إلى الأجيال القادمة.
- إن رسم هذه الصورة أشبه ما يكون "بجرّدة"، يقوم بها الكبار، وفيها: الأمور المادية التي لم يحصلوا عليها أبداً، أو مشاعر من الوحدة والضياع، هي وليدة حياتهم العصرية، أو الخبرات التي كان لها دور كبير في تأمين رفاهيتهم، أو الخبرات المرعبة التي أضرت بهم فلا يرغبون في نقلها إلى أطفالهم.

النشاط الثاني:

هل هذا من مصلحة الطفل الفضلى

في مجموعات صغيرة

- ✦ نختار مثلاً واحداً من بين الأمثلة التي وردت سابقاً عن تضارب المصالح.

نعدّ عرضاً للعب أدوار، يظهر فيه كيف قام البالغ (أو مجموعة الكبار) بتخطيط وإعداد الأمور، حتى يصبح الطفل في وضع معين يعتقد البالغ (أو الكبار) أنه في مصلحة الطفل الفضلى. هل شارك الطفل في أي من هذه الاستعدادات؟ وماذا كان دوره؟ نحاول أن نُبرز في العرض كيف، ولماذا لا يجد الطفل أن هذا الوضع، وهذه الخبرة هما بالضرورة في مصلحته الفضلى.

في الجلسة المشتركة



- تقدّم المجموعات عروضها التمثيلية.
- إعتماداً على العروض التمثيلية، نقوم بإعداد قائمتين:
 ١. نستعرض في القائمة الأولى "النوايا الحسنة" عند الكبار، والأسباب التي جعلتهم يعتقدون أن هذه النوايا تتوافق مع المصلحة الفضلى للطفل.
 ٢. نسجّل في القائمة الثانية ردود الفعل المحتملة لدى الطفل، والأثر السلبي على نموه وعلى شخصيته، على الأمد البعيد.
- نثير مناقشةً حول ما يلي:
 - ما هي التّحديات التي تواجه الكبار في مثل هذه الأوضاع؟
 - كيف يمكن الشروع في تجاوز هذه التّحديات؟

إنّ هذا النشاط سيثير حتماً مشاعر قويّة لدى المشاركين، قد ترتبط بذكريات من الطفولة، أو بتحديات يواجهها المشاركون في حياتهم اليوم. من الممكن أن تمسّ المناقشة مواضيع حسّاسة، مثل مقدرة المشاركين وجدارتهم كأهل، أو كأفراد عائلة، أو كأشخاص يشعرون بنوع من الفخر بما حقّقوه من إنجازات في توفير خدمة، أو في إعداد برنامج، يعود بالفائدة على الأطفال الصغار.

لا يهدف هذا النشاط إلى التناقص على الإجابات الصحيحة أو الخاطئة. إنّ نشاطاً يسعى إلى تعزيز وعي المشاركين بوجود آراءٍ متنوعة، حين يتعلّق الأمر بالبحث عمّا هو أفضل لطفلٍ معين.

النشاط التالي:

من يعرف أفضل؟

نستعين بالموزّع المرفق لهذه الجلسة من أجل القيام بنشاط "لعب الأدوار" يهدف إلى إثارة الحوار حول الصراعات التي قد تنشأ بين الأهل وبين المهنيين الذين يعتقدون أنّهم "أفضل من يعرف".

نقسم المشاركين إلى مجموعتين: مجموعة تلعب دور الأهل، ومجموعة تلعب دور المهنيين (مثل: العمّال الصّحّيين، العاملين الاجتماعيين، وغيرهم).

نختار سؤالاً واحداً من بين الأسئلة الواردة في الموزّع. نطلب من المشاركين أن يتداولوا فيه، وأن يتفقوا على إجابة يقدمونها إلى الأهل الذين يشتركون في هذه المشكلة مع غيرهم من الأهل.

ندعو كل فريقٍ إلى التعليق على الإجابة التي يقترحها الفريق المقابل. نشير إلى أنّه لا حاجة لمناقشة التعليقات.

من المستحسن، بين الفترة والأخرى، أن نغيّر في أدوار المجموعتين، كي يتسنى لجميع المشاركين النظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة.

حين ينتهي هذا النشاط، نطلب من المشاركين التعليق عليه.

ملاحظة: يمكننا الاستعانة بباقي الأسئلة الواردة في الموزّع، أو إنساح المجالات للمشاركين لطرح أسئلة أخرى.

لفتة نظر:

تتأثر تنشئة الأطفال بالمستوى الثقافي والاجتماعي للأهل. كذلك، فحين يتقدّم الأهل بطلب المشورة من المهنيين العاملين في المجال، يكتشفون أحياناً أنّ هناك تضارباً في الآراء بين المهنيين أنفسهم، ربّما يعود إلى الفروقات بينهم في مستوى التدريب المهني.

ها قد سنحت الفرصة لأن تحظى آراء الأهل بالتقدير، وهي آراءٌ تستند إلى معرفتهم الذاتيّة، وإلى خبرتهم في تنشئة الأطفال.

(الجلسة أ)

الإعداد للعمل الميداني

يهدف هذا النشاط إلى مساعدتنا في تطوير أداة عمل، نستخدمها في إجراء مقابلات مع الأهل، ومع أفراد العائلة والجيران الذين يعيش بينهم أطفال صغار.

في مجموعات صغيرة

قد يرغب المشاركون في مقابلة مجموعة أهل من أجيال مختلفة، وذلك من أجل الحصول على صورة أوضح للنزعات الثابتة، والمتأخمة مع نفسها ضمن الثقافة المحليّة. كذلك من أجل التعرف على التغيير الحاصل في وعي الناس لما يعتبرونه "مصلحة الطفل الفضلى".

١. نفكر معاً في مجموعة من الأسئلة نطرحها على الأهل، توصلنا إلى رؤية أعمق للدور الذي يرى الأهل أنهم يؤدونه في البيت سعياً إلى ضمان المصلحة الفضلى للطفل.
٢. ما هي القضايا الرئيسيّة المتعلقة "بمصلحة الطفل الفضلى" التي أخذها الأهل بعين الاعتبار حين أدخلوا الطفل، لأول مرّة، في محيط جديد خارج البيت (مثل الحضانة النهارية أو البيتيّة، أو مركز إعادة التأهيل، أو الروضة، أو المستشفى لإجراء عملية جراحية، أو بعيداً عن العائلة لقضاء إجازة، أو المدرسة، أو النادي... إلخ).
٣. ماذا كانت مخاوف الطفل آنذاك؟ وهل تعارضت هذه المخاوف مع وجهة نظر الأهل أم توافقت معها؟
٤. نصمّم أداة عمل بسيطة، تساعدنا في إجراء المقابلات مع العينة المختارة من الأهل والعاملين مع الأطفال.
٥. نفكر معاً في أنواع من الأنشطة التي يمكن أن تساعدنا في معرفة الآراء التي كونها الأطفال بناءً على خبراتهم المباشرة؛ أو في التعرف على آمانياتهم فيما هم يستعدون لخوض خبرة جديدة.



كيف نعرف أننا
نضمن مصلحة
الطفل الفضلى؟

من يعرف أفضل؟

أي الأفعال تصبّ في مصلحة الطفل الفضلي؟

١. لم يحدث أن نام طفلي ابن السنتين الليل بطوله، وأنا أهدهه وأسقيه ثلاث أو أربع مرات كل ليلة، ليهدأ ويعود إلى النوم. أكون عندها مرهقة، فيما هو يرغب في اللعب، وفي الإحساس بعطفي وحناني. لا يبدو عليه أنه غير مرتاح، فهل أتركه يلعب؟ وهل أتجاهل بكاءه، أم أعاقبه؟ وهل بمقدوره أن يفهم أنّ الوقت هو وقت النوم؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟

٢. ما زالت طفلي ابنة السابعة تبلى فراشها معظم الليالي. ورغم أنني توقفت عن تقديم الشراب لها في العصر وفي المساء، فالحال على ما هو. يروي الأطفال في صفها أنّ رائحة كريهة تصدر منها خلال النهار. لا أظنّ أنّ الأمر متعلّق بمشكلة جسدية، وكلّي ثقةً بأنها ستتجاوز هذا الأمر. لكنني أتساءل بيني وبين نفسي هل للأمر علاقة بانتقال ابنتي إلى حيّ ومدرسةٍ جديدين؟

٣. يتسلّط طفلي على باقي الأطفال في الروضة، فهو يعضهم، ويضربهم، ويختطف الألعاب منهم. أحرار كثيراً في أمره، فهو، حين يكون في البيت، يُحبّ كثيراً أن يلعب مع أخواته. لقد حاولت أن أردعه عن إيذاء الأطفال بشتي الوسائل دون جدوى، فقررت إبقاءه في البيت لبعض الوقت، لكي أوليه مزيداً من الاهتمام. ماذا بوسعي أن أفعل أكثر من ذلك؟

٤. لم تتمكّن ابنتي بعد من الاعتياد على الذهاب إلى المدرسة، فهي تبكي كلّ صباح، وترفض الإستعداد لأنها ببساطة لا تريد الذهاب. تشير عليّ معلّمتها بأن أتجاهل صراخها، لأنها، في نهاية الأمر، ستعتاد حياة المدرسة. من المؤكد أنّ ابنتي تجد حياة المدرسة مختلفة جداً عن الحياة في بيتنا؛ فالغرف الدراسية مكتظة بالأطفال، واليوم الدراسي مشحونٌ بأجواء المنافسة، ويقتصر على حصص تعليمية، دون وجود فسحة كافية للعب وللأنشطة الحرة. يجب أن يتمكن الأهل من طرح هذه القضايا مع المسؤولين في المدارس، إذ أنّ بإمكانهم تقديم العون. فما هو رأيكم؟

٥. يرفض طفلي تناول طعام غير البسكويت والخبز مع (المربى، أو الزيت والزعتر، أو اللبنة... إلخ). أصفعه وأحبسه في غرفته، أتركه على حاله، أو أحاول استمالته بالهدايا.. أعرف أنه بحاجة إلى طعام مغذٍ، وأنّ الأطفال يمرّون أحياناً في أطوارٍ مختلفة، وذلك لعدّة أسباب. فهل من أفكارٍ تساعدني؟

٦. لقد بدأ ابني مؤخراً يتعلّم كيف يأكل لوحده، وهو يخبص الطعام، ويثير من حوله الفوضى. وإذا تركته يعبت بالطعام المقسّم، ويجري عليه التجارب، تتقدني حماتي وتظهر عدم رضاها. لكنّ طفلي مأخوذٌ بمتعة اختبار الطعام بحواسه، فهل في ذلك ضررٌ له؟ يمكنني أن أقوم بالتنظيف دائماً. لقد تعلّمت أهميّة أن يقوم الطفل باختبار البيئة من حوله، وذلك في إحدى الورشات التي يقيمها مركز العناية بالطفل في حيّنا. إنّ هذا لن يؤدي إلى إفساد طفلي، أليس كذلك؟

٧. لست راضياً/ة عن التعليم الديني والاحتفالات الدينية في المدرسة التي يرتادها أولادي. فنحن ننتمي إلى ديانةٍ غير تلك التي تتبنّى المدرسة تعاليمها. والمدرسة، من جهتها، لا تولي أهمية للديانات الأخرى ممّا يبعدنا عن إشراك المدرسة في احتفالاتنا. وهذا مؤسفٌ، إذ أنّه يفوّت الفرصة على باقي الأطفال، وعلى الطاقم العامل في المدرسة، أن يتمنوا ويحترموا الاختلافات بيننا. يخاف أولادي من أن أثير ضجةً حول الموضوع، فيصعب حالهم أكثر بين الأطفال الآخرين.

المطلوب:

١. إجراء مقابلات مع أهل، ومع آخرين ممن يتولون رعاية الأطفال، حول فهمهم "المصلحة الفضلى" للطفل.
٢. تصميم نشاطٍ مع الأطفال يساعدنا في معرفة آرائهم.

"أنا أفضل من يعرف! إنها مسؤوليتي!"

في كل يوم، يقوم الأهل والآخرين الذين يتولون رعاية الأطفال، باتخاذ قرارات نيابةً عن الأطفال الصغار. وتؤخذ الكثير من القرارات أثناء السنوات الأولى من حياة الطفل، فيما هو يُفرد لنفسه مكاناً داخل العائلة، وخارجها. كيف ينظر الأهل إلى عملية اتخاذ القرارات التي يعتبرونها في "المصلحة الفضلى" لطفلهم؟

إن العديد من القرارات تؤخذ اعتماداً على التوقعات المتعارف عليها بين الناس، وعلى نمط الحياة الذي تتبعه العائلة، وعلى الخبرات التعليمية التي مرّ بها الأهل. لعلنا نلاحظ أنّ القرارات تتأثر أيضاً، وبشكل متزايد، بما يتشربّه الناس من معلومات واسعة، تحملها الرسائل التي يبثّها التلفزيون، ووسائل الإعلام الأخرى على مستوى العالم. وكلّما زاد مخزون المعلومات لدى الأهل، تشجّعوا على إعادة النظر في الممارسات التقليدية لتنشئة الأطفال، وزاد استعدادهم لتحديد الإيجابي منها، كي يحافظوا عليه، ويعزّزوه. كذلك يزداد وعي الأهل بضرورة التخلّي عن الممارسات (القديمة منها والجديدة) والتي يُمكن أن تكون مضرّة لأطفالهم.

من المهمّ أن تُراعى مسألة الكتمان أو الخصوصية حين تُجري المقابلات مع الناس حول حياتهم، وتقاليدهم، وطرق تربية أطفالهم. يلزمنا أن نُطمئن العائلات بشأن الطريقة التي سنستخدم بها المعلومات. علينا إذاً، أن نقرّر مسبقاً كيف سنسجّل المعلومات، دون ذكر الأسماء، ومع الاهتمام بالحفاظ على منتهى السريّة، حتى نضمن عدم الكشف عن هويّة الناس الذين سنقابلهم. فهذا من شأنه أن يعرضهم للأقاويل، خاصّة في مجتمعٍ صغير، يعرف فيه الجميع بعضهم البعض.

من ناحية أخرى، يمكن أن نصادف أشخاصاً يتبعون في تربية طفلهم ممارساتٍ شديدة الأذى له. عندها، قد يلزمنا أن نطلب المشورة بشأن ما يمكن عمله.

ملاحظة: من الضروريّ أن نكون نحن أنفسنا صادقين وشفافين أثناء المقابلة، وبعدها.

خطوات في إعداد المقابلة:

١. نعدّ أداة عمل، نستخدمها في إجراء المقابلات، وتساعدنا في فتح أبواب النقاش مع أحد الوالدين، ومع آخرين ممن يتولون رعاية الطفل (وكذلك مع الأب أو الأم، أو مع زوج الأم أو زوجة الأب، مع الأب أو الأم بالتبّي، ومع قريبٍ للعائلة يتولّى رعاية الطفل رعايةً كاملةً في ظلّ غياب الوالدين).



يمكننا أن نستفسر منهم عن المواضيع التالية:

- ✦ كيف يتصرفون في البيت، وكيف يتخذون قرارات تكون بروح "المصلحة الفضلى" لأطفالهم؟ يمكن أن تشمل الأمثلة ما يلي: إكساب الطفل عادات نظامية، إتباع عادات صحية في تناول الأكل، تحديد مواعيد صارمة للذهاب إلى النوم، ومشاهدة برامج مختارة في التلفزيون، وتدريب الطفل على استخدام المرحاض...إلخ. من المهم أن نتذكر أن الأطفال لا يتلقون ذات المعاملة، فهناك البنت والصبي مثلاً، والطفل القادر وذو القدرات المحدودة، والطفل البكر والأخير في العائلة، والصبي الوحيد بين عدة أخوات، والبنت الوحيدة بين عدة إخوة، والتوأم...إلخ.
- ✦ يلزمنا إذاً أن نكون حساسين، وأن نراعي طبيعة العلاقات داخل العائلة والعلاقات بين الناس عامة.
- ✦ ما هي العوامل الأساسية التي توجه الأهل في أخذ مثل هذه القرارات؟
- ✦ ما هي الأمور التي يأخذها البالغ بعين الاعتبار، حين يساعد الطفل على التهيؤ لوضع جديد (مثل دخول المستشفى لإجراء عملية جراحية، أو دخول الحضانه، أو الروضة، أو المدرسة، أو المشاركة في برنامج للعب يشرف عليه مختصون)؟ إن الفترة الأولى هي الأصعب عادةً، حيث كل شيء ما زال غريباً على الطفل، وقد يمر بعض الوقت قبل أن يعتاد الجو الجديد، ويشعر بالراحة والسعادة.
- ✦ بماذا يفكر الأهل، وكيف يشعرون عندما يتركون أطفالهم هناك، بين أيدي الغرباء؟ (ونقصد المشاعر والأفكار حول صحة هذه الخطوة بالنظر إلى مصلحة الطفل الفضلى).
- ✦ نستوضح الأهل: هل يستطلعون توقعات الطفل من نفسه و يدعونه لأن يعرض رأيه، حينما يكونون هم من همكين بالاستعداد لوضع جديد، أو حين ينشب خلاف حول أمر ما، وحين يبدي الطفل قلقه؟ فإذا كان الردّ بالإيجاب، نستفسر عن الطريقة التي يُشرك بها الطفل: ما هي القضايا التي يثيرها؟ وهل يأخذ الأهل رأيه بالحسبان حين تأتي ساعة القرار الأخير؟ إذا كانت الإجابة عن السؤال الأخير بالنفي، فما هي الأسباب؟ وإذا تعامل الأهل مع رأي الطفل بجديّة و باحترام، أو على العكس، فهل يؤثر ذلك، بأي شكلٍ من الأشكال، على علاقتهم بالطفل؟

٢. ننظّم المواد التي جمعناها في عملنا الميداني لعرضها واستخدامها في الجلسة القادمة (ب).

٣. نحضّر نشاطاً مع الأطفال، يمكننا من التعرّف مباشرة على آرائهم، وعلى رغباتهم في المشاركة بالتحضير للخبرة الجديدة. ما هي المواضيع التي يثيرها الأطفال، أو ما هي الأمور التي اختبروها؟

٤. نُعدّ نتائج النشاط للعرض في الجلسة القادمة.

٥. نعيّن أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين آراء الأطفال وخبراتهم، وبين آراء الكبار وخبراتهم.

(الجلسة ب)

النشاط الأول:

العمل بناءً على "المصلحة الفضلى" لطفلكم...

في الجلسة المشتركة



على ورقتيين كبيرتين نعلقهما على الحائط، أو على اللوح، نسجل ما يلي:

١. أمثلة على آراء الأهل (وغيرهم ممن يتولون رعاية الأطفال) في العمل بروح "المصلحة الفضلى" للطفل في إطار البيت.

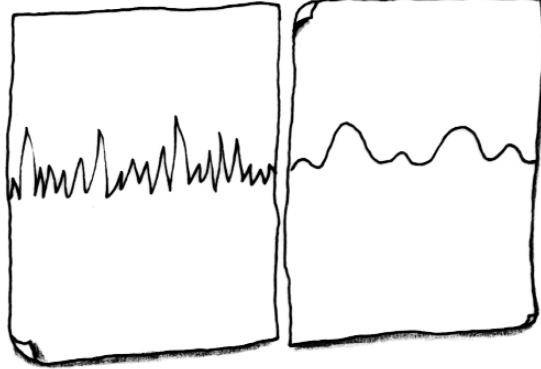
٢. أمثلة على هواجس الأهل بشأن أخذ المصلحة الفضلى لطفلكم بالحسبان، حين

يتواجد الطفل في مكان أو في وضع غير مألوف له خارج البيت.

نسجل آراء الأهل على بطاقات، ونلصقها على الورقة الكبيرة المعلقة، ونسجل هواجس الأهل على بطاقات أخرى نعلقها على الورقة الثانية

هواجس الأهل

آراء الأهل



لفتة نظر:

هل تختلف رؤى الناس وآراؤهم باختلاف أجيالهم، أو مكانتهم الاجتماعية، أو مستواهم الثقافي؟ وهل يمكن أن تنسب بعض الاختلافات في الرؤى إلى النوع الاجتماعي (الجنس) أي حين يشارك الآباء في المقابلات، أو حين يكون من يجري المقابلات رجلاً؟ لو كان الأهل والمشاركين من اللاجئين، أو من المهجرين من أماكن سكنهم، ويعيشون في ظروف صعبة جداً، فهل سيؤثر ذلك على رؤاهم وآرائهم، وعلى مسؤولياتهم تجاه أطفالهم؟

في الجلسة المشتركة



نقرأ الأمثلة بصوت مسموع.

في مجموعات صغيرة



نقارن أوجه الشبه بين آراء الأهل وبين الأولويات التي تراها المجموعة بشأن العمل بروح "المصلحة الفضلى" للطفل ضمن إطار البيت.

هل ثمة فوارق بارزة في الآراء في تفسير "المصلحة الفضلى" للطفل؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فما هو التحدي الذي يمكن أن يواجهه الكبار في التعامل مع آراء على هذا القدر من الاختلاف؟

ما هي المسائل التي أثرت بشأن تعريض الطفل لتجربة جديدة بعيداً عن البيت؟ نتفق على المسائل المتشابهة، ونداول في الآراء المختلفة بينها.

ننظم حصيلة النقاش بيننا على النحو التالي:

نتفق على:	نختلف في الرأي حول:
-----------	---------------------

في الجلسة المشتركة



نحتفي بالتفسيرات المتشابهة لمفهوم "المصلحة الفضلى".

نداول في الأسباب المحتملة للاختلافات في الرأي.

علينا التأكد من أن المشاركين يتعاملون مع هذه الاختلافات بارتياح، دون أن يشعروا بالحرج أو التهديد، أو بالحاجة إلى الدفاع عن أنفسهم، ودون أن يظهروا الاستعلاء بحجة أنهم "أفضل من يعرف" لهذا السبب أو ذاك..

النشاط الثاني:

ما هي الروايس التي عبّر عنها الأطفال؟

في الجلسة المشتركة



- ينظر كلٌّ مشاركٍ في نتائج عمله الميداني، ويختار من بين ما ذكره الأهل والمُعْتَنُونَ بالأطفال، ردّ فعلٍ واحداً قام به الطفل (أو هاجساً عبّر عنه) ممّا يتعارض مع القرارات التي أُخذت بروح المصلحة الفضلى للطفل.

- ندور بين المشاركين، ونطلب من كلٍّ منهم أن يشارك الآخرين ما اختاره. ندوّن كلّ ما يُذكر على ورقة كبيرة نعلّقها على اللوح، أو على الحائط.

- ما مدى التّشابه بين المسائل التي ذكرها الأهل وبين المسائل التي أثارها الأطفال أثناء النشاط معهم؟ هل ثمة اختلاف كبير بينها؟ ندوّن ما سبق على الورقة الكبيرة.

نشير نقاشاً حول ما يلي:

القضايا الأساسية التي أثارها

الأطفال ، والتي تتعارض مع قراراتٍ أخذها الكبار بروح المصلحة الفضلى للطفل، ممّا أدهش المشاركين، وأثار التساؤل حول فهمهم "للمصلحة الفضلى للطفل". هل يمكننا إيراد أمثلة توضّح كيف اتّخذ الكبار في الماضي قراراتٍ بروح المصلحة الفضلى للأطفال وذلك، حين أشركوهم، مثلاً، في نشاطاتٍ أو برامجٍ جديدة بعيداً عن البيت، وهم يدركون اليوم أنّ تلك القرارات لربّما لم تكن في المصلحة الفضلى لكلّ الأطفال؟

في مجموعات صغيرة



ما الذي يعنيه كلٌّ ما سبق بالنسبة للكبار الذين يعتنون بالأطفال الصغار ويعملون معهم، وعليهم مسؤوليات واضحة بشأن حماية الأطفال وتأمين رفاهيتهم؟ نحضّر عرضاً لمردود النقاش، نقدّمه في الجلسة المشتركة.



في الجلسة المشتركة



- تقدّم المجموعات الصغيرة عروضها.
 - نُفسح المجال أمام المشاركين لإبداء الملاحظات، أو لإجراء التوضيحات.
 - نلخّص نتائج العروض.
- ملاحظة: من المفيد أن تشجع المشاركين على التفكير في خبراتهم كأهلٍ وكعاملين مع الأطفال.

النشاط التالي:

ما شكّل "المصلحة الفضلى" في الممارسة العمليّة؟

في مجموعات صغيرة



- نوِّف قصّة، أو نصمّم رسماً كاريكاتورياً، أو مَلصقاً كبيراً، أو مَلصقاً للسيّارة، أو أية أداة إبداعية أخرى، يمكنها أن تحمل هذه الرسالة: "تتوافق قراراتنا مع المصلحة الفضلى للطفل إذا...".
- نكمل الجملة على نحو يوضّح فهمنا لهذا الحق من حقوق الطفل والذي يتحدّانا في تطبيقه دائماً.

في الجلسة المشتركة



- تقدّم المجموعات عروضها.
- ختاماً، وحتى تكتمل الجلسة، نقترح النشاط التالي:
- يقوم كلّ مشاركٍ بإعطاء مثل واحدٍ عن قضيةٍ أساسيةٍ تعلّمها خلال العمل على هذا الموضوع.

ملاحظة: قد يلتفت البعض بالإشارة إلى أنّ هذا المفهوم جديدٌ عليهم تماماً، وأنهم بحاجة إلى المزيد من الوقت لستوعبوه.

موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✍ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✍ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✍ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✍ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✍ ما هي العوائق المحتملة؟

✍ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي

الوحدة الثالثة: هل يعيش الأطفال والكبار في أجواء مريّة وداعمة؟

الموضوع:

العوامل المؤثرة في فهم "مصلحة الطفل الفضلى"

الغاية:

تحديد العوامل التي تؤثر على الفهم الحالي "للمصلحة الفضلى" للطفل.

الهدف:

تحليل أثر هذه العوامل على بلورة مفهوم الكبار "للمصلحة الفضلى" للطفل.

إنّ الأهل، والأطفال، والناس عامّة يتعرّضون يومياً إلى "وابل" من المعلومات والصّور، بعضها جديداً، وبعضها الآخر هو أشكال مختلفة من رسائل معهودة. وهم معرّضون للعيش في ظلّ ظروف تسبّب لهم التوتر والإجهاد: مثل العيش في مدينة مزدحمة، وفي ظروف بطالة، وفي أجواء مشحونة بالعنف وبالصّراعات، بعيداً عن الأرض والطبيعة. ناهيك عن أنّ عليهم التعامل مع التغيرات السكانية الكبيرة الحاصلة في مجتمعاتهم.

نستعرض هنا ثلاثة عوامل رئيسية يتعرّض لها الناس وتؤثر على تغيير فهمهم لمصلحة الطفل الفضلى. هذه العوامل هي الإعلام ووسائل الاتصال، الهجرة، والمواثيق الدولية.

(تحديات)

العوامل

- * تروج لفكرة العولمة⁽³⁾، وثقافة المجتمع الاستهلاكي، وهي تستهدف الأطفال كما الكبار.
- * تزيد من اتّساع الفجوة بين مجموعات الأطفال الذين يعيشون في ظروف اجتماعية-اقتصادية مختلفة (ومنهم الأطفال المهّمّشون). يحدث ذلك من خلال إبراز أنماط معيّنة من الأدوار والصّور، ومن خلال الفوارق الشاسعة بين الأطفال في معرفة القراءة والكتابة، وفي مستوى التطوّر اللغوي، وفي إمكانية الحصول على فرص التعليم، وفي سهولة وصولهم إلى الموارد.
- * قد تساهم في تأجيج الصّراع بين أصحاب المواقف المعتدلة، وبين أصحاب المواقف المتطرّفة داخل المجتمع وفي إعاقة التفاهم والتوافق بين الأجيال.
- قد تعرقل عملية التحليل التقدي الذي يمكنه أن يفضح مظاهر النّعصب والتّمييز من جهة، وأنّ تساعد على تقبّل التّنوع، والمساواة، والتّعددية⁽³⁾ من جهة أخرى.

1- الإعلام
ووسائل
الاتصال

(فرص)

- * يسهل على الكبار والأطفال الوصول إلى عدد كبير من مصادر المعلومات الجديدة والمتنوعة
- * يتعاظم تبادل المعلومات بين البلدان والمجتمعات، بما يخصّ الكبار والأطفال تزداد الفرصة لفتح أبواب النقاش في البيت، وبين الناس، حول قضايا سياسية واجتماعية.



التعددية: Pluralism
العولمة: Globalization

(تحديات)

* ينكشف اللاجئون وأبناء الأقليات على ثقافات وتقاليد جديدة، فنراهم يسعون إلى المحافظة على هويتهم الثقافية من لغة وتقاليد. فيكونون في البلاد الغربية، غالباً أقل مرونة تجاه أولادهم، مما لو كانوا في موطنهم.

* قد تتعرض هذه المجموعات أيضاً إلى الذوبان داخل المجتمع الجديد، وإلى الوقوع تحت وطأة التمييز، وتحت سيطرة المجموعات المستضيفة، أو تلك التي تشكل غالبية المجتمع. إن ذلك من شأنه أن يضع الأطفال بين عالمين متناقضين: عالم البيت، وعالم المجتمع الجديد بمؤسساته المحلية.

٢. هجرة الناس
لأسباب اقتصادية
وسياسية:

(فرص)

* يزداد تقبل الناس للتشوع الثقافي في مجتمعهم.

* يزداد الميل إلى تقبل التغيير في قيم وطموحات الأفراد والجماعات.

* يسهل خلق التوازن ما بين الآراء المعتدلة وبين الآراء المتطرفة داخل المجتمع.

(تحديات)

* وبالرغم من أن هذه المواثيق تحظى باعتراف غالبية الدول، إلا أنها كثيراً ما تفسر "بمعايير مزدوجة" على الصعيدين: المحلي والدولي. ويعود ذلك، غالباً، إلى أن مفهوم المنادة بتكافؤ الفرص والمساواة في حقوق الإنسان (خاصة المجموعات مثل النساء، والأطفال، وذوي الحاجات الخاصة) قد يتعارض بعض ذلك أو كله مع التقاليد أو مع النظم السياسية والدينية، وقد يبدو غير واقعي حين يدور الحديث عن توزيع الثروة والفرص ما بين "الشمال" و"الجنوب".^٣

٣. المواثيق العالمية
والقوانين الدولية:

(فرص)

* التعاطي مع مبدأ العولمة، أو نواح منه.

* المناداة "بالتعلم للجميع" برؤية جامعة (تراعي وتدمج جميع ذوي الحاجات الخاصة كلهم)، ومحاربة ظواهر التنكيل بالأطفال واستغلالهم كقوى عاملة رخيصة حين يضطرون إلى العمل من أجل إعالة أسرهم. كذلك الوقوف ضد إقصاء أي مجموعة تعيش في ظروف صعبة بشكل خاص.

* حماية الطفل من العنف والتنكيل الجسدي والإهمال، مما يساهم في تغيير مفاهيم ثقافية لطالما اعتبرت محرّمات (مثل عدم التدخل) في خصوصيات الفرد والأسرة)، وفي تغيير تصورات تقول بأنه يمكن الاستغناء عن الأطفال بسهولة.

٢ "الشمال" و"الجنوب":
(و) يطلق مصطلح الشمال على ما يسمّى وفق تصنيفات أخرى، العالم الأول أو البلدان المتقدمة، وذلك في مواجهة مصطلح الجنوب الذي يطلق على بلدان العالم الثالث أو البلدان النامية.^٤ "معايير مزدوجة"^٥ المواثيق العالمية: للاطلاع على هذه المواثيق، يمكن الرجوع إلى الملاحظات الختامية في الفصل الأول من الجزء الأول^٦ القوانين الدولية (International Laws): على سبيل المثال القوانين التي أقرت في جنيف (سنة ١٩٤٨)، وفي لاهاي.



(الجلسة أ)

من المهم أن نُبقي النشاط بسيطاً وخفيفاً. وقد يمكنه أن يكون نشاطاً مسلياً إذ يضحك المشاركون من بعض الأفكار "القديمة" التي راجت في طفولتهم.
ولكن، قد يتذكر المشاركون أمثلة غير سعيدة، فلنكن مستعدين إذاً

نشاط إحصاء

في مصلحتي الفضلى!

نقف في دائرة ونمرّر كرة (أو ما شابهها) بيننا. يذكر كلٌّ من يتلقّف الكرة مثلاً من طفولته فيه قرار اتخذه أحد الكبار، وكان في مصلحته الفضلى كطفل. قد يكون المثال مفرحاً أو مؤلماً.

النشاط الأول:

(أ) إيهاك «مصلحة الطفل الفضلى»

في الجلسة المشتركة

لفتة نظر:

إنّ النَّاس في عصرنا الحاضر معرّضون لفيض هائل من المعلومات. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: كم من هذه المعلومات يتمّ استيعابها و"ضمها" في الحياة الأسرية، وفي المجتمع المحلي، وفي الخدمات المقدّمة للأطفال؟ وإلى أيّ مدى يتمّ تحدي هذه المعلومات، ورفضها؟
لنأخذ، على سبيل المثال، الميول الشائعة عند النَّاس في مجال الأطعمة: لطالما اعتاد القرويون أن يصنعوا خبزهم من دقيق القمح، إلى أن ظهر الدقيق الأبيض الرخيص في الأسواق، فغيّر من عادات أكلهم. وتأتي الإعلانات التجارية اليوم لتبشّرنا بأنّ الخبز الأسمر المصنوع من دقيق القمح مغذٍّ أكثر!

قد تشمل مجموعة الأمثلة مواضع مثل: الرضاعة الطبيعية، تميمين اللعب، الحقوق المختلفة للطفل.

يمكن مراجعة مبادئ توجيهية
رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في الفصل الأول من الجزء الأول.

نستخدم أسلوب العصف الذهني من أجل استحضار طيفٍ واسعٍ من الأساليب الحديثة والقديمة التي تُستخدم في إيصال وبث المعلومات، والرسائل الثقافية، والصّور والرموز المتفق عليها، والتي تساند «المصلحة الفضلى» للطفل. قد تستهدف هذه الأساليب العائلات، والمهنيين، والأطفال أنفسهم، والنّاس عامّةً.
نصنّف الأساليب المذكورة في مجموعات لتسهّل مناقشتها.

(ب) المعلومات الجديدة، هل هي حقاً مختلفة؟

نزود كلّ مشارك بالموزّع (1) (والذي يحمل عنوان: مصادر المعلومات). يمكننا الافتراض بأنّ هذه المصادر ستتوافق مع عناصر القائمة التي استحضرها المشاركون في النشاط الأول، وستُغنيها. تزود هذه المصادر الكبار والأطفال بمعلومات جديدة، وبصّور ورسائل ذات مضامين واضحة وخفية. وهي تعرض أيضاً معلومات معروفة، ولكنّها "مغلّفة" بصّور جديدة.

في مجموعات صغيرة

نستعين بالموزّع (1) من أجل أن:

نختار مثلاً واحداً على الأقلّ من كلّ مجموعةٍ من المجموعات الأربع، ونثير مناقشةً حوله.

نحدّد بعض الصّور والرسائل التي يتمّ نقلها إلى الأطفال وعائلاتهم، والتي تعكس التغيّرات الحاصلة في المواقف، والقيم، والمعارف بشأن الأطفال ومصلحتهم الفضلى.

نقوم بتقييم هذه الرسائل والصّور بصورة نقدية (بالنظر إلى مبادئ رعاية وتنمية الطفولة المبكرة).

يمكننا التفكير في الأسئلة التالية:

- أيّ من هذه الرسائل تثبت فهم المجموعة "لمصلحة الطفل الفضلى"؟ وأيّ منها تتحدّاهما؟ لماذا؟

- ما هي العوامل التي ساهمت في إحداث هذه التغيّرات في فهم مصلحة الطفل الفضلى؟



العروض البصرية:
Visual Presentations

نعدّ عرضاً لحصيلة النقاش حول المصادر التي اختارتها المجموعة. يمكننا أن نعدّ عروضاً بصرية⁽⁹⁾، أو أن نستخدم أسلوب الشعارات لنقل الرسائل.

في الجلسة المشتركة



- تقوم كل مجموعة بما يلي:
 - تقدّم المصادر التي تمّ اختيارها وتفحصها.
 - تعرض الصور والشعارات، وغيرها.
 - تميّز من بين المعروضات تلك التي تشير إلى التغيّر الحاصل في فهم "المصلحة الفضلى".
 - تسلّط الضوء على المعروضات التي تحدّث فهم المجموعة للمصلحة الفضلى، وتوضّح لماذا.
 - توضّح العوامل التي تؤثر على فهم المجموعة للمصلحة الفضلى.
- ملاحظة: علينا التأكّد من توفر الكمية الكافية من الموادّ الفنيّة، من أجل أن يستخدمها المشاركون في إعداد العروض.

النشاط الثاني:

النّاس، والثّقافات، والتّقاليد:

هل تأخذ مصلحة الطفل الفضلى بعين الاعتبار؟

في الجلسة المشتركة



"مجتمعنا المتعدّد الثقافات"!

نستخدم أسلوب العصف الذهني لتحديد أسماء المجموعات ذات الأصول الثقافيّة المختلفة التي عاشت، وما زالت تعيش في بلادنا منذ مئة عام (أو أكثر). هل من بينها مجموعات لا تسكن البيوت العادية، ومجموعات شبه مترحلة؟ وهل هناك مجموعات جديدة استوطنت البلاد لأسباب اقتصادية أو سياسيّة؟ من أيّ بلاد أتوا كي يستوطنوا هنا، أو كي يعيشوا لفترة محدّدة؟ بأيّ اللّغات تكلموا/ما زالوا يتكلّمون؟ وما هي الديانات والطوائف التي اعتنقوا مبادئها، أو ما زالوا عليها حتى اليوم؟ هل هناك تزايد في نسبة الزواج المختلط؟

ملاحظة: في العديد من المجتمعات هنالك فهم خاطئ قد يصلح حدّ الجهد بوجود مؤثّرات تاريخيّة خارجيّة قد ساهمت (وما زالت تساهم) في إمداد التغيّرات في التّقاليد والمعتقدات المحليّة، أو متى إنكسر وجود هذه المؤثّرات.

وفي العديد من المجتمعات المختلطة ينظر النّاس إلى أنفسهم كأصحاب هويّة وطنيّة، كالفلسطينيين مثلاً، لكنّهم، وفي السياق نفسه، أصحاب هويّات ثقافيّة مختلفة، تتصلّ بمعتقداتهم الدينيّة، أو بموطنهم الأصليّ (كالألم من مثلاً).

في مجموعات صغيرة



تتميّز المجتمعات المحليّة بالتنوّع. وفي ظلّ التطوّر الكبير والسّريع في وسائل الإعلام

قد يكون المشاركون من اللّاجئين، أو من أبناء الأقليات. وهذا يتطلب منّا أن نتحلّى بالمرونة وبالوعي لحاجاتهم، كأن نُولي الاعتبار لموطنهم الأصليّ كما لموطنهم الحاليّ، أو بدلاً منه. إنّ ما يميّز كلّ ثقافة هو تنوّعها الداخلي المرتبط بعوامل عديدة، مثل: الفنّي، والفقر الشّديد، وأساليب الحياة الطبقيّة التي يجري تعميمها وتحويلها إلى معايير اجتماعيّة شائعة.

قد يحتاج المشاركون إلى تذكيرهم ببعض الأفكار مثل: الاختيار من أدب الأطفال أو من أغانيهم، انتقاء مواد اللعب بعناية، الالتفات إلى الأعياد المختلفة والاحتفال بها، الاتصال مع الطفل بلغته الأم كما بلغته الثانية، إعداد مأكولات متنوعة، تبادل الرسائل الإخبارية، بناء صداقات عبر المراسلة، وتوفير أوقات مرنة تسهل على الأهل العاملين زيارة المدرسة.

تتميز المجتمعات المحليّة بالتنوع. وفي ظلّ التطوّر الكبير والسريع في وسائل الإعلام والتقنيّات الإلكترونيّة، ينكشف الأطفال وعائلاتهم على العالم الواسع، حيث يشهدون خطوات إيجابية نحو قبول التنوع والتعددية، وتواجههم في الوقت نفسه أمثلة مريعة على الصراعات وعمليات التطهير العرقيّ.

نفكر في البيئّة البيئيّة، وفي المجتمع المحليّ، وفي الأطر والبرامج المختلفة التي نعمل بها مع الأطفال:

- ✦ نداول في الأدلّة التي تثبت أنّ هنالك اعتباراً لمصلحة الطفل الفضلى، أو تحدياً لها، بناءً على مدى احترام وتقبّل التنوع بين الناس في محيطنا المباشر.
- ✦ نحدّد العوامل التي أثّرت على هذه الإجراءات (الأدلّة)، ونوضّح منذ متى أصبحت هذه العوامل جزءاً من الحياة في مجتمعنا، وفي وطننا (من المثير للاهتمام أن نجري مقارنة بين الوضع الحالي، وبين ما كان عليه في طفولتنا).
- ✦ ننظّم مردود النقاش من أجل عرضه في الجلسة المشتركة.



ينبغي الاحتفاء بأشكال التنوع المختلفة.

في الجلسة المشتركة



✦ نعلّق ورقّتين كبيرتين تحملان العنوانين التاليين:

١. الاحتفاء بالتنوع: المصلحة الفضلى للطفل (في البيت والمجتمع، وفي البرامج والأطر التي نعمل بها مع الأطفال).

٢. العوامل التي ساهمت في إحداث التغيير، وفي اتّخاذ الإجراءات.

✦ تساهم كلّ مجموعةٍ بمردود نقاشها، ونقوم بتدوين ملخص كلّ مردودٍ على الورقتين الكبيرتين.

من المهمّ الانتباه إلى ضرورة أن تتطرّق المناقشة العامّة إلى التغيّرات الإيجابية التي أثّرت على فهم المشاركين لمصلحة الطفل الفضلى، والالتفات، في الوقت نفسه، إلى التغيّرات المثيرة للقلق في مجالات مثل: قضايا الجندر (النوع الاجتماعي)، عمالة الأطفال، الاهتمام بتعليم الأطفال لغة ثانية على حساب تعلّم لغة الأم، وغيرها من المجالات.

ملاحظة: علينا الاحتفاظ بهاتين الورقتين جانباً، كيّ يتسنى الرجوع إليهما في الجلسة ب.

الإعداد للعمل الميداني

(الجلسة أ)

الوصول إلى المعلومات وإلى المعرفة التي تؤثر في فهم "مصلحة الطفل الفضلى"، وتبادلها مع الآخرين.

في مجموعات صغيرة

نعيد النظر في الموزع (١) والذي يحمل عنوان: مصادر المعلومات. نختار منه أحد المواضيع التالية:

- الموارد السمعية-البصرية
- الترويج والإعلان
- الأدبيات
- التقنيات الإلكترونية

نداول في الفئة المستهدفة من بحثنا الميداني:

- أ- يمكننا أن نختار الأهل أو الأجداد والجدات، قادة المجتمع، أو مديري ومديرات المدارس، أو معلمات الروضة، أو العاملون في برامج "التأهيل المجتمعي"، أو أصحاب الحوانيت. كذلك، يمكننا أن نختار أشخاصاً آخرين ذوي نفوذ وتأثير في مجتمعنا المحلي أو نختار مزيجاً من هذا وذاك.
- ب- الأطفال والشباب (ولنتذكر التنوع والاختلاف).

نكرّر النشاط الثاني المذكور أعلاه مع المجموعات المستهدفة التي اخترناها، ونستخدم الإطار المقترح لاحقاً من أجل عرض الأدلة من عملنا الميداني. يمكننا أن نركّز عملنا مع "مجموعات تركيز"، أو مع أفراد، أو مع كليهما.

- سنقوم من خلال النشاط الميداني بإجراء مقارنة بين نظرة الأطفال، وبين نظرة الكبار إلى العوامل التي تؤثر على التغيير الحاصل في المفهومين التاليين:
- أ- "المصلحة الفضلى لطفلي" (أو الأطفال في مجتمعنا المحلي، أو في المؤسسات).
- ب- "مصلحتي الفضلى" (والحديث هنا على لسان الأطفال أنفسهم).

إنّ الإطار المستخدم في عرض الأدلة ما هو إلا اقتراح، وللمشاركين الحرية المطلقة في ابتكار إطار آخر يناسب احتياجاتهم.

العوامل المؤثرة في مفهوم "مصلحة الطفل الفضلى"

يعرض هذا الموزع بعض النماذج لوسائل عصرية في تبادل المعلومات والتي تؤثر على تنشئة الطفل، وعلى الأنماط الاجتماعية⁽⁹⁾ السائدة بين الناس، وعلى تربية الأطفال وطرق لهوهم. علينا أن نتذكر أن ما نعتبره في "مصلحة الطفل الفضلى" قد يتغير مع مرور الطفل/الطفلة في أطوار الطفولة المتعددة، وصولاً إلى جيل المراهقة وما بعده. يوفر لنا هذا النشاط الميداني فرصة للنظر ملياً في التغييرات التي تعزز الأفكار النمطية والمتحيزة، والتغيرات ذات التوجه الإيجابي في قضايا مثل: الأفكار السائدة حول الصبي والبنت، والممارسات الشائعة في تنشئة الأطفال (مثل الرضاعة الطبيعية مقابل إرضاع الطفل من الزجاجة). من الممكن أن نصادف أمثلة على هيمنة بعض الصور والرسائل المتحيزة، رغم أنها تتواجد في فضاء مجتمع يتصف بالتعددية. يمكن للمشاركين أن يتوسعوا في شرح بنود القائمة التالية، وأن يضيفوا عليها.

الوسائل

السَمعية-البصرية؛

التلفزيون، الفيديو، الأفلام، الراديو،
والأشرطة المسجلة.

نشرات الأخبار، الأفلام الوثائقية، المسلسلات التلفزيونية، برامج الترفيه الرائجة، الإعلانات، المباريات من أجل نيل الجوائز، برامج الرياضة، البرامج التي تُبث على الهواء مباشرة، الحزازير (الفوازير)، الصور المتحركة، برامج المعلومات العامة، المسلسلات التاريخية... الخ.

معلومات ورسائل تختص بشؤون محلية، أو وطنية، أو عالمية: كيف يعيش الناس؟ وكيف يعملون؟ وكيف يقضون أوقات الفراغ؟ وما هي طبيعة المنظومات التربوية والقيم العائلية السائدة... الخ؟ كيف يُعامل الناس "المختلفون" عند نشوب الصراعات، وعند حدوث تغييرات في المحيط الاجتماعي أو في البيئة، وفي الأجواء التي يسودها التمييز الإيجابي⁽⁹⁾... الخ.

الترويج والإعلان؛

لوحات الإعلانات الضخمة، الملصقات، الجداريات، طرق التغليف العصرية، المجلات، الجرائد، وسائل الإعلام، الشعارات المعلقة في الشوارع، بالونات الإعلانات، ملصقات السيارات، الأعلام... الخ.

في الشارع، وفي الأماكن العامة: في وسائل النقل، في الملاعب الرياضية، على واجهات بنايات وفي داخلها، مثل: المنازل، والمدارس، وبنوادي الشباب، وأماكن التقاء الناس، والحوانيت، وفي

صيحات المُنادين في الشوارع، وفي الأسواق، وكل ما يكتب على البضائع الاستهلاكية. الرسائل التي تخبر عن الأطعمة، والملبوسات، والمشروبات، والكحول، والتدخين، وأدوات التجميل، والألعاب، والمنازل، وقضاء الإجازات، والأدوات التعليمية، وأساليب الحياة المختلفة... الخ.

Social Patterns : الأنماط الاجتماعية:
Positive discrimination : التمييز الإيجابي



الأدبيات؛

الجرائد، النشرات، المجلات المتخصصة، المجلات
الرائجة، الروايات الأدبية، المجلات الهزلية، الكتب
المدرسية، كراريس العمل في رياض الأطفال، أدب
الأطفال، كتب التاريخ..إلخ:

في البيت، وفي محيط العمل، وفي المناسبات
التدريبية، وفي المعارض، وفي المؤسسات التي تخدم
الأطفال (مثل: الروضة، والمدرسة، والنادي، والمخيم
الصيفي..إلخ)، وفي المكتبات، وفي المقاهي، والمواد
المكتوبة التي يخلفها الناس وراءهم في وسائط النقل العامة.

تقدم هذه المنشورات الأدبية طيفاً واسعاً من المعلومات تختصّ بجوانب مختلفة من حياة
الناس، مثل التقاليد، والجمال، والسياسة، والدين، وأنواع المهن، والعلوم، وكلّ ما يشيع
بين عامة الناس. وتتعدّى هذه المعلومات حدود المحلي إلى الدولي والعالمي.

التقنيات الألكترونية؛

الحاسوب، الأقراص المدمجة^(١)، ألعاب
الفيديو، الإنترنت، الهاتف الخليوي،
البريد الإلكتروني..إلخ:

في البيت، وفي المؤسسات التي تخدم الأطفال، وفي مقاهي
الإنترنت، وفي الأماكن العامة، وفي وسائط النقل، وفي
أوساط العمل، وفي المناسبات التدريبية...إلخ.

لقد قلبت هذه التقنيات كلّ المفاهيم السابقة عن الحصول على المعلومات (وبضمنها
المواد الإباحية).



CD Roms الأقرص المدمجة: (و)

تقديم الأدلة

نختار مثلاً واحداً على الأقل، من بين المواضيع المتفرعة عن مصادر المعلومات الأربعة المذكورة في الجدول أدناه. نشير إلى المعلومات، وإلى الرسائل والصور الجديدة التي تثبت فهم المجموعة "لمصلحة الطفل الفضلى"، أو تحداه، ثم نعلل آراءنا. يسوق الجدول التالي بعض النماذج التي يمكن أن تحفز تفكيرنا:

مصادر المعلومات	معلومات جديدة بشأن "مصلحة الطفل الفضلى"	رسائل تقليدية في أشكال جديدة	هل تثبت فهمنا لمصلحة الطفل الفضلى، أم تحداه؟	لماذا؟
الوسائل السمعية-البصرية؛ الموضوع الفرعي (١): مثال: الصور المتحركة	١. إن مشاهدة الصور المتحركة على شاشة التلفزيون يسعد الأطفال ويشغلهم، في الوقت الذي يغيب فيه الأهل عن البيت، أو ينشغلون بأعمالهم.		١. تتحدى فهمنا "لمصلحة الطفل الفضلى".	يحتاج الأطفال إلى النشاط وإلى التفاعل مع أطفال آخرين ومع الكبار، بدل أن يقضوا ساعات طوال لوحدهم أمام شاشة التلفزيون. إن العديد من أفلام الصور المتحركة تشجع العنف، والتمييز، والعنصرية وغيرها، ومن الواجب مراقبتها، أو اختيار بعضها منها بعناية، ومناقشته.
وسائل الترويج والإعلان؛ الموضوع الفرعي (١): مثال: الملصقات على لوحات الإعلان في الشوارع	١. الإعلانات العصرية التي تروج بضائع استهلاكية مرغوبة في هيئة صور للأطفال وللكبار، وهم يؤدون أدواراً نمطية، ذات صلة بالنوع الاجتماعي (الجندر)، وبالأصول الثقافية المختلفة.		١. تتحدى فهمنا "لمصلحة الطفل الفضلى".	يتشرب الكبار والأطفال جميع الرسائل "المخفية" التي تتنافى مع فكرة المساواة، وتشجع التمييز وانتشار الأفكار النمطية.
الأدبيات؛ الموضوع الفرعي (١): مثال: الجرائد / المجلات المتخصصة	١. يجب أن يشارك الأطفال في صنع القرار		١. يثبت فهمنا "لمصلحة الطفل الفضلى"	على الكبار أن يفهموا وجهات نظر الأطفال التي قد تختلف عن وجهات نظرهم الخاصة. عليهم أيضاً أن يقرّوا ويراعوا القرارات "غير المرئية" التي يتخذها الأطفال يومياً، والتي تساعد الكبار والأطفال على حدّ سواء.
التقنيات الألكترونية؛ الموضوع الفرعي (١): مثال: الإنترنت	١. يتمكّن الأطفال من أن يثقفوا أنفسهم بوتيرتهم الخاصة، مستجيبين لرغباتهم ولميولهم. ويتأتى ذلك في البيت، وفي مقاهي الإنترنت الآخذة في الانتشار.		١. يثبت فهمنا "لمصلحة الطفل الفضلى"	يتمكّن الأطفال من أن يقوموا بخياراتهم لوحدهم، كأن يختاروا الأوقات المريحة لهم للاتصال بشبكة الإنترنت. كذلك يمكنهم أن يتواصلوا مع أطفال آخرين في بلدهم، وفي منطقتهم، وفي العالم الواسع، وأن يتبعوا رغباتهم وميولهم.



الوصول إلى المعلومات وإلى المعرفة التي تؤثر في فهم «المصلحة الفضلى» للطفل، وتبادلها مع الآخرين.

- ✎ نختار من الموزّع ١ (مصادر المعلومات..) موضوعاً نرغب في استكشافه.
- ✎ نحدّد من هم الكبار المهمّون الذين سنعمل معهم في نشاطنا الميداني.
- ✎ نحدّد مجموعة من الأطفال و/أو الفتيان الذين نرغب في أن يشاركوننا آراءهم.

عرض الأدلة:

يمكننا أن نستخدم الإطار المقترح في الجلسة (أ)، أو أن نصمّم إطاراً آخر أكثر ملاءمةً للمجموعة.
نعدّ عرضاً لمردود عملنا الميداني، نقدّمه في الجلسة (ب).


ملاحظة: قد يرغب المشاركون أن يعملوا بشكل فرديّ، أو في مجموعات تناهية لتسهيل دخولهم إلى بيوت الناس. يمكنهم أيضاً أن ينظّموا لقاءً مشتركاً للأهل، في الأماكن التي يألفه الأهل الاجتماع فيها.
يمكن الوصول إلى الأطفال والفتيات عن طريق الزيارات البيئية، أو عن طريق العمل معهم في المدرسة على مواضيع مثل: مربية الوصول إلى المعلومات والتكنولوجيا. كذلك يمكن زيارة نادٍ للشباب، أو لقاء مجموعات الأطفال والفتيات أثناء نشاطهم ما بعد الدوام المدرسي. يمكننا أيضاً أن نتحدث مع الأطفال والفتيات في الأماكن التي يتجمعون أو يلعبون فيها عادةً.

(الجلسة ب)

النشاط الأول:

عرض الأدلة

إذا قام المشاركون باستخدام موارد معيَّنة عند لقاءهم بمجموعات الكبار/الأطفال/الشباب، فمن المفيد أن يعرضوها في الجلسة المشتركة، وأن يتشاركوا ما تعلموه من اختيارهم لهذه الموارد.

 نعدّ مجموعتين من الأوراق الكبيرة المعلقة على الحائط:

1. المجموعة الأولى بعنوان: "معلومات جديدة بشأن المصلحة الفضلى للطفل".
2. والمجموعة الثانية بعنوان: "رسائل تقليدية في أشكال جديدة".

في مجموعات صغيرة

نسجّل على بطاقات صغيرة نوعين من المعلومات: الأول هو معلومات جديدة بشأن "مصلحة الطفل الفضلى"، استقيناهما من لقاءنا مع الكبار أو الأطفال أو الشباب، والثاني هو رسائل تقليدية تظهر في أشكال جديدة. نضع البطاقات في مواقعها الملائمة على الأوراق الكبيرة:

- نشير إلى وجهات نظر الأطفال التي تتعارض مع فهم الكبار، الذين قابلناهم، "لمصلحة الطفل الفضلى".
- نشير إلى وجهات نظر الأطفال التي تتعارض مع فهمنا، نحن، "لمصلحة الطفل الفضلى".


في الجلسة المشتركة

- نفكر ملياً في التحدّيات التي تتبع من اختلاف في وجهات النظر بين الأطفال والكبار: ماذا تقول هذه التحدّيات للكبار الذين يعيشون مع الأطفال، ويعتنون بهم؟
- ماذا تقول هذه التحدّيات للمشاركين، وللمؤسسات التي يعملون بها؟

النشاط الثاني:

تنوع في المجتمع والثقافة، إذًا، تنوع في فهم "المصلحة الفضلى"

في مجموعات صغيرة

 نعلق على الحائط الأوراق الكبيرة التي تلخص النشاط الثاني من الجلسة (أ) لتكون من مرأى الجميع.

يوفر هذا النشاط فرصة للمشاركين من أجل التفكير ملياً في تحدّ معين يواجهونه، ولما يتعاملوا معه بعد. وقد يكون من المجدي أن يوظفوا هذا التحدّي في النشاط من أجل أن يحصلوا على مردود ودعم زملائهم المشاركين.

➤ نراجع قائمة العوامل التي تؤثر في إحداث التغيرات، وفي اتخاذ الإجراءات (النشاط الثاني في الجلسة أ)، وننظر في الأدلة التي أحضرناها معنا من عملنا الميداني، من أجل أن:

- نتداول في التحدّيات التي تواجه كلاً منّا لدى محاولتنا إحداث التوازن ما بين الطموحات المتغيرة بشأن "مصلحة الطفل الفضلى"، وبين القيم التقليدية المتنوعة التي يحتضنها كل مجتمع يتّصف بالتنوع. ذلك المجتمع الذي يعجّ أيضاً بصور مجتمعات عالمية، تصلنا عبر وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة. ندوّن حصيلة نقاشنا.

نستخدم نشاط "تمثيل الأدوار" لعرض مثالٍ عن تحدٍّ واجهناه عندما حاولنا أن نشدّد على احترام التّنوع سعياً منّا إلى ضمان مصلحة الطفل الفضلى. من المهمّ أن يُظهر النشاط كيف تعاملنا مع هذا التّحدّي، وما هي العوامل التي أثّرت فينا.

في الجلسة المشتركة

نعدّ قائمةً بالتّحدّيات التي تواجهنا حين نسعى إلى إحداث تغييرٍ في ظلّ اختلاف الطّموحات التي تسعى إلى ضمان المصلحة الفضلى للطفل، في البيت، وفي المجتمع المحلي، وفي المؤسسات التي تخدم الأطفال. يختار كلّ مشاركٍ ومشاركةٍ تحدياً واحداً، يعطيه الأولوية في عمله خلال الأسابيع المقبلة.

عروض "تمثيل الأدوار"

"إحترام التّنوع من أجل ضمان المصلحة الفضلى للطفل"

- نتشارك أمثلة عن ممارساتٍ إيجابية (و/أو عن قضايا لم تجد حلاً لها بعد).
- نثير نقاشاً مفتوحاً يتيح للمشاركين التّعبير عن نتائج عملهم.
- نلخصّ العوامل التي تؤثر على التّغيير الحاصل في فهم "المصلحة الفضلى للطفل".



اختلاف وجهات النظر بين الكبار والصغار يولّد تحديات جديدة (كوم الغراب، مصر).

هذه بعض القضايا الشائعة في المجتمعات التي تتّصف بالتعددية: تقوم الأغلبية برفض المجموعات المختلفة عنها، أو تجاهلها، أو تظهر عدم الثقة بها. تدرك الأقلية أنها لا تتلقى التقدير الكافي، وأنها مهمّشة، ممّا يدفعها إلى التمسك بما تعتبره الأفضل، وهو عادةً تقاليدنا الخاصة. إنّ وضعاً كهذا يشلّ أحياناً قدرة الأفراد على التّغيير.



موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاط فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✎ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✎ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✎ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✎ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟
- على المدى المتوسط؟
- على المدى البعيد؟

✎ ما هي العوائق المحتملة؟

✎ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعات ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاط فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

القسم الأول: الطفل والطفولة في العرف الثقافي

الوحدة الثالثة: هل يعيش الأطفال والكبار في أجواء مثرية وداعمة؟

الموضوع:

«مصلحة الطفل الفضلى»: هل تثير تضارباً في

المصالح داخل المجتمع؟

الغاية:

التعرّف على الحاجات المتغيرة للكبار، والتي يمكن أن تؤثر في «المصلحة الفضلى للطفل».

الهدف:

استكشاف التّضارب المُحتمل في المعتقدات والقيم، والنّاتج عن محاولة الكبار إدراك مفهوم «المصلحة الفضلى للطفل».

مفاهيم ومساائل

هنالك تغيير حاصل في أدوار الكبار ومسؤولياتهم وطموحاتهم، سواء في إطار العائلة، أو في إطار المؤسسات. ويعود ذلك إلى عوامل عديدة، منها: الحاجة، والتفاوض والمساومة، والتطورات الحاصلة في التعليم والتدريب، وتغيرات أخرى في السياسات وفي التشريع.

ومما يلفت النظر أنّ هذا التّغيير في أدوار الكبار يحدث بفعل ظروف خارجة عن إرادتهم. وهم يجدون أنّه يوماً بعد يوم تزداد الحاجة إلى إيجاد التّوازن ما بين أولويات متنوعة ومتضاربة في حياتهم اليومية وبين ظروف عمل تضمن إشباع حاجاتهم الشخصية والمهنية. وتكمن الصعوبة في أنّ الأهل يدركون أنّ ذلك قد يتعارض مع «المصلحة الفضلى» لأطفالهم، وكثيراً ما يشعرون بالعجز حيال بعض قراراتهم.

أخيراً يجدر بنا أن نتذكّر أنّ الأمّ التي لا تعمل خارج البيت تحاول هي أيضاً باستمرار أن تجد التّوازن ما بين مسؤولياتها في رعاية الشؤون المنزلية لعائلتها المباشرة أو الممتدة من جهة، وبين حاجاتها ورغباتها الذاتية، و«المصلحة الفضلى» لأطفالها من جهة أخرى.

الأوضاع المتغيرة في العائلة

التأثير على الطفولة المبكرة

* يُترك الأطفال لساعاتٍ طويلة في كنف رعايةٍ بديلة.

* يتحمل الإخوة الكبار مسؤولية رعاية إخوتهم الصغار، ممّا قد يؤثر على دراستهم، وعلى كيفية قضاء أوقات فراغهم.

* يبذل الأهل جهوداً كبيرة من أجل منح الأطفال رعايةً جيّدة قبل خروجهم إلى العمل، أو بعد عودتهم منه، وأثناء العُطل المدرسيّة.

* يتعامل الأهل مع سلوك الأطفال بطرق متضاربة. فقد يدفعهم شعورهم بالذنب أو بالإرهاق إلى المبالغة في معاقبة الأطفال أو في تدليلهم، رغبةً منهم في تعويضهم.

التحديات

يسعى الأهل باستمرار إلى إيجاد التوازن ما بين حاجات أطفالهم، وبين حاجاتهم هم ومتطلبات عملهم:

- قد يمرض الأطفال، أو يتعرضون لحادث، أو يحتاجون إلى مساندة الأهل عند دخولهم الروضة أو المدرسة.

- يلزم الأهل شراء الحاجات المنزليّة بعد إنهاء عملهم، أو زيارة طبيب الأسنان...إلخ.

- إن غياب إجازة الولادة للأم أو للأب يقلل من الخيارات المتّاحة لرعاية الوليد/الوليدة، خاصّة حين يغيب الدعم من العائلة الممتدّة.

إنّ الأهل في حاجة إلى خدمات وظروف عمل مرنة، تضع الطفل والعائلة في مركز الأهميّة. ويمكننا أن نتخيّل صعوبة أن يتعامل الأهل مع هاجس فقدان عملهم، أو ضياع فرص ترقيتهم، إذا ما طغت حاجات أطفالهم على غيرها.

١. الاطار المتغير

كلا الوالدين يعملان (خارج المنزل): من أجل توفير معيشة الأطفال. من أجل تحسين مستوى معيشة العائلة.

* يبحث الأهل عن خدمات وعن تجهيزات يمكن للأطفال أن يمتنعوا أنفسهم بها، بمرافقة أهلهم، أو على مقربة من أماكن تواجدهم، مثل: المتنزّهات العامّة، أو مكتبات الأطفال، أو الأنشطة في الهواء الطلق، أو برامج اللعب^(٩)...إلخ.

لا شكّ في أنّ التّطوّر في مستوى التّعليم، وحصول المرأة على حقّ الاقتراع (ممّا يمكنها من التأثير على صناعة القرار)، وتعدّد الخيارات المتعلقة بالزّواج، قد دفعت باتجاه أن يتمنّع الرجال والنساء على السّواء بمقدار أكبر من الحرّيّة عبر تأخير الإلتزام بالزّواج وتنشئة لأطفال. ونلاحظ ازدياداً ملحوظاً في عدد الكبار الذين ينشدون حقّهم في الحصول على اكتفاء ذاتي، أو قضاء بعض الوقت لوحدهم بعيداً عن العائلة.

٢. نوعيّة حياة أفضل للكبار، وخاصّة النساء



برامج اللعب: Play schemes (٩)

التأثير على الطفولة المبكرة

* في تسويات الطلاق بين الكبار يتم التعامل مع الأطفال وكأنهم نوعٌ من الممتلكات. إذ يمكن "توزيعهم" بين الوالدين، أو انتزاعهم من أهلهم الطبيعيين.

* أحياناً حين يجد الكبار مصدر فرحٍ جديدٍ في حياتهم، أو حين يلزمهم أن يتكيفوا بسرعة، وبينوا حياتهم من جديدٍ، يغفلون عن حاجة الأطفال إلى فسحةٍ يحزنون فيها على ما فقدوه، ويتعلمون أن يتعايشوا مع فقدان، ويتكيفوا مع الأوضاع الجديدة.

التحديات

تتعرض العائلات الممتدة، والتي تنعم عادةً بالاستقرار، إلى تغييرات لأسبابٍ عدة، منها:

- الطلاق وانفصال الزوجين
- زواج أحد الوالدين من جديد
- الوفاة في عمر مبكر، أو الإصابة بالوهن نتيجة المرض

يجد الكثير من الأطفال أنفسهم مضطربين إلى التأقلم مع عائلة جديدة (في حالة زواج أحد الوالدين) أو مع عائلة تترأسها المرأة (الأم) ومع العزلة داخل العائلة الصغيرة المنفصلة عن العائلة الممتدة. من النادر أن يتوقع الكبار رأياً من الأطفال، أو أن يأخذوه بعين الاعتبار، فيما هم يقومون بتنظيم حياة الأطفال من جديد.

٣. تغيرات في العلاقات الأسرية

* ليس من السهل مساندة الأطفال والكبار، وإمدادهم بالشعور بالأمان وبالاستمرارية، إذ قد تختلف أولوياتهم حين يواجهون المصائب والحوادث الأليمة.

* يقف الأهل أمام خيارات صعبة، بين إبقاء الأطفال في المنزل وإرسالهم إلى مؤسسات داخلية، غالباً ما تقيد زيارات الأهل أو تثنئهم عنها، أو تبعد كثيراً عن مكان سكن الأهل.

* يزداد الأمر صعوبةً في ظل غياب بدائل مرنة تساهم في تلافي ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس، والعمل بأجرٍ رخيصٍ من أجل توفير لقمة العيش للعائلة.

* يقف الأطفال وباقي أفراد العائلة أمام خيارات صعبة: الصمت، أو التواطؤ مع المعتدين، أو التعاون مع السلطات من أجل معاقبة المعتدين، مما يضاعف الخطر على الأطفال وأهلهم.

قد تنقلب حياة العائلة رأساً على عقب بفعل أحداثٍ مفاجئة لا يمكن السيطرة عليها، مثل:

- حدوث وفاة في العائلة، أو عجز دائمٍ إثر حادث سير أو عمل.
- إغتراب الأب لوحده لكسب الرزق، والغياب عن الأسرة لفترة، مما يحرم العائلة من العيش معاً لسنوات كثيرة.
- التعرض إلى أهوال كارثة طبيعية، مثل الهزة الأرضية، وانهيار مبنى متعدد الطبقات.

هنالك الكثير من العائلات التي تعيش في ظروف صعبة جداً بفعل التعرض إلى:

- التهجير في أوقات الحرب والاحتلال العسكري
- العنف داخل العائلة، والتشكيل بالأطفال، وممارسة الإجرام، والإدمان على المخدرات.
- الفقر المدقع.
- التهميش الاجتماعي (كما يحصل مع الأقليات الدينية وذات الأصول الثقافية المختلفة).

٤. معاشة تحولات أليمة والعيش في ظروف صعبة

الأوضاع المتغيرة في المؤسسات وفي المجتمع المحلي

* إن الإدارة التي تتّصف بالتسلّط وبالمنافسة، وتعاني من مصاعب في التّمول، تحدّ من شفافية الهيئة أو المؤسسة، وتُضعف الثقة بها.

* إن الخدمات الخاصّة هي بالمحصّلة أعمالٌ ربحيّة، فلا تُولي اهتماماً لاستثمار العمل التربوي.

* يقبع مجال الطفولة المبكرة في أسفل سلّم أولويّات الحكومات، ممّا يعني غياب التّمول والدعم.

* غالباً ما يدفع العاملون في المجال ثمن حماسهم وجهدهم في تطوير البرامج، فيأتي هذا على حساب وقتهم الخاص والوقت الذي يقضونه مع عائلاتهم.

* لا تصل هذه الخدمات إلى الفئات الأكثر احتياجاً وتهميشاً.

تزداد التوقعات من العاملين في مجال الطفولة المبكرة بما يخصّ:

- إقامة علاقات شراكة مع العائلات، ومع أفراد المجتمع المحلي، ومع الأطفال.

- التّشبيك مع هيئاتٍ أخرى، والتّسيق معها

- التّكيف مع المناهج الجديدة، وتوليد موارد جديدة بدون أخذ مقابل.

يتطلّب ذلك كلّه توفّر إمكانيات أكثر شموليةً ومرونةً، تكون في متناول الجميع.

عدم توفّر الإمكانيات والخدمات للجميع

* يتعرّض الأطفال إلى مخاطر التلّوث البيئي.

* تنعدم التسهيلات لذوي الإعاقات.

* إن البناء العشوائي، والذي يفتقد إلى المهارات الملائمة، يسرّع من خراب وانحلال البيئات الطبيعيّة.

- إن الحاجة إلى السيّارات، وإلى شبكة مواصلات متطوّرة تأتي على حساب حاجة الأطفال والعائلات إلى مساحات خضراء، مفتوحة وآمنة.

- إن السّكن في الشّقق العصريّة، ذات العُرف الصّغيرة، والتي تفتقد غالباً إلى حديقة يزيد من حدّة التوتّر في الحياة العائلية.

تخطيط وتطوير المُدن والبُنى التّحتيّة

(الجلسة أ)

نشاط إحماء



😊😊 في مجموعات ثنائية: تضارب المصالح لدى الأهل في عملية اتخاذ القرار

نعدّ رسمةً لعائلةٍ "نموذجية" من أب عامل، وأم لا تعمل خارج البيت، يعيشان في منزلهما الخاص (أي بمعزل عن العائلة الممتدة) في مجتمعنا المحلي. ندوّن في أسفل الرسمة حاجات الوالدين، وأنواع القرارات التي يتحمّم عليهما أن يتّخذها يومياً، والتي قد تتعارض مع المصلحة الفضلى لطفلهم/أطفالهم. ندوّن أيضاً تعليلاتنا لهذا التعارض.

على الرغم من أنّ الفكرة التالية ستبدو مألوفاً أو نمطية، ولكن من المٌجدي أن نفكر ملياً في الصّراعات التي قد تنشأ في حالة المرأة "عاملة" في البيت، والتي غالباً ما تُعتبر امرأة "غير عاملة".

في الجلسة المشتركة



نتشارك الرّسومات والقضايا التي أثارتها.

النشاط الأورك:

تضارب المصالح لدى الأهل أو لدى آخرين ممن يعتنون بالطفل

نستخدم في هذا النشاط أسلوب "العصف الذهني"، ونحاول الالتزام بمواضيع نابعة من مجتمعنا المحلي:

- ✎ نفكر في أوضاع مختلفة تمرّ بها العائلة المؤلّفة من والدين يعيشان مع أطفالهما (نثير قضايا تختلف عن تلك التي ذُكرت في نشاط الإحماء).
- ✎ نفكر في أوضاع مختلفة تمرّ بها العائلة المؤلّفة من الأطفال ومن أحد الوالدين الطبيعيين.
- ✎ نفكر في أوضاع مختلفة يمرّ بها الأطفال الذين لا يعيشون مع والديهم، لكنهم على اتصال بهم.
- ✎ نفكر في أوضاع أخرى.

في مجموعات صغيرة



- ✎ نتداول في الحاجات المختلفة لهؤلاء الأهل والمعتنين بالطفل، وفي أنواع قراراتهم التي قد تتعارض مع مصلحة طفلهم/أطفالهم.
- ✎ ما مدى التشابه أو الاختلاف في الحاجات، وفي تضارب المصالح بين هؤلاء الأهل، وبين الأهل في العائلة "النموذجية" التي تعرّفنا عليها في نشاط الإحماء؟ ما هي أسباب الاختلاف؟
- ✎ نعبّر عن حصيلة نقاشنا في رسمةٍ أخرى، تُبرز القرارات المهمة التي يتّخذها الوالدان (أو المعتنون بالطفل من أفراد العائلة)، والتي لا تتوافق مع فهمنا لمصلحة الطفل الفضلى.
- ✎ نوضّح لماذا نعتقد أنّ هذه القرارات تتعارض مع فهمنا لمصلحة الطفل الفضلى.

لفتة نظر:

كثيراً ما تتشارك العائلة الممتدة سكناً واحداً، أو يعيش أفرادها وعائلاتهم على مقربةٍ من بعضهم البعض. وقد يكون كلا الوالدين يعملان في "مصلحة عائلية" مقرّها المنزل، أو يكونان عاملين خارج المنزل، أو يتلقيان الدراسة أو التدريب سعيّاً إلى الارتقاء في سلم الوظيفة. وقد يكون كلاهما عاطلاً عن العمل، أو صاحب دخلٍ منخفض، أو ميسور الحال. قد يكون أحد الوالدين مريضاً عقلياً، أو ذا إعاقة، أو عنيفاً مع أفراد عائلته.

وقد يعيش الأطفال في ظلّ ظروفٍ عائليةٍ أخرى، مثل: طلاق الوالدين، العيش مع عائلةٍ جديدة (نتيجة زواج أحد الوالدين ثانية)، أو دخول أحد الوالدين السجن، أو العمل بعيداً عن البيت أو البلد.. الخ

لفتة نظر:

من الممكن أن تتعارض بعض القرارات التي يتخذها الكبار بدلاً من الطفل مع مصلحته الفضلى. نسوق على سبيل المثال القرارات المتعلقة باختيار الحضانة/الروضة/المدرسة، والتي قد تحكمها راحة الأهل بدلاً من نوعية الخدمات المقدمة، أو اختيار أي إطار رعاية جماعية للأطفال الصغار (مثل الحضانة النهارية) بدلاً من الحضانة البيئية.. الخ.



الأطفال ذوو القدرات المختلفة:
(Children with disabilities
/different abilities)

في الجلسة المشتركة



- تعرض المجموعات رسوماتها.
- نتداول في القضايا الرئيسية التي أثارها المجموعات.
- ما هي نقاط الاختلاف الرئيسية في وجهات النظر (والتي أدرناها في النشاط) بين الأهل وبين المشاركين، بخصوص المصلحة الفضلى للطفل؟

النشاط الثاني:

ماجة كل طفل إلى كبار يحترمونه ويتعاملون معه بمرونة

😊 نشاط فردي

- تفكر في الأطفال الذين نعيش أو نعمل معهم.
- نحدد قراراً واحداً نتخذه في حياتنا اليومية أو في المناسبات الخاصة قد يتعارض مع المصلحة الفضلى للطفل الذي نرعاها.

في الجلسة المشتركة



نعلق أوراقاً كبيرة على اللوح، وندون عليها حصيلة عمل المشاركين على النقاط التالية:

- نتشارك بعض الأمثلة على القرارات.
- ما هي أسباب اتخاذ هذه القرارات؟ أي فرضيات تكمن وراءها؟ هل جرى مراعاة حاجات الكبار في الدرجة الأولى؟ إذا كان الحال كذلك، فما هي هذه الحاجات؟ هل تخصص بعض هذه القرارات البنات، أو الصبيان، أو الأطفال ذوي القدرات المختلفة^(٩)، أو الأطفال من بيئات اجتماعية مختلفة؟ وهل مردد هذه القرارات هو الأمور التنظيمية في مكان العمل، أم القيود التي يفرضها البالغ، أم عدد الأطفال... الخ؟
- نشير بوضوح إلى القرارات التي يعتبرها المشاركون قابلة للتغيير أو للتعديل في أوضاع مشابهة في المستقبل.



كيف نوفق بين المصالح المتضاربة بين كل الذين يرعون الطفل (الأونروا)

النشاط الثالث:

حاجات الطفل ومصالحه الفضلى: هل يتم تلبيتها
بمحفن الصّدفَة أم بفعل التّخطيط؟

في مجموعات صغيرة

- ✦ نختار إحدى دراسات الحالة الواردة في الموزع (١) من أجل النّظر فيها ومناقشتها.
- ✦ نعدّ قائمةً بحاجات الأهل أو أحد الوالدين، وبالحاجات المتعلّقة برعاية وتنمية وتربية الأطفال في جيل مبكر، والنّتاجة عن الوضع المعين لهؤلاء الأطفال (يمكننا الاستعانة بالأفكار الواردة في موزع المهام للعمل الميداني).
- ✦ نشير نقاشاً حول ما نفترضه من حاجات يمكن أن يشعر بها الأطفال على اختلافهم، ومصاعب يمكن أن يواجهوها. إنّها الحاجات والمصاعب التي على الأهل أن يضعوها نصب أعينهم حين يطلبون الدّعم من العائلة الممتدة، أو من الخدمات المجتمعيّة^(٩) العامّة، وخدمات رعاية الطفولة المبكرة (مصاعب مثل القلق الذي ينتاب الأطفال نتيجة الانفصال عن الأهل والتّأقلم مع وضع جديد، أو حاجتهم إلى تناول الأدوية بشكل منتظم، كما في حالات الربو أو الإكزيما... إلخ).
- ✦ نفكّر في خبراتنا الشخصيّة، ونُعمل خيالنا في ابتكار اقتراحات أخرى توضّح كيف يجب (أو كيف يمكن) أن تصبح الترتيبات القائمة في خدمات الطفولة المبكرة، وفي الموارد والخدمات المجتمعيّة عامّة، أكثر مرونةً وتماشياً مع حاجات الأطفال وأهاليهم. علينا الانتباه إلى أن تكون الاقتراحات كلّها في مصلحة الطفل الفضلى.
- ✦ نعدّ عرضاً تمثيليّاً للأدوار يُبرز وضعا تتعارض فيه حاجات الأهل مع المصلحة الفضلى لأحد أطفالهم. نضمّن العرض أيضاً اقتراحنا بحلّ «مرن» لتضارب المصالح هذا.

إنّ كلّ دراسة حالة توفّر للمشاركين فرصةً لتوظيف خبراتهم، واستكشاف مجموعة من البدائل المرنة التي تتسجم مع البيئة الثقافيّة لمختلف الأطفال، وتلائم مرحلة نموهم.

خدمات مجتمعيّة:
Community Services



في الجلسة المشتركة

- ✦ تقدّم المجموعات عروضها التّمثيليّة.
- ✦ نتشارك أفكارنا حول الحاجات المتنوّعة للأطفال، والتي يجب أن يراعيها الأهل، وخدمات الطفولة المبكرة والمؤسسات من أجل ضمان رعاية تصبّ في مصلحة الطفل الفضلى. ويشمل ذلك البناء على مبدأ الشّموليّة في النمو، عند كلّ طفل على حدة، وضمن ظروف معيشتة.

(الجلسة أ)

الإعداد للعمل الميداني

إدراك العاجات المتغيرة للأهل

في مجموعات صغيرة

- نحدد مجموعة أماكن يسهل على الأهل أن يلتقوا فيها من أجل التداول في حاجاتهم المتغيرة كأهل يقفون يدخلون الألفية الجديدة (نورد على سبيل المثال: لقاءات الأهل في المدرسة أو في الروضة، والاجتماعات الخاصة ببرنامج القروض للنساء، والتقاء الأهل عندما يأتون لاصطحاب أطفالهم من الحضانة، أو في المجمع التجاري أو في السوق، وفي المشروع الإسكاني المقام في الحي، وفي برنامج محو الأمية، وفي غرفة الانتظار عند الطبيب أو في المستشفى.. الخ. إن لقاء الآباء يتطلب منا تخطيطاً دقيقاً في بعض المجتمعات (يأخذ بعين الاعتبار الحساسيات الثقافية).
- نعد قائمة بأسئلة بسيطة وموضوعية. على الأسئلة أن تتمحور حول الموضوع "المفتوح"، "حاجات الأهل المتغيرة" في الحصول على دعم في مجالات رعاية أطفالهم الصغار، وفي تعلمهم ولهوهم. إنه الدعم الذي يحتاجه الأهل العاملون في رعاية أطفالهم قبل أن يدخلوا المدرسة، وبعد انتهاء الدوام المدرسي.
- يمكن أن يشمل النقاش حول المصلحة الفضلى للطفل المواضيع التالية:
 - الرعاية البيئية المساندة للأهل
 - البرنامج الذي يجمع ما بين الرعاية البيئية والرعاية في المؤسسة.
 - دور الحضانة المتوفرة في أماكن تدريب الأمهات أو عملهن.
 - الأماكن والنشاطات العامة في المجتمع المحلي.
- نركز على مدى مرونة هذه البرامج، وعلى مدى الدعم الذي توفره للطفل، بحيث تخدم كل الأطفال من جهة، وتخطب المصلحة الفضلى الخاصة بكل طفل من جهة أخرى.

دراسات الحالة: هل هناك تضاربٌ في المصالح؟ فرص وتحديات

٢ أطفال في أعمار مختلفة: أحد عشر شهراً، ٣ سنوات، و ٥ سنوات.

١. عدد الأطفال وأعمارهم

الموضع العائلي

تعيش العائلة في بلدة صغيرة، لكنّ على الوالدين، وكلاهما صاحب مهنة، أن يسافرا في سيارتهما يومياً إلى عملهما في العاصمة القريبة. في طريقهما إلى العمل كلّ صباح، يوصلان طفليهما البالغين من العمر ٣ و ٥ سنوات إلى حضانة خاصة، ممّا يضطرهما في كثير من الأحيان إلى نقل الطفلين من فراشهما إلى الحضانة مباشرة. إنّ تكلفة الحضانة عالية، لكنّ الوالدين راضيان عن نوعية الرعاية المقدّمة وعن أنواع المثيرات واللّعب، ويشعران أنّ العديد من الخبرات التي يمرّ بها الطفلان في الحضانة لا يمكن توفيرها في البيت، وأنّ الحضانة تسهّل تهيئتهما لدخول المدرسة. أمّا الطفل الصّغير فيبقى في رعاية قريبة تسكن على مقربة من بيت العائلة.

كثيراً ما يتأخّر الوالدان عن موعد اصطحاب الأطفال إلى البيت بسبب التزامات العمل، أو ضرورة شراء الحاجيات، وما شابه. وغالباً ما يصلان البيت متعبين، لكنهما يبذلان جهداً في منح الأطفال اهتماماً خاصاً قبل أن يأووا إلى النّوم.

أمورٌ تثير القلق

يبدو أنّ الطفل ابن الثلاث سنوات لا يشعر بالارتياح في الحضانة. فهو قد بدأ يعضّ ويركل الأطفال الآخرين، وتجتاحه نوبات غضبٍ مريعة. يُبدي طاقم الحضانة اهتماماً كبيراً بحالة الطفل، ورغبةً في مساندته؛ لكنهم يعرفون أيضاً حال العائلة: فالوالدان لا يحضران أبداً اجتماعات الأهل في الحضانة، وهما على عجل دائماً، فلا وقت للتداول معهم في أية مشكلة. أمّا الأخ الأكبر، ابن الخامسة، فهو مشغولٌ بالنشاط مع الأطفال في مجموعته، مجموعة "التمهيدي"^(١) ولا يتسنى له أن يرى أخاه كثيراً خلال اليوم. مؤخراً، وبسبب الطقس البارد والرّطب، أُصيب ابن الخامسة بنوبات سعال متواصلة لم يشف منها بعد، علماً بأنّه لا يتناول أيّ نوعٍ من الدواء خلال ساعات النّهار.

"التمهيدي" (Pre-school):

وهي المرحلة التحضيرية

لدخول المدرسة.



٢. عدد الأطفال وأعمارهم

٧ أطفال، تحت سنّ الثامنة (أعمارهم: ٨ سنوات، توأم في سنّ السادسة، ٥ سنوات، ٤ سنوات، ٣ سنوات، سنّة أشهر).

الموضع العائلي

تسكن العائلة في مخيمٍ للاجئين (أو في مكانٍ آخر يصعب العيش فيه). على مقربةٍ منها تعيش العائلة الموسّعة في ظروفٍ صعبة أيضاً. تعمل الأم في ورشة ضمن برنامج المرأة في المخيم من السابعة والتّصف صباحاً ولغاية الثانية

ظهراً، وبأجر بخس. الأب عاطلٌ عن العمل منذ ثلاث سنواتٍ، وبين الحين والآخر يحصل على عملٍ مأجورٍ ومؤقتٍ. يرتاد الأطفال الثلاثة الكبار المدرسة، فيما يداوم ابن الخامسة دوماً جزئياً في الروضة التابعة للجمعية الخيرية، والتي أفردت له مكاناً خاصاً فيها نظراً لظروف العائلة الصعبة. أمّا الأطفال الثلاثة الصغار، فيتناوب الأب مع أفراد مختلفين من العائلة الممتدة في رعايتهم، ويشارك في ذلك أيضاً الأطفال الثلاثة الأكبر سنّاً بعد رجوعهم من المدرسة، وفي أيام العطل.

تُعاني ابنة الرابعة من صعوباتٍ في الكلام مقارنةً بأبناء جيلها، وهي تُكثر من الجلوس ومن مصّ إصبعها. وبسبب ضيق البيت، يقضي الأطفال جلّ وقتهم في اللعب في الأزقة القذرة، وبين أكوام النفايات، ترعاهم عيون الجيران بين الحين والآخر. حين تعود ابنة الثامنة من المدرسة تُباشر العناية بإخوتها الصغار وبشؤون المنزل إلى أن يعود والداها، عندها "تُسرح" للقيام بواجباتها المدرسية. أمّا الطفلان التوأم، ابنا السادسة، فيلعبان بعد المدرسة مع أولادٍ يكبرونهما سنّاً إلى أن يُنادى عليهما لتناول الطعام.

أمورٌ تشير القلق

طفلٌ في الرابعة من عمره.

٣. عدد الأطفال وأعمارهم

الأمّ شابةٌ مطلّقة، وتفتقد إلى عملٍ مدفوع الأجر يُناسبها. وهي تسكن غرفةً في بيت أخيها، وفي ظروف فقرٍ شديدٍ. يقوم أخوها "بحمايتها" وبتوفير طعامٍ لها ولطفلها بالكاد يكفي لسدّ الرمق، مقابل أن تعمل لدى زوجته التي تعاملها بخشونة، وتتوقّع منها أن تقوم بكل أعمال التّنظيف ورعاية الحيوانات. أصدقائها قليلون، وهي في نظر العائلة مصدر خزي وعار. بالطبع، لا يرد في الحساب أن تسكن لوحدها، ولا أن تفكر في الزواج مرّةً أخرى، وهي أمٌّ لطفلٍ مؤخراً سُمح لها أن تشارك في دروسٍ لتعلّم القراءة والكتابة تنظّمها إحدى المجموعات الدينيّة المحليّة. أمّا طفلها فلا يلعب مع أولاد أخيها، لكن يمكنه الآن دخول الحضانه في الوقت الذي تتعلّم فيه أمّه.

الوضع العائلي

لقد انتهت مديرة الحضانه إلى أن الطفل ابن الأعوام الأربعة شديد العزلة والقلق. فهو يخاف من الأطفال الآخرين، ولا يدافع عن حقّه حين تؤخذ منه الألعاب عنوةً. وهو يتأتى في كلامه ممّا يعرضه لسخرية الأطفال.

أمورٌ تشير القلق



تحديد حاجات الأهل المتغيرة

نعدّ قائمةً بأسئلة مفيدة نتداول فيها مع الأهل (مع الأمّهات، ومع الآباء إذا أمكن) وتساعدنا في إنجاز مهمّتنا.

نركّز في أسئلتنا إلى الأهل على النقاط التالية:

١. أيّ الأمور يحتاجون فيها إلى المساندة إذا كانوا أهلاً عاملين ومشغولين، وأفراداً بالغين يحتاجون إلى بعض الراحة من مهام العناية الدائمة بأطفالهم (خاصةً في العائلة الكبيرة، أو بوجود شخص مريض، أو ذي إعاقة في العائلة، وفي حالة تعرّض العائلة لمأساة، وفي العائلة الأحادية الوالدين، وغيرها من الحالات)؟ وإذا كانوا من الأهل الذين يقدرّون الأنشطة والخدمات التوعّية لأطفالهم؛ ومن الأهل ذوي الدّخل المحدود جداً، أو ممّن يعانون من مشاكل اجتماعية جدّية، ويصارعون مع ذلك من أجل توفير حياة أفضل لأطفالهم؟

٢. ما هي احتياجات أطفالهم، بمعزل عنهم؟ (آخذين بعين الاعتبار الفروقات في الأعمار والقدرات بين الأطفال، وغيرها من العوامل). هل لدى البعض من أطفالهم احتياجات خاصة ومختلفة؟

٣. ما مدى المرونة المطلوبة برأيهم في الخدمات المقدّمة للأطفال حتّى توفّر دعماً يكون في "مصلحة الطفل الفضلى"، و"مصلحة الأهل الفضلى" على السواء؟

٤. ما هي اقتراحاتهم من أجل توسيع الخدمات القائمة أو توفير أخرى جديدة تركز كلّها على ضمان المصلحة الفضلى لكلّ الأطفال؟

إنّ اللقاء مع الآباء يتطلّب منّا تخطيطاً دقيقاً (يأخذ بعين الاعتبار الحساسيات الثقافيّة الموجودة في بعض المجتمعات). وقد يلزمنا أن نطلب الدّعم من شبّانٍ أو طلابٍ محليين، أو من أحد الناشطين المذكور في العمل المجتمعي.


نتوزّع في مجموعات ثنائيّة، تقوم كلّ منها بلقاء مجموعة متنوّعة من الأهل. من المهمّ أن نتبادل الأدوار أثناء اللقاء، فواحدٌ يقود الحوار، والآخر يهتمّ بتسجيله. نعدّ عرضاً إبداعياً لحصيلة النشاط، نقدّمه في الجلسة (ب).



نشاط إماماء

(الجلسة ب)

حاجات الأهل


 إن استخدام لوئين من الأقلام ومن البطاقات/الأوراق يساعدنا في إبراز المواضيع الجديدة التي يذكرها المشاركون، والمتعلقة بالوالدية.

- ✦ نجلس في دائرة. يسجل كل مشارك ومشاركة ما يلي على بطاقات صغيرة:
 - حاجة واحدة يشعر بها الأهل (كلا الوالدين، أو أحدهما) يمكنها أن تؤثر على المصلحة الفضلى للطفل، والتي ندركها قبل عملنا الميداني (مثل: حاجة الأهل العاملين إلى قضاء وقت نوعي مع أطفالهم).
 - موضوعاً واحداً جديداً، أثاره الأهل، أو أحد الوالدين خلال نشاطنا الميداني.
- ✦ نقرأ ما دوناه بصوت مسموع، ثم نلصق البطاقات على ورقة كبيرة معلقة، تحت عنوان: "الحاجات المتغيرة للأهل في مجتمعنا".
- ✦ نضيف حاجات أخرى تبدو لنا مهمة.

النشاط الأول:

أنت نكوت واقعيين: نظرة خاطفة إلى التحديات الكامنة في التعامل مع ما يعيشه أهل الأطفال الصغار من تغييرات وتضارب في المصالح

في الجلسة المشتركة

 من المهم أن نذكر المجموعات بأن تركز عملها على تضارب المصالح الذي قد ينشأ بفعل اختلاف الحاجات بين الأهل والطفل.

- ✦ نعرض أنواع الخدمات "المرنة" التي عبر الأهل عن حاجتهم إليها، والتي تدعم المصلحة الفضلى لأطفالهم من جهة، وتلبي حاجاتهم هم من جهة أخرى. يشمل ذلك أفكار الأهل لتوسيع الخدمات القائمة، وتوفير أخرى جديدة.
- ✦ نستخدم الرموز من أجل التمييز بين أنواع الخدمات: الخدمات المقدمة في المنزل، وتلك الخدمات المقدمة في المركز (المؤسسة) وغيرها.

في مجموعات صغيرة

من المهم أن نشجع المشاركين على التطلع نحو مناهج وبرامج جديدة يمكن أن تكون:

- * مساندة للطفل وللعائلة، قليلة التكلفة، وتراعي الثقافة المحلية.
- * يسهل على الأهل، وعلى سائر أفراد العائلة الممتدة، الوصول إليها في طريقهم بين المنزل وبين مكان العمل.

- ✦ نختار اقتراحاً واحداً من بين الاقتراحات الثلاثة الواردة؟ أين هي؟ في نشاط الإعداد للعمل الميداني، والتي تهدف إلى تبني طرق أكثر مرونة في رعاية وتربية الأطفال الصغار وذلك لضمان مصلحتهم الفضلى.

يمكن تطوير هذه الطرق في:

- محيط البيت والعائلة
- الموارد المتاحة في المجتمع المحلي
- الخدمات المقدمة للطفولة المبكرة في المراكز والمؤسسات

✦ نحدد متى وكيف يمكن لهذه الطرق أن:

من المهم أن ننتبه أيضاً إلى أن العوامل التي تقضي إلى المصلحة الفضلى للطفل الرضيع مثلاً، تختلف عن تلك الخاصة بطفل المدرسة، والذي يقضي العطلة الصيفية الطويلة دون دعم مناسب في البيت

- تتقاطع فيما بينها

- تترابط

- تعمل سوياً

➤ نشير إلى التّحدّيات التي قد تظهر عند محاولة انتهاج هذه الطّرق، وذلك من وجهة نظر: الأهل والطفل والمعتنين بالطفل، ومقدّمي الخدمات في مجال الطفولة المبكرة. ➤ نعرض النهج الذي تتبنّاه المجموعة في مواجهة هذه التّحدّيات، ونسلط الضّوء على أكثرها صعوبةً.

في الجلسة المشتركة



➤ تتشارك المجموعات حصيلة عملها.
➤ نعدّد التّحدّيات التي يواجهها:
- الأشخاص الذين يقدّمون الخدمات للأطفال وأهاليهم (في البيت، وفي المجتمع المحلي، وفي المؤسسات).
- الأهل المنتفعون بهذه الخدمات.
- الأطفال.
ونتداول في السُّبُل الكفيلة بالتّغلب عليها.
➤ نتفق على صياغة ٤ أو ٥ جمل، توضّح كيف تصبّ هذه الطرق الجديدة في المصلحة الفضلى للطفل وللعائلة.

😊 نشاط فردي نختم به الجلسة

➤ يُشارك كلّ متنا الآخرين تأمّلاته في أهمّ موضوعٍ تعلّمه، والذي يتّصل بتضارب المصالح داخل المجتمع، حين يكون الهدف هو الوصول إلى المصلحة الفضلى للطفل.
➤ نحاول أن نشير إلى عملٍ واحدٍ يمكننا القيام به، ومن شأنه أن يُسهّم في إحداث تغيير في هذا الموضوع.



موزع: ماذا بعد؟

(هذا الموزع يساعد المشاركين على التأمل في الخبرة التدريبية التي اكتسبوها وفي أثرها على عملهم)

أفكار وتوصيات للعمل في المستقبل

😊 نشاطٌ فردي:

نفكر في الأسئلة التالية، وندون ملاحظتنا:

- ✎ ما هي "الرسائل" الرئيسية التي أحملها معي من العمل على هذا الموضوع؟
- ✎ ما هي أبعاد هذه الرسائل على عملي؟
- ✎ بناءً على ما تعلمته من العمل على هذا الموضوع، ما الذي يمكن أن أقوم به فعلياً من أجل تحسين رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في إطار عملي؟

✎ ما هي الخطوات العملية المترتبة عن ذلك:

- على المدى القريب؟

- على المدى المتوسط؟

- على المدى البعيد؟

✎ ما هي العوائق المحتملة؟

✎ كيف يمكنني أن أتغلب عليها؟

😊😊 في مجموعاتٍ ثنائية:

نتشارك أفكارنا مع زميلنا/زميلتنا. نفكر معاً في الخطوات العملية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة في محيط عملنا، وفي المحيط المحلي. نساند بعضنا بعضاً أيضاً في تحديد العوائق بصورة واضحة، بحيث يسهل علينا أن نركز على ما نقدر حقاً أن نقوم به.

😊 نشاطٌ فردي:

بناءً على النقاش مع زميلنا/زميلتنا، نضع خطة عمل خاصة بنا، ونحدد فيها ما سنقوم به على المدى القريب والمتوسط والبعيد بهدف تطبيق الأفكار التي استكشفتها في العمل على هذا الموضوع. سيكون مفيداً أن نراجع هذه الخطة عدة مرات في الأشهر المقبلة.

